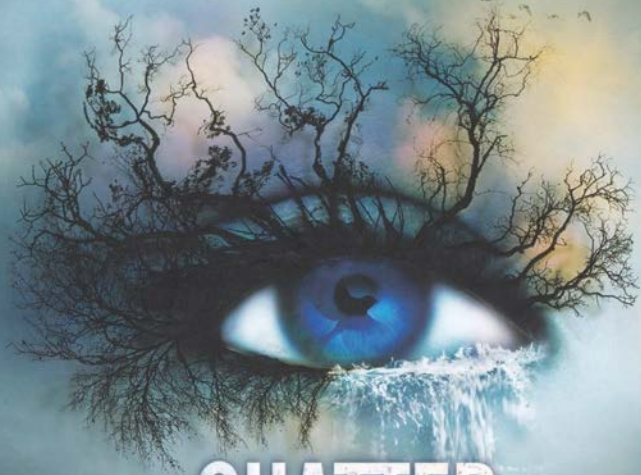


لمستي مميتة .. لمستي قوة

TAHEREH MAFI



# SHATTER ME

مكتبة ٩٩٨

طاهرة مافي

الأفضل  
مبيعاً  
نيويورك  
تايمز

# حطمتني

ترجمة: ضحى صلاح



مكتبة | 998  
سُرْمَن قَرَأ

**SHATTER ME**

حَطْمَنِي

مافي ، طاهرة

**حَطْمَنِي** : رواية / طاهرة مافي .

ترجمة : ضحي صلاح .

القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2021 .

336 صفحة، 20 سم .

مكتبة

t.me/t\_pdf

تدمك : 978-977-820-110-9

أ- القصة الأمريكية

أ- صلاح، ضحي (مترجم)

ب- العنوان : 823

**8 10 2022**

رقم الإيداع : 2021 / 23750

الطبعة الأولى : يناير 2022 .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

This translation published by arrangement with

Writers House, LLC.

Copyright © 2011 by Tahereh Mafi.

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

مكتبة | 998

سُرَّ مَنْ قَرَأَ

# حَطْمُنِي

طاهرة مافي

ترجمة: ضحي طلاح

رواية



كيان للنشر والتوزيع

## إهداء الكاتبة

إلى والديّ..

وإلى زوجي، لأنني عندما أخبرتك أنني أريد لمس القمر.. أمسكت بيدي، واحتضنتني، وعلمتني كيف أطيّر.



## اقتباس

طريقان تشعباً في غابة، وأنا  
سلكت أقلهما ارتياداً  
وذلك ما صنع كل الاختلاف

روبرت فروست - الطريق الذي لم أسلكه





لقد أحتُجزت منذ ٢٦٤ يومًا، لا شيء يؤنسني سوى دفتر صغير وقلم مكسور، والأرقام التي تدور في رأسي.  
 نافذة واحدة، وأربعة حوائط، في مساحة قدرها ١٤٤ قدمًا مربعة،  
 ٢٦ حرفًا من الأبجدية التي لم أتحدث بها منذ ٢٦٤ يومًا من العزلة.  
 ٦٣٣٦ ساعة منذ أن لمست إنسانًا آخر.  
 قالوا لي: ستحصلين على رفيق زترائة غرفة.  
 قالوا لي: تأمل أن تتعفني حتى الموت في هذا المكان لحسن السير والسلوك.  
 قالوا لي: مضطرب نفسي آخر مثلك لا مزيد من العزلة.

إنهم أتباع «إعادة التأسيس»، تلك المبادرة التي كان من المفترض أن تساعد مجتمعنا المحتضر. الأشخاص أنفسهم الذين أخرجوني من منزل والدي، وحبسوني في مصحة لشيء خارج عن إرادتي. لم يهتم أحد بأني لم أكن أعرف ما الذي أستطيع القيام به.. بأني لم أكن أعرف ما الذي أفعله.

لا أملك أي فكرة عن مكان تواجدي.  
 أعلم فقط أنني نُقلت بواسطة شاحنة بيضاء، لمدة ٦ ساعات و٣٧ ثانية. كنت مقيدة اليدين في مقعدي.. مربوطة به. أعلم أن والدي لم يكلفا نفسيهما عناء توديعي. أعلم أنني لم أبك عندما أخذوني بعيدًا.  
 أعلم أن السماء تسقط كل يوم.  
 تسقط السماء في المحيط، وترش البني والأحمر والأصفر والبرتقالي على العالم خارج نافذتي.

مليون ورقة من مئات الفروع المختلفة تهوم مع الريح، ترفرف  
بوعد كاذب بالطيران، تمسك العاصفة بأجنحتها الذابلة فقط  
لإجبارها على النزول، على أن تُنسى، وتتركها لتدعسها أقدام الجنود  
المرابطين في الأسفل.

ليس هناك الكثير من الأشجار مثل السابق - هذا ما يقوله  
العلماء. يقولون إن عالمنا كان أخضر، وغيومنا بيضاء، وكانت إضاءة  
شمسنا هي الإضاءة المناسبة، لكنني أملك ذكريات ضعيفة جدًا  
عن ذلك العالم. لا أتذكر الكثير عما سبق. إن الوجود الوحيد الذي  
أعرفه الآن هو ذلك الذي أُعطي لي، صدى لما كان عليه الأمر من  
قبل.

أضغط كفي فوق لوح الزجاج الصغير شاعرة بالبرودة تتشابك  
مع يدي في عناق مألوف، فكلانا وحيد، كأننا موجودان فقط  
كنتيجة لغياب شيء آخر.

أمسك قلمي الذي يكاد يكون عديم الفائدة، بحبره القليل الذي  
تعلمت تقنيه كل يوم والتحديق فيه. أغير رأبي؛ متخيلة عن  
الجهد المطلوب لكتابة الأشياء. قد يكون وجود رفيق زنزانة شيئًا  
جيدًا.. التحدث إلى إنسان حقيقي قد يُسهل الأمور.

أدرب صوتي. أشكل شفتي حول الكلمات المألوفة وغير المألوفة في  
فمي.. أتدرب طوال اليوم.

أنا مندهشة لتذكري كيفية الحديث.

ألف دفترتي وأحشره في حفرة قد حفرتها في الحائط. أعتدِلُ  
جالسةً على النوابض الحلزونية التي أُجبر على النوم فوقها.  
أنتظر طويلًا حتى أغفو.

تنفتح عيناى على عينين، وشفتين، وأذنين، وحاجبين.

أكبح جماح صراخي، وحاجتي الملحة في الهرب من الرعب  
الممسك بأطرافي، ويصيبني بالشلل.

- أنت ولد. ولد. ولد. ولد.

- وأنت فتاة.

قال رافعًا حاجبًا، مبتعدًا عن وجهي. ابتسم، لكن بدون مرح..  
ورغبت في البكاء.

اندفعت عيناى بذعر نحو الباب الذي حاولت فتحه مرات  
عديدة لا تُحصى، لقد احتجزوني مع ولد.. ولد.

يا إلهي...

إنهم يحاولون قتلي.

لقد فعلوا ذلك عن قصد.

لتعذيبي، للتنكيل بي، لمنعي من النوم طوال الليل مرة أخرى.

كانت ذراعاه موشومتين إلى مرفقيه، حاجبه فاقد لقرط يبدو أنه  
صُودِرَ منه. عيناى زرقاوان داكنتان، وشعر بني داكن، وخطوط فك  
حادة.. قوي وممشوق القوام.

مذهل خطر، مرعب، مرؤع.

يضحك؛ فأقع من فوق سريري، محتمية بأحد الأركان.

أتأمل حجم الوسادة الصغيرة الموجودة على السرير الفارغ الذي  
دفعوه إلى الجزء الخالي من الغرفة هذا الصباح، أتأمل المرتبة الرثة  
والغطاء المهترئ. كان السرير بالكاد يكفي لنصفه العلوي.

ينظر إلى سريري ثم يعيد نظره إلى سريره.

يدفعهما معًا بيد واحدة، مستخدمًا قدميه لدفع الإطارين  
المعدنيين للسريرين إلى جانبه من الغرفة.

يتمطى فوق المرتبتين، ساحبًا وسادتي ليضعها تحت رقبته. وأبدأ  
في الارتجاف.

أعض شفتي محاولة دفن نفسي في الركن المظلم. لقد سرق  
سريري، وغطائي، ووسادتي.

لا أملك شيئًا سوى الأرضية.. لن أملك شيئًا سوى الأرضية.

لن أتشاجر معه أبدًا لأنني مرعوبة جدًا، ومرتابة جدًا.

- إذن ماذا تكونين؟ مختلفة؟ هل هذا هو سبب وجودك هنا؟

أنا لست مختلفة.

يرفع نفسه بما يكفي لرؤية وجهي، يضحك مجدداً.

- لن أؤذيك.

أرغب في تصديقه. لا أصدقه.

- ما اسمك؟

يسأل.

هذا ليس شأنك. ما اسمك أنت؟

أسمع زفيره الضجر، أسمع يتقلب فوق السرير الذي كنت

أملك نصفه.

أظل مستيقظة طوال الليل. ركبتي مرفوعتان حتى ذقني،

ذراعي تحيطان بجسدي الصغير، لا يفصل بيننا سوى شعري البني

الطويل.

لن أنام.

لا أستطيع النوم.

لن أتحمل سماع تلك الصرخات مرة أخرى.

تبدو الرائحة مثل المطر في الصباح.

الغرفة مليئة برائحة الحجارة المبتلة والتربة الخصبة. الهواء رطب وترابي. أخذ نفساً عميقاً، أقف على أطراف أصابع قدمي فقط لأضغط أنفي فوق السطح البارد للنافذة، تكوّن أنفاسي ضباباً فوق الزجاج. أغمض عينيّ مستمعة إلى صوت الطقطقة الناعم المندفع عبر الريح. قطرات المطر هي تذكرتي الوحيدة بأن السحب تملك دقات قلب.. وأنا أيضاً مثلها.

طالما فكرت في قطرات المطر.

فكرت كيف يسقطون دائماً على الأرض، يتعثرون فوق أقدامهم، يكسرون أرجلهم، وينسون مظلاتهم وهم يتدحرجون من السماء باتجاه نهاية غير مؤكدة. يبدو الأمر وكأن شخصاً ما يفرغ جيوبه فوق الأرض، ولا يبدو مهتماً بـمكان سقوط محتوياتها، لا يبدو مهتماً بأن قطرات المطر تتشظى عندما تضرب الأرض.. تتحطم عندما تسقط على الأرض.. بأن الناس يلعنون الأيام التي تجرؤ فيها قطرات المطر على النقر فوق أبوابهم.  
أنا قطرة مطر.

~~أفرغ والداي جيوبهما مني، تركاني لأتبخر فوق بلاطة خرسانية.~~

تخبرني النافذة أننا لسنا بعيدين عن الجبال، وبالتأكيد بالقرب من الماء، لكن كل شيء قريب من الماء هذه الأيام، أنا فقط لا أعرف على أي جانب نقع، وأي اتجاه نواجه.

أضيق عينيّ ممعنة النظر في ضوء الصباح الباكر، شخص ما التقط الشمس وثبتها في السماء مرة أخرى، لكن كل يوم تتدلى لأسفل قليلاً عن اليوم السابق.

إنه مثل والد مهمل، لا يعرف سوى جزء من شخصيتك، لا يرى

أبدًا كيف يُغير غيابه الأشخاص، كم نصح مختلفين في الظلام.  
حفيف مفاجئ يعلن أن زميلي في الزنانة قد استيقظ.  
ألتفت كما لو قُبض عليّ وأنا أسرق الطعام مرة أخرى. حدث  
ذلك مرة واحدة فقط، ولم يصدقني والداي عندما قلت أنه ليس  
لي، قلت أنني كنت أحاول فقط إنقاذ القطط الضالة التي تعيش  
بالقرب من الزاوية، لكنهما لم يعتقدوا أنني إنسانة بما يكفي لأهتم  
بقطة.. ليس أنا.. ليس شيئًا شخصًا مثلي، وبعد ذلك لم يصدقوا أبدًا  
أي شيء قلته، وهذا هو بالضبط سبب وجودي هنا.  
راقبني شريكي في الزنانة.

كان قد نام بكامل ملابسه، إنه يرتدي قميصًا أزرق داكنًا، وسروالًا  
خاكئيًا مدسوسًا في حذاء أسود ذي رقبة، بينما القطن المليت يغطي  
أطرافي، وتفتتح الزهور الحمراء في وجنتي.  
تتفحص عيناه خيال ظلي، حركته البطيئة تُسارع نبضات قلبي،  
أقبض على بتلات الورود وهي تتساقط من خدي.. وهي تطفو  
حول هيكل جسدي، تغطيني بشيء يبدو وكأنه فقدان الشجاعة.  
«توقف عن النظر إليّ».. أرغب بقول هذا.  
توقف عن لمسي بنظراتك، أبق يديك إلى جانبك.. ورجاء.. رجاء..  
رجاء...

- ما اسمك؟

يميل رأسه فتنشطر الجاذبية الأرضية إلى نصفين.  
أعلق في الزمن للحظة.. أجفل كاتمة أنفاسي.  
يتحرك فتنحطم نظراتي إلى آلاف القطع، تتشظى في جميع أنحاء  
الغرفة، ملتقطة ملايين الصور، ملايين اللقطات في الوقت المناسب.  
تشيخ تلك اللقطات متلاشية، وتحلق الأفكار المتجمدة بشكل مثير  
للقلق في الفضاء المليت بيننا.  
عاصفة من الذكريات تشق روحي. إنه يذكرني بشخص ما عرفته  
من قبل.

نفس واحد حاد يعيدني مصدومة إلى الواقع.

لا مزيد من أحلام اليقظة.

- لماذا أنت هنا؟

أسأل شقوق الحوائط الخرسانية، ١٤ شقًا في ٤ جدران، وآلاف الظلال الرمادية، والأرضية والسقف.. جميعهم تشكلوا من الكتلة الحجرية ذاتها. هياكل الأسرة المصنوعة من أنابيب المياه القديمة، والنافذة المربعة الصغيرة، أكثر سمكًا من أن تتحطم.

أملي مُنهك، عيناى مشتتتان، وتؤلمانني. يرسم أصبعي مسارًا كسولاً عبر الأرضية الباردة.

أنا جالسة فوق الأرضية، التي تنبعث منها رائحة الثلج والمعدن والأوساخ. يجلس أمامي رفيق ززانتني، ساقاه مطويتان تحته، وحذاؤه أكثر نظافة ليكون في هذا المكان.

- أنت خائفة مني.

كان صوته محايدًا.

أصابعي تجد طريقها نحو تكوين قبضة.

- أخشى أنك مخطئ.

ربما أكون كاذبة، لكن هذا ليس من شأنه.

طرقتان فوق الباب تباغتان مشاعري لتعيداني إلى مكاني.

ينتصب في لحظة.

- لا أحد هناك (أخبره) إنه فطورنا فقط.

٢٦٤ وجبة فطور وما زلت لا أعرف ما مكوناته. رائحته خليط من المواد الكيميائية. كتلة عديمة الشكل تُسلم دائمًا في طعم متناقض. أحيانًا حلو جدًا، وأحيانًا مالِح جدًا، ولكن طعمها مثير للاشمئزاز دائمًا، في معظم الأوقات أكون أكثر جوعًا من أن ألاحظ الفرق.

أسمعه يتردد للحظة قبل أن يتجه نحو الباب، يفتح فتحته الصغيرة ناظرًا إلى عالم لم يعد موجودًا.

- اللعنة.

يدفع الصينية من خلال الفتحة، يتوقف ضاغطاً يده إلى قميصه.

- اللعنة.. اللعنة.

يضم أصابعه في قبضة، يشد على فكه. لقد أحرق يده. كنت سأحذره لو فقط استمع إليّ.

يجب أن تنتظر ثلاث دقائق على الأقل قبل أن تلمس الصينية.

أوجه كلماتي للحائط، غير ناظرة إلى الندوب الباهتة في يدي الصغيرتين، إلى علامات الحروق التي لم يعلمني أحد كيفية تجنبها.

- أظن أنهم يفعلون ذلك عمدًا.

أضيف بهدوء.

- أوه، إذن أنت تتحدثين معي اليوم؟

إنه غاضب، تومض عيناه قبل أن ينظر بعيدًا، وأدرك أنه محرج أكثر من أي شيء آخر. إنه شاب قوي، أقوى من أن يرتكب أخطاء غبية أمام فتاة، أقوى من أن يظهر أمه.

أضغط شفتي معًا، محدقة إلى المربع الزجاجي الصغير الذي يسمونه نافذة. لم يتبق الكثير من الحيوانات، لكنني سمعت قصصًا عن طيور تحلق، ربما في يوم من الأيام سأرى واحدًا.

الكثير من القصص تنسجها المخيلات هذه الأيام، وليس هناك الكثير مما يمكن تصديقه، لكنني سمعت أكثر من شخص يقول أنه رأى بالفعل طائرًا يُحلق خلال السنوات القليلة الماضية، لذلك أراقب النافذة.

سيكون هناك طائر اليوم، سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، سوف يُحلق.

سيكون هناك طائر اليوم.. سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، وسوف يُحلق.. سيكون هناك...



# مكتبة

t.me/t\_pdf

يداه..

تلمسانني..

تنقر نقرتين..

بأصبعين..

يلمس كتفي المغطى بالقماش، وفي أقل من ثانية يتوتر كل عصب وكل عضلة في جسدي، يُشد في عقدة تُربط إلى عمودي الفقري. أظل ساكنة، لا أتحرك، لا أتنفس.. ربما إذا لم أتحرك فسيستمر شعوري بأصابعه إلى الأبد.

لم يلمسني أحد منذ ٢٦٤ يومًا.

أحيانًا أظن أن الوحدة القابعة بداخلي ستفجر من خلال بشرتي، أحيانًا لا أكون متأكدة مما إذا كان البكاء أو الصراخ أو الضحك بهستيرية يسحل أي شيء على الإطلاق. في بعض الأحيان أرغب بئأس في أن أقرب من أحدهم، في أن يقترب مني أحدهم.. أن أشعر بأي شيء؛ الأمر يشبه سقوطي من فوق جرف نحو عالم بديل لن يتمكن أحد من العثور عليّ بداخله.

يبدو الأمر مستحيلًا.

لقد ظللت أصرخ لسنوات، ولم يسمعني أحد قط.

- ألسنت جائعة؟

أخفض صوته الآن.. ربما قلق قليلًا أيضًا...

لقد كنت أتصور جوعًا لمدة ٢٦٤ يومًا.

- لا.

فلتت الكلمة من بين شفتي، لم تكن أكثر من مجرد نفس كسير. ألتفت، ولا ينبغي لي فعل ذلك ولكنني أفعل، وهو يحدق فيّ، يتفحصني، شفثاه متباعدتان قليلًا، وطفاه مسدلان إلى جانبيه، ورفيف رموشه يصد الارتباك بعيدًا.

شيء ما يضرب أمعائي.

عيناه. شيء ما متعلق بعينه.

~~ليس هو، ليس هو، ليس هو، ليس هو...~~

أدفع العالم بعيدًا مغمضة عيني، أوصد خلفه الباب، أحرك المفتاح لأغلقه بإحكام، وأدفن في ثنايا السواد.  
- مهلاً...

تفتح عيناى، كنافذتين تتحطمان، تملآن فمى بالزجاج المهشم.  
- ما هذا؟

يفشل فى محاولة جعل صوته حياديًا، فى محاولة إخفاء قلقه والتظاهر باللامبالاة.  
~~لا شيء.~~

أركز على المربع الشفاف العالق بينى وبين حرىتى، أريد تحطيم هذا العالم الإسمنتى وألقيه فى غياهب النسيان. أريد أن أكون أكبر، أفضل، أقوى.

~~أريد أن أغضب.. أغضب.. أغضب...~~

أريد أن أكون ذلك الطائر الذى يحلق بعيدًا.  
- ماذا تكتبين؟

رفيق الزنزانة يتحدث مرة أخرى.

~~هذه الكلمات ما هى إلا قىء.~~

~~القلم المرتجف هو المرىء.~~

~~وتلك الأوراق هى وعاء البورسلين الخاص بى.~~

- لماذا لا تجيبين؟

إنه قريب جدًا.. جدًا.. جدًا..

لا أحد قريب أبدًا بما فيه الكفاية.

أحبس أنفاسى، وأنتظره لىبتعد مثل أى شخص آخر فى حياتى.

أركز عيني على النافذة، والوعد الكامن خلفها، الوعد بشيء أفخم،

شياء أعظم، سبب ما لبناء ذلك الجنون الذى يسرى فى دمى، بعض

التفسير لعدم قدرتى على فعل أى شىء دون تدمير كل شىء. سيكون

هناك طائر.. سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق

رأسه، وسوف يُحلق.

سيكون هناك طائر.. سيكون...

- مهلاً..

- لا يمكنك لمسي.

أهمس له.

«أنا كاذبة» هذا ما لا أقوله، «يمكنك لمسي» لن أخبره بهذا

أبدًا.. «من فضلك المسني» هذا ما أرغب في الإفصاح عنه له.

لكن هناك أشياء تحدث عندما يلمسني الناس، أشياء غريبة..

أشياء سيئة...

أشياء تموت..

لا أستطيع تذكر دفء أي نوع من العناق، ذراعي يؤلمهما جليد

عزلة لا مفر منها. لم تستطع والدي حملي بين ذراعيها، ولم يستطع

والدي تدفئة يدي المتجمدتين. أنا أعيش في عالم من اللا شيء.

مرحبًا..

أيها العالم..

سوف تنساني.

طرقات على الباب..

يقفز رفيق الزنزانة على قدميه..

إنه وقت الاستحمام.



يُفتح الباب على هاوية.

لا لون، لا ضوء، لا وعد بشيء سوى الرعب على الجانب الآخر. لا كلمات، لا اتجاهات.. مجرد باب مفتوح يعني الشيء ذاته كل مرة. رفيق الزنانة لديه سؤال.

- ما هذا بحق الجحيم؟ (يحرك نظره بيني وبين الباب الذي يوهمه بإمكانية الهروب) هل ستركونا نخرج؟

- لن يسمحوا لنا بالخروج أبداً. إنه وقت الاستحمام.

- الاستحمام؟

تتغير نبرة صوته، لكنه لا يزال محفوفاً بالفضول.

قلت له: لا مُلك الكثير من الوقت، علينا أن نسرع.

- انتظري، ماذا؟

يصل إلى ذراعي لكني أبتعد.

- ولكن لا توجد إضاءة، لا يمكننا حتى أن نرى إلى أيمن نحن

ذاهبان.

- أسرع.

أركز عيني على الأرض متابعة: أمسك بطرف قميصي.

- ما الذي تقولينه؟!

صوت إنذار ينطلق عن بعد. طنين يقترب كل ثانية، سرعان

ما تهتز الزنانة بأكملها بتحذيرات، بينما يبدأ الباب في الانغلاق.

أمسكت بقميصه، أسحبه إلى الظلمة بجانبني وأقول: لا.. تقل.. أي

شيء.

- ولك...

- أي شيء.

أهمس، أشد على قميصه، وأمره أن يلحق بي، وأنا أستشعر

طريقي عبر متاهة المصححة. إنه بيت.. مركز للشباب المضطرب..  
للأطفال المهملين من الأسر المفككة.. منزل آمن للمضطربين نفسيًا.  
إنه سجن.. لا يطعموننا شيئًا، ولا ترى أعيننا بعضنا البعض، إلا في  
لمحات نادرة من الضوء تسرق طريقها إلينا عبر شقوق الزجاج  
الذي يتظاهر بأنه نافذة. يتخلل الليالي صراخ ونحيب وعويل وبكاء  
معذب، وأصوات تكسر العظام واللحم بالاختيار أو بالإجبار.. لن  
أعرف هذا أبدًا.

قضيت الأشهر الثلاثة الأولى بصحبة رائحتي الكريهة، لم يخبرني  
أحد على الإطلاق بمكان الحمامات والاستحمام. لم يخبرني أحدهم  
كيف يعمل النظام. لا أحد يتحدث إليك إلا إذا كان ينقل إليك  
أخبارًا سيئة، لا أحد يلمسك على الإطلاق. الأولاد والبنات لا يلتقون  
أبدًا.

أبدًا.. حتى يوم أمس.

لا يمكن أن يكون ذلك من قبيل المصادفة.

بدأت عيناى تتأقلمان مع عباءة الليل الاصطناعية. تستشعر  
أصابعى الممرات الوعرة، ورفيق الزنزانة خلفي لا ينطق بكلمة  
واحدة. أشعر بأني فخورة به نوعًا ما. إنه أطول مني بقدم تقريبًا،  
جسده صلب ومفتول العضلات بالنسبة لشخص قريب من سني.  
لم يكسره العالم بعد، وهذه هي ميزة الجهل.

- ماذا...؟

أمسك بقميصه كي أمنعه من التحدث، لم نتأكد من خلو الممرات  
بعد. أشعر برغبة غريبة في حمايته.. ذلك الشخص الذي ربما  
يستطيع تحطيمي بأصبعين، الذي لا يدرك كيف أن جهله يجعله  
عرضة للخطر، لا يدرك أنهم قد يقتلونه بدون أي سبب على  
الإطلاق.

لقد قررت ألا أخاف منه، لقد قررت أن أفعاله غير ناضجة  
أكثر من كونها تشكل تهديدًا حقيقيًا. إنه يبدو مألوفًا جدًا جدًا

بالنسبة لي. لقد عرفت ذات مرة ولدًا يملك العينين الزرقاوين  
ذاتهما، وذكرياتي لن تتركني أكرهه.  
ربما أرغب في صديق.

سته أقدام أخرى حتى يتحول الجدار من خشن إلى ناعم، ثم  
نعطف يمينًا، بعد قدمين من المساحة الفارغة نصل إلى باب  
خشبي بمقبض مكسور وبعض التشققات.  
أنتظر لثلاث دقات قلب لأتأكد أننا بمفردنا. قدم واحدة للأمام  
تضغط على الباب لينفتح ببطء. صرير خفيف وتوسع فتحة الباب  
كاشفة أي شيء آخر بخلاف تخيلاتي عن المكان.  
أهمس: من هذا الطريق.

شددته نحو صف أماكن الاستحمام، باحثة في الأرض عن أي قطع  
من الصابون استقرت في البالوعة، أجد قطعتين، واحدة أكبر من  
الأخرى بمرتين.

أقول للظلمة: افتح يديك. إنها تنزلق، لا تسقطها. لا يوجد الكثير  
من الصابون وقد حالفنا الحظ اليوم.  
لم يقل شيئًا لبضع ثوانٍ فأشعر بالقلق.  
- ألا تزال هنا؟

أتساءل ما إذا كان هذا هو الفخ. إذا ما كانت هذه هي اللحظة،  
ربما كان قد أرسل لقتلي تحت جناح الظلام في هذه المساحة  
الصغيرة، لم أكن أعرف حقًا ما الذي سيفعلونه بي في هذه المصحة.  
لم أعرف أبدًا ما إذا كانوا يعتقدون أن حبسي كافيًا، لكنني أعتقد  
دائمًا أنهم سيقتلونني. كان يبدو هذا دائمًا خيارًا قابلاً للتطبيق.  
لا أستطيع قول أنني لا أستحق ذلك.

لكنني هنا من أجل شيء لم أقصد مطلقًا فعله، ولا يبدو أن أحدًا  
يهتم بأن ذلك كان حادثًا.

لم يحاول والداي أبدًا مساعدتي.  
لا أسمع زخات المياه تتدفق في الحمامات الأخرى، فيتوقف قلبي

في مكانه. نادرًا ما تمتلئ هذه الغرفة بالذات، ولكن عادة ما يكون هناك حمامات أخرى، ربما واحد أو اثنان. لقد أدركت أن سكان هذه المصححة إما رسميًا مصابون بالجنون، ولا يمكنهم إيجاد طريقهم للاستحمام، أو أنهم ببساطة لا يهتمون.

أبتلع ريتي بصعوبة.

- ما اسمك؟

صوته يشطر الهواء، متدفقًا إلى وعيي في حركة واحدة، أستطيع الشعور به يتنفس بالقرب مني.. أقرب بكثير مما كان عليه من قبل. تتسارع دقات قلبي دون أن أعرف لماذا، لكنني لا أستطيع السيطرة عليها.

- لماذا لا تخبريني باسمك؟

- هل يدك مفتوحة؟

أسأله بفم جاف، وصوت مبحوح.

يتقدم للأمام وأنا خائفة تقريبًا من مجرد التنفس. أصابعه تلمس النسيج الأبيض الوحيد الذي لن أملك سواه.

أتمكن من الزفير. ما دام لا يلامس بشرتي.. ما دام لا يلامس بشرتي.. ما دام لا يلامس بشرتي.

يبدو أن السر يكمن في هذا.

كان قميصي الرقيق قد غُسل في الماء العسر الخاص بهذا المبنى مرات عديدة حتى تحول ملمسه إلى كيس من الخيش فوق بشرتي. أسقط أكبر قطعة صابون في يده، وأترجع للخلف على أطراف أصابعي.

أوضح له حريصة على عدم رفع صوتي خشية أن يسمعني الآخرون: سوف أفتح مياه الاستحمام لك.

- ماذا أفعل بملابسي؟

لا يزال جسده قريبًا جدًا من جسدي.

أرف بجفني ألف مرة في الظلام.



- يجب عليك خلعها.

يضحك ضحكة تعبر عن تسليته.

- لا، أنا أعرف ذلك. أعني ماذا أفعل بها أثناء الاستحمام؟

- حاول ألا تجعلها تبتل.

ياخذ نفسًا عميقًا: كم نملك من الوقت؟

- دقيقتين.

- يا إلهي، لماذا لم تقولي شيئًا...

أفتح مياه صنوره، وفي الوقت نفسه أفتح المياه الخاصة بي، وتغرق شكواه تحت الرصاص المكسور المتدفق من الصنابير التي بالكاد تعمل.

حركاتي آلية، لقد فعلت ذلك لمرات عديدة، لقد حفظت بالفعل أكثر الطرق فعالية للتنظيف والشطف وتقنين الصابون لاستخدامه لجسمي وشعري. لا توجد مناشف، لذا فإن الحيلة هي عدم إغراق أي جزء من أجزاء الجسد بالكثير من الماء. إذا قمت بذلك فلن تجف أبدًا بشكل صحيح وستتقضي الأسبوع القادم على وشك الموت بسبب الالتهاب الرئوي. أنا أعرف ذلك.

في ٩٠ ثانية بالضبط لففت شعري، وأنا أعود إلى ملابس الممزقة. إن حذاء التنس الخاص بي هو الشيء الوحيد الذي أملكه ولا يزال في حالة جيدة إلى حد ما؛ فنحن لا نتجول كثيرًا هنا. رفيق الزنزانة يسير في ركبي على الفور تقريبًا، يسعدني أنه يتعلم بسرعة.

- أمسك بطرف قميصي، علينا الإسراع.

أطلب منه.

أصابعه تلمس أسفل ظهري للحظة بطيئة، فأعض شفتي كي أكبح توتري.

كدت أتوقف في مكاني، لا أحد من قبل وضع يده بالقرب مني. يجب عليّ الإسراع كي تتركني أصابعه.

يتحرك لاحقاً بي.

عندما نصل إلى الجدران الأربعة المألوفة -القادرة على إصابتنا  
برهاب الأماكن المغلقة- لا يتوقف رفيق الزنزانة عن التحديق في.  
أكور نفسي في ركني، لا يزال يملك سريري، بطانيتي، وسادتي.  
أعذره.. أعذر جهله، لكن ربما يكون الوقت مبكراً لنكون أصدقاء،  
ربما كنت متسرعة في مساعدته، ربما هو هنا فقط ليجعلني بائسة.  
لكن إذا لم أبق دافئة فسوف أمرض. شعري مبلل جداً والبطانية  
التي ألهاها على جسدي لا تزال على جانبه من الغرفة. ربما ما  
زلت أخشاه.

أشهق فجأة. أنظر لأعلى بسرعة كبيرة في ضوء النهار الباهت. كان  
رفيق الزنزانة قد وضع البطانيتين فوق كتفي.

بطانيتي.

وبطانيته.

- أنا آسف لأنني كنت وغداً.

يهمس للحائط. لم يلمسني، وأنا محبطة لأنه لا يفعل ذلك. أتمنى  
أن يفعل. لا ينبغي له.. لا ينبغي لأحد أن يفعل.  
يقول ببطء: أنا آدم.

يتراجع عني مفسحاً الغرفة. يستخدم إحدى يديه لدفع إطار  
سريري للخلف، في الجزء الخاص بي من الغرفة.  
آدم.

يا له من اسم جميل. رفيق الزنزانة يملك اسماً جميلاً.  
إنه اسم طالما أحببته، ولكن لا يمكنني تذكر السبب.  
لا أضيع وقتاً وأندفع نحو مرتبتي، وأنا منهكة جداً لدرجة أنني  
بالكاد أشعر بأن النوايض الحلزونية المعدنية تهدد بثقب بشرتي. لم  
أنم منذ أكثر من ٢٤ ساعة.

آدم اسم جميل، هو الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه  
قبل أن يصيب الإرهاق جسدي بالشلل.



~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~  
~~أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست~~  
~~مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة أنا لست مختلة.~~

الرعب يمزق جفني.

جسدي غارق في العرق البارد، وعقلي يسبح في موجات لا تُنسى  
من الألم.

تستقر عيناى على دوائر سوداء تذوب في الظلام. ليس لدي أي  
فكرة عن المدة التي نمت فيها، ليس لدي أي فكرة عما إذا كنت  
قد أخفت رفيق الزنزانة بأحلامي.

أحياناً أصرخ بصوتٍ عالٍ.

آدم يحدق فيّ.

أتنفس بصعوبة، أتمكن من رفع نفسي لأجلس بشكل مستقيم،  
ساحبة البطانيتين بالقرب من جسدي، فقط لأدرك أنني سرقت  
وسيلته الوحيدة للدفاع. لم يخطر ببالي أبداً أنه قد يكون متجمداً  
مثلي. أرتجف في مكاني، ولكن جسده صامد في ظلام الليل، ظلّه

يبدو قويًا فوق الخلفية السوداء. لا أعلم ماذا أقول. ليس هناك ما يقال.

- الصرخات لا تتوقف أبدًا في هذا المكان، أليس كذلك؟  
- الصرخات ليست سوى البداية. لا.

أحرك فمي بصمتٍ تقريبًا. الاحمرار يغسل وجهي، أنا سعيدة لأنه لن يلاحظ ذلك في الظلام. لا بد وأنه سمع صرخاتي. في بعض الأحيان أتمنى ألا أنام أبدًا، أظن أحيانًا أنه إذا بقيت ساكنة للغاية، إذا لم أتحرك على الإطلاق فسوف تتغير الأمور، أعتقد أنه إذا جمدت نفسي يمكنني تجميد الألم أيضًا. أحيانًا لا أتحرك لساعات، لا أتحرك لشبر واحد. إذا توقف الوقت فلن يقع شيء سيئ.

- هل أنت بخير؟

صوت آدم قلق. أراقب قبضتيه المتكورتين على جانبيه، التقطية العميقة في جبينه، فكه المتوتر.. إنه الشخص ذاته الذي سرق سريري وبطانيتي.. هو نفسه الذي قضى الليلة بدونها.. منذ ساعات قليلة كان شخصًا مغرورًا جدًا، ومهملاً جدًا، لكنه الآن حذر وهادئ للغاية. يخيفني أن هذا المكان يمكن أن يكسره بهذه السرعة. أتساءل ما الذي سمعه بالضبط وأنا نائمة. أتمنى فقط لو أستطيع إنقاذه من هذا الهلع.

شيء ما يتحطم، صرخة معذبة تصل إلينا من بعيد. هذه الغرفة مدفونة بعمق في الخرسانة، الجدران أثخن من الأرضيات، والأسقف مصنوعة لمنع الأصوات من الإفلات بعيدًا. إذا كان بإمكانني سماع هذه المعاناة فلا بد أنها لا تُحتمل.

كل ليلة أقضيها هنا تقل الأصوات التي أسمعها، كل ليلة أتساءل عما إذا كنت التالية.

- أنتِ لست مختلفة.

تنفتح عيناى. رأسه مطأطأ، عيناه مركزتان ويقظتان رغم كفن

الظلام المحيط بنا.

ياخذ نفسًا عميقًا ثم يتابع: ظننت أن كل شخص هنا مجنون.  
ظننت أنهم سيحتجزونني مع شخص مختل.  
أخذ نفسًا عميقًا من الأكسجين وأنا أقول: هذا مضحك، لقد  
ظننت ذلك أيضًا.

واحد..

اثنان..

ثلاث ثوانٍ تمر.

يبتسم ابتسامة عريضة للغاية، متعجبة، وصادقة ومنعشة للغاية؛  
كرعدٍ يضرب جسدي. شيء ما يحرق عيني، يزعزع ركبتي.  
لم أر ابتسامة كتلك منذ ٢٦٥ يومًا.  
يقف آدم.  
أمد له البطانية.

ياخذها ليلفها بقوة حول جسدي، شيء ما ينقبض في صدري  
فجأة؛ وكأن هناك ثقبًا في رئتي أفرغت كل الهواء بداخلهما،  
وظننت أنني سأظل صامتة أبد الدهر.  
هل هناك شيء خاطئ؟

~~لقد توقفت والداي عن الاقتراب مني عندما صرت كبيرة بما يكفي  
للزحف. جعلني المعلمون أدرس بمفردي حتى لا أوذي الأطفال  
الآخرين. لم أملك صديقًا من قبل. لم أعرف من قبل راحة عناق  
الأم. لم أشعر أبدًا بحنان قبلة الأب. أنا لست مختلة.~~

- لا شيء.

خمس ثوانٍ أخريات.

- هل أستطيع الجلوس بجوارك؟

~~سيكون هذا رائعًا.~~

- لا.

أحملك في الحائط من جديد.

يضغط على فكه ثم يرخيه، يمرر يده في شعره، وأدرك للمرة الأولى أنه لا يرتدي قميصًا. إن هذه الغرفة مظلمة للغاية، ولا يمكنني إلا أن ألتقط منحنيات وخطوط ظله. يُسمح للقمر فقط بنافذة صغيرة تضيء هذا الفضاء، لكنني أشاهد عضلات ذراعيه تنقبض مع كل حركة، وأشتعل فجأة.. النيران تلتهم بشرتي، وموجة من الحرارة تخترق معدتي، كل شبر من جسده غارق بالقوة، وبطريقة ما يضيء كل سطح في الظلام.

منذ ١٧ عامًا لم أر شيئًا مثله مطلقًا. منذ ١٧ عامًا لم أتحدث مع صبي في مثل سني. لأنتني وحش.

أخيظ عيني عن رؤيته.

أسمع صرير سريره، أنين النوابض الحلزونية وهو يجلس فوقها، أفك غرز عيني وأتفحص الأرض.

- لا بد أنك متجمد من البرد.

- لا.

تنهيدة قوية ثم يتابع: في الحقيقة أنا أشتعل.

أقف على قدمي بسرعة، وسرعان ما تسقط البطانيتان على الأرض.

- هل أنت مريض؟

تفحص عيناى وجهه بحثًا عن علامات الحمى، ولكنني لا أجرؤ على الاقتراب.

- هل تشعر بالدوار؟ هل تؤلمك مفاصلك؟

أحاول تذكر الأعراض الخاصة بي، لقد قيّد جسدي إلى سريري بسلاسل المرض لمدة أسبوع واحد، ولم أستطع فعل شيء أكثر من الزحف إلى الباب ووضع وجهي في طبق الطعام. لا أعرف حتى الآن كيف نجوت.

- ما اسمك؟

لقد طرح السؤال نفسه ثلاث مرات بالفعل. كل ما يمكنني قوله:

قد تكون مريضًا.

- أنا لست مريضًا، أنا فقط أشعر بالحر. لا أنام عادة وأنا أرتدي ملابس.

تحترق الفراشات في معدتي المحمومة، شعور بارتباك غير قابل للتفسير يحرق جسدي، ولا أعرف أين أنظر. يأخذ نفسًا عميقًا وهو يتابع: كنت وغدًا البارحة، لقد عاملتك معاملة سيئة، وأنا آسف، ما كان يجب أن أفعل ذلك. أجرؤ على النظر إليه.

عيناه درجة مثالية من الكوبالت، زرقاوان مثل كدمتان متفتحتان، واضحتان وعميقتان وحازمتان. فكه متصلب، وجهه حذر. كان يفكر في كل هذا طوال الليل. - حسنًا.

- إذن، لماذا لا ترغيبين في إخباري باسمك؟

يميل إلى الأمام، وأتجمد في مكاني.

أذوب...

وأنصهر...

- جوليت.

أهمس: اسمي هو جوليت.

تلين شفته لتكونا ابتسامة تزعزع عمودي الفقري. يُكرر اسمي وكأنها كلمة تثير اهتمامه، كلمة تسليه، كلمة تبهجه.

لمدة ١٧ عامًا لم ينطق أحدهم باسمي هكذا.



لا أعرف متى بدأ.

لا أعرف لماذا بدأ.

لا أعرف أي شيء سوى الصراخ. صرخات أمي عندما أدركت أنها لم تعد قادرة على لمسي. صراخ والدي عندما أدرك ما يمكنني فعله لأمي. صراخ والدي عندما يحبساني في غرفتي، ويخبراني أنني يجب أن أكون ممتنة لطعامهما، لمعاملتها الإنسانية لهذا الشيء الذي لا يمكن أن يكون طفلتها، للمعيار الذي يستخدمه لقياس المسافة التي أحتاجها للابتعاد.

لقد أفسدت حياتهما.. هذا ما قاله لي.

سرت سعادتهما، ودمرت أمل والدي في إنجاب الأطفال مرة أخرى.

ألا أستطيع رؤية ما فعلته؟ هذا ما قاله لي. ألا أستطيع أن أرى أنني أفسدت كل شيء؟

لقد حاولت جاهدة إصلاح ما دمته، حاولت كل يوم أن أكون ما يريدانه، حاولت طوال الوقت أن أكون أفضل، ولكنني لم أعرف حقًا كيف يمكنني ذلك.

أنا أعرف فقط أن العلماء على خطأ.

وأن العالم غلطة.

أعرف ذلك لأنني تعرضت للقذف من فوق حافة الهاوية، وكنت أحاول الصمود لسبعة عشر عامًا. كنت أحاول التسلق مرة أخرى لسبعة عشر عامًا، ولكن بالكاد يستحيل التغلب على الجاذبية عندما لا يرغب أحد في مد يد العون لك.

عندما لا يرغب أحدهم في المغامرة بلمسك.

إنها تُثلج اليوم.

الأرضية متجمدة وأكثر قسوة من المعتاد، لكنني أفضل درجات الحرارة المتجمدة هذه عن الرطوبة الخانقة في أيام الصيف. فصل الصيف بمثابة حلة طهي على نار هادئة، يجعل كل شيء في العالم يغلي رافعاً درجة الحرارة درجة واحدة تلو الأخرى. يعدك بمليون وصفة شهية فقط ليصب الرائحة الكريهة ومياه الصرف الصحي في أنفك على العشاء.

أكره الحرارة وللزوجة والفوضى المتعركة التي تخلفها، أكره لا مبالاة الشمس التي تنشغل بنفسها لدرجة أنها لا تستطيع ملاحظة الساعات اللانهائية التي تمضيها في حضورها. الشمس شيء متعجرف، دائماً ما تترك العالم وراءها عندما تمل منا.

القمر رفيق مخلص. لا يتركك أبداً، إنه دائماً هناك.. يراقب.. صامداً. يعرفنا في لحظتنا توهجنا وفي حضيضنا. مُتغيرٌ دائماً مثلنا؛ كل يوم هو نسخة مختلفة من ذاته. ضعيف في بعض الأحيان.. شاحب.. وفي أحيان أخرى قوي، وممتلئ بالضوء.

القمر يفهم ما يعنيه أن يكون الإنسان إنساناً؛ شكاكاً، ووحيداً، وممتلئاً بالنواقص.

أحرق خارج النافذة لفترة طويلة أنسى نفسي فيها. أمد يدي لألتقط ندفة ثلجية، وتنغلق قبضتي حول الهواء البارد.. لا أمسك بشيء.

أريد أن أضرب قبضتي في النافذة.

فقط لأشعر بشيء.. لأشعر بأني بشر.

- كم الساعة الآن؟

ترف عيني للحظة، ويسحبني صوته للوراء.. لأعود إلى عالم ما أزال أحاول نسيانه.

- لا أعرف.

ليس لدي فكرة عن الوقت الآن، ليس لدي أي فكرة عن أي يوم من أيام الأسبوع هو، في أي شهر نحن، أو حتى إذا كان هناك

موسم معين من المفترض أن نكون فيه.

لم نعد حقًا نملك فصولًا بعد الآن؛ فالحيوانات تموت، والطيور لا تطير، والمحاصيل صعبة المنال، والزهور غير موجودة تقريبًا.. لا يمكن الاعتماد على الطقس. أحيانًا تصل درجة حرارة أيام الشتاء إلى ٩٢ درجة، في بعض الأحيان تتساقط الثلوج بدون سبب على الإطلاق. لم يعد بإمكاننا زراعة ما يكفي من الغذاء، ولم يعد بإمكاننا الحفاظ على الغطاء النباتي الكافي للحيوانات، ولا يمكننا إطعام الناس ما يحتاجون إليه. كان سكاننا يموتون بمعدل ينذر بالخطر قبل أن تتولى «إعادة التأسيس» الأمر.

وعدونا بأنهم يملكون حلًا، كانت الحيوانات بحاجة ماسة إلى طعام لدرجة أنها كانت على استعداد لأكل أي شيء، وكان الناس في أمس الحاجة إلى الطعام لدرجة أنهم كانوا على استعداد لأكل حيوانات مسمومة. كنا نقتل أنفسنا بمحاولة البقاء على قيد الحياة.

الطقس والنباتات والحيوانات وبقاء الإنسان كلها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا. كانت العناصر الطبيعية في حالة حرب مع بعضها بعضًا، لأننا أسأنا استخدام نظامنا البيئي، أسأنا لغلافنا الجوي، أسأنا استخدام حيواناتنا، وأسأنا لإخواننا البشر.

وعدت «إعادة التأسيس» بأنهم سيصلحون الأمور، ولكن على الرغم من أن صحة الإنسان قد تحسنت بقدر كبير في ظل النظام الجديد لكن أكبر عدد من المتوفين كانوا قد توفوا من الرصاص لا من الجوع.

والأمر يزداد سوءًا بشكل تدريجي.

- جوليت؟

أرفع رأسي.

تدرسني عيناه المتخوفتان.. القلقتان.

أنظر بعيدًا.

يجلي حلقه قائلاً: إذن.. هل يطعموننا مرة واحدة في اليوم؟

سؤاله يوجه أعيننا إلى فتحة الطعام الصغيرة في الباب.  
أضم ركبتي إلى صدري وأوازن نفسي فوق المرتبة. إذا احتفظت  
بنفسي ساكنة فيمكنني تقريبًا تجاهل السوست المعدنية التي  
توخز جسدي.

أقول له: لا يوجد نظام للطعام.

بينما يتتبع أصبعي الزخرفة أسفل الخامة الخشنة للغطاء.

- عادة ما يكون هناك طعام في الصباح، لكن لا توجد ضمانات  
فيما يخص الوجبات الأخرى، في بعض الأحيان.. نكون محظوظين.  
تتحرك عيناى نحو لوح الزجاج المثقوب في الحائط ويتدفق  
اللون الوردي والأحمر إلى الغرفة، وأعرف أنها بداية جديدة.. بداية  
للنهاية نفسها.. ليوم آخر.

ربما أموت اليوم.

ربما يحلق طائر اليوم.

- إذن هذا كل شيء؟ يفتحون الباب مرة واحدة في اليوم للناس  
ليفعلوا ما يفعلونه، وربما إذا كنا محظوظين فهم يطعموننا؟ هل  
هذا هو الأمر؟

سيكون هناك طائر اليوم، سيكون أبيض ولديه خطوط ذهبية  
تشكل تاجًا فوق رأسه، سوف يُحلق.

- نعم، هذا هو الأمر.

- ألا توجد.. جلسات علاج جماعية؟

قال وهو على وشك الضحك.

- حتى وصولك لم أنطق بكلمة واحدة لمدة ٢٦٤ يومًا.  
صمته يقول الكثير، أكاد أمد يدي وألمس الشعور بالذنب  
المتجسد الذي يثقل كتفيه.

يسأل أخيرًا: إلى متى ستبقين هنا؟

إلى الأبد.

- لا أعرف.

صوت صرير ميكانيكي، وأنين، وحركة بعيدة. حياتي عبارة عن أربعة جدران من الفرص الضائعة تُصب في قوالب خرسانية.

- ماذا عن عائلتك؟

امتلاً صوته بالأسف كما لو كان يعرف بالفعل الإجابة على هذا السؤال.

~~إليك ما أعرفه عن والدي: ليس لدي أدنى فكرة عن مكانهما.~~

- لماذا أنت هنا؟

أنظر نحو أصابعي لأتجنب نظراته، لقد تفحصت يدي جيداً لدرجة أنني أعرف بالضبط مكان كل جرح وكدمة مزقت بشرتي. يبدان صغيرتان، أصابع صغيرة. أكوهم في قبضة ثم أبسطهم لأزيح توتري. لم يرد بعد.

أنظر لأعلى.

- أنا لست مجنوناً.

هذا كل ما يقوله.

- هذا ما نقوله جميعاً.

أميل رأسي لأهزه هزة صغيرة. أعض شفتي. عيناى لا تتوقفان عن اختلاس النظرات من خلال النافذة.

- لماذا تستمرين في النظر للخارج؟

لا أمانع أسئلته، أنا لا أمانع ذلك حقاً. من الغريب أن يكون لدي شخص ما للتحدث معه، من الغريب أن أضطر إلى بذل طاقة لتحريك شفتي لتكوين الكلمات اللازمة لشرح أفعالي. لم يهتم أحد لفترة طويلة. لم يراقبني أحد عن كثب بما يكفي ليتساءل لماذا أهدق في النافذة. لم يعاملني أحدهم كندٍ له. مرة أخرى.. إنه لا يعرف أنني وحشٌ سري. أتساءل إلى متى سيستمر هذا قبل أن يهرب مني لينجو بحياته.

نسيت الإجابة عليه، واستمر هو في التحديق فيّ.

أضع خصلة من شعري خلف أذني، ثم أغير رأبي وأعيدها مكانها.

- لماذا تحدد كثيرا؟

عيناه حذرتان وفضوليتان.

- ظننت أن السبب الوحيد وراء حبسهم لي مع فتاة هو أنك مجنونة، ظننت أنهم يحاولون تعذيبني من خلال وضعي في المكان نفسه مع معتلة نفسيًا. ظننت أنك عقابي.

- لهذا السبب سرقت سريري.

لتمارس سلطتك، لتثبت استحقاقك، لتضرب أولًا.

يخفض نظراته، يشبك ويفك يديه قبل أن يفرك مؤخرة رقبته.

- لماذا ساعدتني؟ كيف عرفت أنني لن أؤذيك؟

أعد أصابعي للتأكد من أنها لا تزال في مكانها.

- أنا لم أفعل.

- لم تساعدني أم لم تعرفي إذا كنت قادرًا على إيدائك؟

- آدم.

تتشكل شفتي حول اسمه، وأندهبس لاكتشافي كم أحب الطريقة السهلة والمألوفة التي ينطلق بها هذا الصوت من فمي.

إنه يجلس ساكنًا مثلي تقريبًا، عيناه غارقتان في نوع جديد من المشاعر لا يمكنني معرفته.

- نعم؟

- كيف يبدو؟

أسأله.. كل كلمة بهدوء أكثر من الكلمة التي سبقتها: الأمر في الخارج؟ العالم الحقيقي؟ هل هو أسوأ؟

يمر وجهه فوق ملامحه المحفورة بدقة ليشوهها، يتطلب الأمر منه بضع دقائق قلب للإجابة. يحدد في النافذة.

- بكل صراحة؟ لست متأكدًا مما إذا كان من الأفضل أن أكون

هنا أم هناك.

أتبع عينيه إلى لوح الزجاج الذي يفصلنا عن الواقع، وأنتظر شفتيه أن تتحركا. أنتظر سماع حديثه، وبعد ذلك أحاول أن أنتبه

لأن كلماته ترتد في ضباب رأسي، تغشى حواسي، وتشوش رؤيتي،  
وتُغيم تركيزي.

- هل تعلمين أنها حركة عالمية؟  
يسألني آدم.

«لا لم أعلم ذلك» أقول له، ولكني لا أخبره أنني جُرت من منزلي منذ ثلاث سنوات، لا أخبره أنني قد سُحبت بعيدًا بعد سبع سنوات بالضبط، بعدما بدأت «إعادة التأسيس» في وعظها، وبعد أربعة أشهر من السيطرة على كل شيء. لا أخبره مدى ضآلة معرفتي بعالمنا الجديد.

يقول آدم إن «إعادة التأسيس» كانت تملك يدًا في كل بلد، وهي جاهزة في الوقت الحالي لوضع قاداتها في موقع السيطرة، يقول أن الأرض الصالحة للسكن المتبقية في العالم قُسمت إلى ٣.٣٣٣ قطاعًا، وكل مساحة يحكمها شخص مختلف ذو سلطة.  
«هل تعرفين أنهم كذبوا علينا؟» يسألني آدم.

«هل تعلمين أن «إعادة التأسيس» قالت أن على شخص ما أن يتولى زمام الأمور، وأنه على شخص ما إنقاذ المجتمع، وأنه على شخص ما استعادة السلام؟ هل تعلمين أنهم قالوا أن قتل كل الأصوات المعارضة هو السبيل الوحيد لإيجاد السلام؟ هل تعلمين هذا؟» كل هذا سأله آدم لي.

هذا هو الجزء الذي أتذكره؛ الغضب، أعمال الشغب، الثورة. أغمض عيني في محاولة من اللاوعي لحجب الذكريات السيئة لكن هذا الجهد يأتي بنتائج عكسية لأتذكر الاحتجاجات.. والمسيرات.. صرخات من أجل النجاة.

أرى النساء والأطفال يموتون جوعًا، والمنازل المدمرة والمدفونة تحت الأنقاض، الريف عبارة عن محرقة، وثماره الوحيدة لحم الضحايا المتعفن. أرى الموت في كل مكان.. أحمر، وبرغندي وماروني، وأغنى درجات أحمر الشفاه المفضل لأمك.. كل هذا ملطخ الأرض.

الكثير من الأشياء.. كل الأشياء ميتة.

يقول إن «إعادة التأسيس» تكافح من أجل الحفاظ على سيطرتها على الناس. يقول إنها تكافح من أجل خوض حرب ضد المتمردين الذين لن يرضخوا لهذا النظام الجديد. تكافح «إعادة التأسيس» لغرس نفسها كشكل حكومي جديد أمام جميع المجتمعات الدولية. عندها أتساءل ما الذي حدث للأشخاص الذين اعتدت رؤيتهم كل يوم. ماذا حدث لمنازلهم وأبائهم وأطفالهم.. أتساءل كم منهم دفنوا تحت الأرض.

كم منهم قُتل.

يقول آدم: إنهم يدمرون كل شيء.

ويصبح صوته فجأة مهيباً في الصمت.

- كل الكتب، كل قطعة أثرية، كل بقايا من تاريخ البشرية..

يقولون أنها الطريقة الوحيدة لإصلاح الأمور، يقولون أننا بحاجة إلى أن نبدأ من جديد. يقولون أننا لا نستطيع ارتكاب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها الأجيال السابقة.

طرقتان..

على الباب..

لنقف على أقدامنا فجأة.

عائدان إلى هذا العالم الكئيب.

يرفع «آدم» حاجبه ويسألني: الإفطار؟

- انتظر ثلاث دقائق.

أذكره. نحن بارعان جداً في إخفاء جوعنا حتى تأتي الطرقات

فوق الباب لتطيح بكرامتنا.

إنهم يجوعوننا عن قصد.

- بالطبع.

ترتسم ابتسامة ناعمة فوق شفثيه وهو يتابع: لا أريد أن أحرق

نفسي.

يتحرك الهواء عندما يتقدم إلى الأمام.



وأنا كتمثال.

يقول: ما زلت لا أفهم.. لماذا أنتِ هنا؟

- لماذا تسألني الكثير من الأسئلة؟

يترك مسافة أقل من قدم بيننا، وأنا على بعد عشر بوصات من

الانفجار التلقائي.

- عيناك عميقتان جدًا.

يميل رأسه متابعًا: هادئتان جدًا، أريد أن أعرف بماذا تفكرين؟

يتهدج صوتي وأنا أجيبه: ليس عليك معرفة ذلك، أنت لا تعرفني.

يضحك فتشرق الحياة من عينيه.

- أنا لا أعرف.

- لا.

يهز رأسه، يجلس على سريره: صحيح، بالطبع لا.

- ماذا؟

يقول ملتقطًا أنفاسه: أنت على حق، ربما أنا مجنون.

أخذ خطوتين للخلف: ربما أنت كذلك.

يبتسم مرة أخرى، وأود لو ألتقط له صورة، أود أن أحقق في

منحنى شفثيه لبقية حياتي.

- أنا لست مجنونًا، كما تعلمين.

أقول متحدية: لكنك لا تخبرني لماذا أنت هنا؟

- لم تخبريني لماذا أنت هنا بدورك.

أجلس فوق ركبتني، ساحبة الصينية عبر الفتحة، شيء غير معروف

يتبخر في كوبين من الصفيح. يطوي آدم ساقيه على الأرض أمامي.

- الإفطار.

أقول وأنا أدفع نصيبه إليه.



كلمة واحدة، وشفتان، وثلاثة.. أربعة.. خمسة أصابع تُشكل قبضة واحدة.

ركن واحد، ووالدان، وثلاثة.. أربعة.. خمسة أسباب مخبأة.

طفل واحد، وعينان، وثلاثة.. أربعة.. سبع عشرة سنة من الخوف.

عصا مكنسة مكسورة، وزوج من الوجوه المتوحشة، والهمسات الغاضبة معلقة فوق بابي.

انظر إليّ.. هذا ما أردت قوله لك. تحدث معي من حين لآخر. جد لي علاجًا لهذه الدموع، أود حقًا أن أتفلس للمرة الأولى في حياتي. لقد مر أسبوعان.

أسبوعان من الروتين ذاته، أسبوعان من لا شيء سوى الروتين. أسبوعان مع رفيق الزنزانة الذي أوشك على مُسي الذي لم يلمسني. آدم يتكيف مع النظام، لا يشتكي أبدًا، ولا يتطوع أبدًا بذكر الكثير من المعلومات، بينما يواصل طرحه للكثير من الأسئلة. إنه يعاملني بلطف.

أجلس بجوار النافذة، مراقبة المطر والأوراق المتساقطة والثلج يتصادمون. يتناوبون على الرقص في مهب الريح، مؤدين الروتين المعتاد للجموع.

يسير الجنود وسط المطر، ساحقين الأوراق والثلوج المتساقطة تحت أقدامهم. أياديهم المغطاة بالقفازات كانت ملفوفة حول مسدسات تستطيع أن تنهي مليون احتمال برصاصة. لا يهتمون بالجمال المتساقط من السماء، إنهم لا يفهمون الحرية في الشعور بلامسة الكون لبشرتهم.. إنهم لا يهتمون.

أتمنى لو أستطيع ملء فمي بقطرات المطر، وحشو جيوبي برقاقات الثلج. أتمنى لو أتمكن من تتبع الأوردة فوق سطح ورقة

ساقطة، أن أشعر بالريح تقرص أنفي.

بدلاً من ذلك أتجاهل اليأس الذي ألصق أصابعي معاً، وأراقب الطائر الذي رأيته في أحلامي فقط. كانت الطيور تطير.. هذا ما تقوله القصص. قبل أن تتدهور طبقة الأوزون، قبل أن تحور الملوثات الكائنات إلى شيء مَرَوِّعٍ مختلف. يقولون أن الطقس لم يكن دائماً غير متوقع، يقولون أن هناك طيوراً حلقت في السماء مثل الطائرات.

يبدو من الغريب أن يتمكن حيوان صغير من تحقيق أي شيء معقد مثل الهندسة البشرية، لكن هذا الاحتمال مغرٍ للغاية بحيث لا يمكن تجاهله. لقد حلمت بالطائر نفسه يطير في نفس السماء لمدة ١٠ سنوات بالضبط. أبيض، ولديه خطوط ذهبية تشكل تاجاً فوق رأسه.

إنه الحلم الوحيد الذي يشعرنى بالسلام النفسي.

- ماذا تكتبين؟

أحذق في بنيتي القوية، وهو يبتسم ببساطة ابتسامة واسعة.

لا أعرف كيف تمكن من الابتسام رغم كل شيء. أتعجب كيف يمكنه الحفاظ على تلك الانحناءة التي يصنعها فمه، القدرة على قلب حيوات رأساً على عقب.

أتساءل كيف سيشعر في غضون شهر واحد.. أرتجف من الفكرة.

لا أريد أن ينتهي به الأمر مثلي. خاوياً.

- مهلاً.

يمسك بالبطانية من فوق سريري وينحني بجانبني، ودون قهمل يلف القماش الخفيف حول كتفي النحيفين.

- هل أنت بخير؟

أحاول الابتسام مقررة تجنب سؤاله.

- شكراً لك على البطانية.

يجلس بجواري ويتكئ على الحائط. كتفه قريب جداً جداً.. ولكن ليس بدرجة كافية. حرارة جسده المجاور لي تدفني أكثر مما تفعل

البطانية. أشعر بتلك الحكمة في مفاصلي. احتياج فظيع.. رغبة لم أستطع يوماً إشباعها. عظامي تتوسل لشيء لا أستطيع السماح به. المستي.

يلقي نظرة على دفترتي الصغير المطوي في يدي، وإلى القلم المكسور الذي أمسك به في قبضتي، أغلق الدفتر وألفه في أسطوانة صغيرة، وأدفنه في صدع الحائط. أراقب القلم في راحتي، عالمة أنه يحملق في.

- هل تكتبين كتابًا؟

- لا.

- لا.. أنا لا أكتب كتابًا.

- ربما ينبغي لك.

ألتفت لألتقي بعينيه، وأندم على الفور. هناك أقل من ثلاث بوصات بيننا ولا أستطيع التحرك لأن جسدي يعرف فقط كيفية التجمد. كل عضلة تتقلص، كل فقرة من عمودي الفقري هي قطعة من الجليد. أحبس أنفاسي وقد اتسعت عيناوي، عالقة، أسيرة نظراته القوية. لا أستطيع الإشاحة بنظري بعيدًا. لا أعرف كيف أتراجع.

يا إلهي.

عيناها.

لقد كنت أكذب على نفسي، مصممة على إنكار المستحيل.

أنا أعرفه أنا أعرفه أنا أعرفه أنا أعرفه..

الولد الذي لا يتذكرني الذي عرفته في الماضي.

يقول بصوت هادئ وحذر: سوف يدمرون اللغة الإنجليزية.

أحارب لالتقاط أنفاسي.

يتابع: إنهم يريدون إعادة إنشاء كل شيء، يريدون إعادة تصميم كل شيء. يرغبون في تدمير أي شيء يمكن أن يكون سبب مشاكلنا. يعتقدون أننا بحاجة إلى لغة عالمية جديدة.

يخفض صوته، ونظراته مكملًا: يريدون تدمير كل شيء.. كل لغة في التاريخ.

- لا.

تتحسّر أنفاسي. ضباب يغشى بصيرتي.

- أنا أعلم.

- لا.

لكني لم أكن أعلم.

ينظر لأعلى: هذا جيد، أنك تكتبين الأشياء. في أحد الأيام ستجدين ما تفعلينه غير قانوني.

أبدأ في الارتجاف. يقاوم جسدي فجأة دوامة من المشاعر، يعاني عقلي من العالم الذي فقده، يتألم من هذا الصبي الذي لا يتذكرني. يتدحرج القلم الرصاص نحو الأرض وأنا أمسك بالبطانية بشدة، أخشى أن تتمزق.

يقطع الجليد بشرتي، والرعب يتخثر في عروقي. لم أعتقد أبدًا أن العالم سيصبح بهذا السوء، لم أعتقد أبدًا أن «إعادة التأسيس» ستصل إلى هذا الحد. إنهم يحرقون الحضارات.. يحرقون جمال التنوع. سيصير المواطنون الجدد في عالمنا لا شيء سوى أعداد قابلة للتبديل بسهولة.. للإزالة بسهولة.. ويمكن أيضًا تدميرها بسهولة بسبب العصيان.

لقد فقدنا إنسانيتنا.

ألف البطانية حول كتفي.. مُلتفة كشرنقة حول ارتعادي، الذي لا يريد التوقف عن العصف بجسدي. أنا مرعوبة من افتقاري لضبط النفس.

لا أستطيع الثبات.

يده فوق ظهري فجأة.

لمسته تحرق بشرتي من خلال طبقات القماش، أشهق بسرعة شديدة وأشعر برئتي تنهاران. لقد علققت في تيارات الارتباك المتصادمة، رغبة بيأس رغبة بيأس.. رغبة بيأس في الاقتراب، ورغبة بيأس في الابتعاد. لا أعرف كيف أبتعد عنه. لا أريد الابتعاد عنه.

لا أريده أن يكون خائفًا مني.

- مهلاً.

صوته رقيق جداً.. رقيق جداً.. ذراعاه أقوى من كل عظام جسدي. يسحب جسدي المملفوف إلى صدره فأتشظى.  
اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. خمسين ألف قطعة من العاطفة تطعني في قلبي، تذوب في قطرات من العسل الدافئ الذي يهدئ الندوب في روحي. البطانية هي الشيء الوحيد الذي يفصل بيننا. يجذبني، ويقربني إليه أكثر وأقوى وأشد حتى أستمع إلى دقاته تطن بعمق داخل صدره. صلابة ذراعيه الفولاذيتين حول جسدي تفك كل قيود التوتر عن أطرافي.

تُذيب حرارته الرقاكات الجليدية التي تدعمني من الداخل إلى الخارج، فأذوب.. أذوب.. أذوب... أرف بجفني حتى أغلقهما.. حتى تنهمر الدموع الصامتة فوق وجهي، مقررة أن الشيء الوحيد الذي أريد تجميده في تلك اللحظة هو جسده وهو يعانقني.  
- لا بأس.. ستكونين بخير.

يهمس.

الحقيقة هي عشيقة غيور وشريرة لا تنام أبداً. هذا ما لا أقوله له.. لن أكون بخير أبداً.  
يتطلب الأمر سحبي لكل الخيوط المتكسرة بداخل كياني لأبتعد عنه. أفعل ذلك لأنه لا بد لي أن أفعل.. لمصلحتي. شخص ما يطعني بالشوكات في ظهري وأنا أبتعد بعيداً.  
تلتف البطانية حول قدمي.. كدت أسقط قبل أن يمسك آدم بي مرة أخرى: جوليت.

- لا يمكنك لمسي.

تخفت أنفاسي، يصعب ابتلاعها.. ترتجف أصابعي بسرعة لدرجة تجعلني أقبضها.

- لا يمكنك لمسي.. لا يمكنك ذلك.

تتحرك عيناى نحو الباب.

يقف على قدميه: لم لا؟

أهمس للحوائط: لا يمكنك فقط.

- لا أفهم.. لماذا لا تتحدثين معي؟ أنت تجلسين في الزاوية طوال اليوم، تكتبين في دفترك، تنظرين إلى كل شيء إلا وجهي. لديك الكثير لتقوليه لقطعة من الورق، لكنني أقف هنا وأنت حتى لا تعترفي بوجودي.. جوليت.. رجاءً..  
يمد يده إلى ذراعي فأبتعد.

- لماذا لا تنظرين إليّ على الأقل؟ لن يضر بك...  
أنت لا تتذكرني.. أنت لا تتذكرني.. أنت لا تتذكر أننا كنا في المدرسة ذاتها لمدة سبع سنوات.  
أنت لا تتذكرني.

- أنت لا تعرفني.. لقد تشاركنا مساحة واحدة لمدة أسبوعين وأنت تعتقد أنك تعرفني، ولكنك لا تعرف أي شيء عني. ربما أنا مجنونة.

صوتي مسطح، أطرافي متخدرة.. مبتورة.  
يقول من خلال أسنانه المشدودة: أنت لست كذلك.. تعلمين أنك لست كذلك.

أقول بحذر وببطء: إذن ربما تكون أنت كذلك. لأن أحدنا مجنون.  
- هذا ليس صحيحًا.

- أخبرني لماذا أنت هنا يا آدم؟ ماذا تفعل في مصحة مجانين إذا لم تكن تنتمي إلى هنا؟

- لقد كنت أطرح عليك السؤال نفسه منذ وصولي إلى هنا.  
- ربما تسأل الكثير من الأسئلة.

أسمع تنهيدته القوية.. يضحك ضحكة مريرة.  
- نحن تقريبًا الشخصان الوحيدان على قيد الحياة في هذا المكان وترغبين في إقصائي أيضًا؟

أغمض عيني مركزة على تنفسي: يمكنك التحدث معي، فقط لا تلمسني.

سبع ثوانٍ من الصمت ثم يقول: ربما أريد أن أملك.  
هناك خمسة عشر ألف شعور بعدم التصديق يثقبون قلبي، يغريني التهور.. يؤلمني ويؤلمني.. شعور يائس بالرغبة في الحصول



على ما لا أستطيع ملكه أبداً. أدير ظهري له، لكن لا يمكنني منع الأكاذيب من الانسكاب من بين شففتي: ربما لا أريدك أن تفعل. يصدر صوتاً قاسياً: هل أشعرك بالقرف إلى هذه الدرجة؟ ألتفت نحوه متخيلة عن حذري، متفاجئة بكلماته، لأجده يحرق في وجهي؛ وجهه قاسٍ، فمه مُطبق، أصابعه منثنية إلى جانبيه. عيناه كدلاء من مياه الأمطار.. عميقة، ومنعشة، وصافية. إنه مجروح.

- أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه.

أقولها وأنا لا أستطيع التنفس.

- ألا تستطيعين فقط الإجابة على سؤال بسيط؟ هل تستطيعين؟

يهز رأسه ثم يواجه الحائط.

وجهي مصبوب في قالب محايد، ذراعاي وساقاي مملوءة بالجص.. أنا لا أشعر بشيء.. أنا لا شيء.. أنا خاوية من كل شيء.. لن أتحرك أبداً.

أحرق في الصدع الصغير بالقرب من حذائي.. سوف أنظر إليه للأبد.

تسقط البطانيتان على الأرض، يتلاشى العالم من بؤرة تركيزي، وترسل أذناي كل الأصوات إلى بُعد آخر. عيناى منغلقتان. أفكارى يجرفها التيار. وذكرياتى تركل قلبي. أنا أعرفه.

لقد حاولت جاهدة التوقف عن التفكير فيه.

لقد حاولت جاهدة نسيان وجهه.

لقد حاولت جاهدة إخراج هاتين العينين الزرقاوين.. الزرقاوين.. خارج رأسي، لكنى أعرفه.. أعرفه.. أعرفه.

لقد مرت ثلاث سنوات منذ آخر مرة رأيته فيها.

لم أستطع نسيان آدم، ولكنه قد نسينى بالفعل.

# مكتبة

t.me/t\_pdf



أتذكر أجهزة التلفاز والمدافئ التي تعمل بالحطب، وأحواض  
البورسلين.. أتذكر تذاكر السينما ومواقف السيارات وسيارات الدفع  
الرباعي. أتذكر صالونات تصفيف الشعر والعطلات ومصاريع  
النوافذ ونباتات الهندباء ورائحة الممرات المرصوفة حديثًا. أتذكر  
إعلانات معجون الأسنان، والسيدات اللواتي يرتدين الكعوب العالية،  
والرجال الكبار في بذلات العمل. أتذكر رجال البريد، والمكاتب،  
والفرق الغنائية، والبالونات، وأشجار عيد الميلاد.  
أتذكر عندما كنت في العاشرة من عمري.. عندما لم تكن قادرين  
على تجاهل نقص الغذاء بعد الآن، وقد أصبحت الأشياء باهظة  
الثلث لدرجة لا أحد يمكنه تحمل تكلفة المعيشة.  
آدم لا يتحدث إلي.

ربما هذا أفضل. ربما لم يكن هناك جدوى من الأمل في أن نكون  
أصدقاء. ربما يكون من الأفضل الاعتقاد بأنه لا يعجبني بدلاً من  
الاعتقاد بأنه يعجبني كثيرًا. إنه يخفي الكثير من الأشياء التي قد  
تكون مؤلمة، لكن أسراره تخيفني. لن يخبرني لماذا هو هنا، على  
الرغم من أنني لا أخبره الكثير أيضًا.

~~وبالرغم من ذلك.. وبالرغم من ذلك.. وبالرغم من ذلك...~~

ذكرى ذراعيه حولي الليلة الماضية كانت كافية لإخافة الصرخات.  
دفع عناقه اللطيف، وقوة يديه الحازمتين اللتين تضمان أجزاءي  
المتبعثرة معًا، الراحة، والتخلص من الشعور بالوحدة لسنوات  
عديدة.. هذه الهدية التي أعطاني إياها لا يمكنني ردها.  
«لمس جوليت يكاد يكون مستحيلًا».

لن أنسى أبدًا الرعب في عيني أمي، والعذاب في وجه والدي،  
والخوف المحفور في تعابيرهما. كان طفلهما وحشًا، يملكه الشيطان،

ملعونًا من الظلام.. شريراً.. رجسًا.. فشلت كل الأدوية والاختبارات والحلول الطبية في شفائه، وفشلت الاختبارات النفسية. إنها قبلة تسير على قدمين، هذا ما قاله المعلمون.. لم نر شيئًا هكذا أبدًا، هذا ما قاله الأطباء.. يجب إخراجها من منزلك، هذا ما قاله ضابط الشرطة.

لا يوجد مشكلة في ذلك، هذا ما قاله والداي. كان عمري ١٤ عامًا عندما تخلصا مني أخيرًا، عندما وقفا وشاهداني وأنا أجزر بعيدًا بسبب جريمة قتل لم أكن أعرف أنني أستطيع ارتكابها. ربما العالم أكثر أمانًا بوجودي في الزنزانة.. ربما يكون آدم أكثر أمانًا إذا كان يكرهني. إنه يجلس في الزاوية، وقبضته فوق وجهه. لم أرغب أبدًا في إيذائه. لم أرغب أبدًا في إيذاء الشخص الوحيد الذي لم يكن يريد أن يؤذيني.

انفتح الباب واندفع خمسة أشخاص إلى الغرفة، وصوبت البنادق إلى صدورنا. وقف آدم على قدميه، بينما ظللت في مكاني وكأني مصنوعة من الحجارة. لقد نسيت.. نسيت أن أتنفس.. لم أر الكثير من الناس منذ فترة طويلة. أشعر بالذهول المؤقت، ربما يجب علي الصراخ. «ارفعاً أيديكما، باعدا بين ساقيكما، أغلقا فاهيكما، لا تتحركا ولن نطلق النار عليكما».

ما زلت متجمدة في مكاني.. يجب أن أتحرك.. يجب أن أرفع ذراعي.. يجب أن أباعد قدمي.. يجب أن أتذكر أن أتنفس.. شخص ما ينحر رقبتني. يضربني مصدر الأوامر بمؤخرة مسدسه في ظهري؛ تطقطق ركبتاي بينما تصطدمان بالأرض.

أتمكن أخيرًا من تذوق الأكسجين، والقليل من الدماء. أظن أن آدم يصيح، لكن هناك عذابًا حادًا يمزق جسدي، لا يشبه أي شيء

مررت به من قبل. هناك عذاب حاد يمزق جسدي على عكس أي شيء مررت به من قبل. أنا مشلولة تمامًا.

- ما الذي لا تفهمه في «أبق فمك مغلقًا»؟

أدير رأسي جانبًا لأرى فوهة البندقية على بعد بوصتين من وجه آدم.

- قفي.

يركلني حذاء ذو مقدمة معدنية في ضلوعي، بسرعة، وقوة، وخواء.

لا أبتلع سوى الشهقات التي تهز جسدي.

- لقد قلت انهضي.

يركلني حذاء آخر في أحشائي.. أسرع، وأقسى، وأقوى. لا أستطيع

حتى البكاء.

~~انهضي يا جوليت، انهضي.. إذا لم تفعلي سيطلقون النار على آدم.~~

أقف فوق ركبتي لأسقط نحو الحائط خلفي، أتعثر دافعة بنفسي

للأمام محاولة التوازن.

إن رفعي ليدِّي لهو عذاب أكثر مما أستطيع تحمله. أعضائي

ميتة، وعظامي متشققة، وبشري مغرلة.. مثقوبة بدبابيس وإبر

من ألم.. لقد أتوا أخيرًا لقتلي.

هذا هو السبب الذي وضعوا آدم من أجله في الزنزانة.

لأنني سأغادرها.. آدم هنا لأنني سأغادر.. لأنهم نسوا قتلي، لأن

وقتي قد نفذ، لأن سبعة عشر عامًا كثيرة جدًا على العالم.. سوف

يقتلونني.

~~لطالما تساءلت عن كيفية حدوث ذلك. تساءلت عما إذا كان~~

~~هذا سيجعل والدي سعيدين.~~

شخص ما يضحك: حسنًا، يا لك من حقيرة.

أركز على إبقاء ذراعي مرفوعتين.

يضيف أحدهم: إنها لا تبكي حتى! الفتيات في العادة يطلبن

الرحمة في مثل هذه المواقف.

تبدأ الجدران في النزيف من السقف. أتساءل كم من الوقت  
يمكنني حبس أنفاسي. لا أستطيع التمييز بين الكلمات، لا أستطيع  
فهم الأصوات التي أسمعها؛ فالدم يندفع عبر رأسي، وشفطاي عبارة  
عن كتلتين من الخرسانة لا أستطيع فتحهما، وهناك مسدس في  
ظهري. أسقط فوق وجهي. الأرضيات تسقط للأعلى، وقدماي  
تجران في اتجاه لا أستطيع فك شفرته.  
أرجو أن يقتلوني قريبًا.

استغرق الأمر مني يومين كي أستطيع فتح عيني.  
هناك صفيحة مملوءة بالمياه وعلبة طعام موضوعتان جانبًا.  
أتشمم محتواها البارد، بيدٍ مرتعشة، ووجع مستمر يصرخ  
في عظامي، وجفاف يائس يخنق حلقي. لا يبدو أن هناك شيئًا  
مكسورًا، لكن نظرة واحدة تحت قميصي تثبت أن الألم كان حقيقيًا.  
كدمات مثل أزهار متغيرة الألوان من الأزرق حتى الأصفر، لمسها  
يعذبني، وشفافها سيكون بطيئًا.  
آدم ليس موجودًا.

أنا وحدي، في كتلة من العزلة، أربعة جدران لا يزيد طولها على  
عشرة أقدام في كل اتجاه، الهواء الوحيد يتسلل عبر فتحة صغيرة في  
الباب. لقد بدأت للتو في إرهاب نفسي بتخيلات عندما انفتح هذا  
الباب المعدني الثقيل، ونظر إليّ حارس يحمل بندقيتين معلقتين  
على صدره.

- انهضي.

هذه المرة لا أتردد.

أرجو أن يكون آدم آمنًا على الأقل. أرجو ألا ينتهي به الأمر إلى  
مثل نهايتي.

- اتبعيني.

صوت الحارس ثقيل، وعميق. عيناه رماديتان غير مقروءتين،  
يبدو وكأنه يبلغ من العمر ٢٥ عامًا، شعره أشقر مقصوص كتاج  
على رأسه، وأكمام قميصه مطوية حتى كتفيه. والوشم العسكري  
يغطي ساعديه تمامًا مثل آدم.

أوه.

يا إلهي.

يخطو آدم إلى المدخل بجانب الشخص الأشقر، ويشير بسلاحه نحو ممر ضيق.  
- تحركي.

~~آدم يصبو مسدسًا إلى صدري.~~

~~آدم يصبو مسدسًا إلى صدري.~~

~~آدم يصبو مسدسًا إلى صدري.~~

عيناه غريبتان عني، زجاجيتان، بعيدتان كل البعد.. كل البعد.

أنا لا شيء سوى نوفوكائين.. أنا مُخدرة.. أنا عالم خاوٍ من الأشياء،  
كل المشاعر والعواطف تلاشت إلى الأبد.

أنا الهمسة التي لم تكن.

~~آدم جندي.. آدم يريدني ميتة.~~

أحذق إليه علانية الآن، كل أحاسيسي مبتورة، وألمي صرخة بعيدة  
منفصلة عن جسدي، وقدماي تتقدمان من تلقاء نفسيهما. شفتاي  
لا تزالان مغلقتين لأنه لا كلمات تصف هذه اللحظة.

سيكون الموت تحررًا مرحبًا به من هذه المتعة الأرضية التي  
عرفتها.

لا أعرف كم مشيت قبل أن تشلني ضربة أخرى فوق ظهري.  
أرف برموشي وسط سطوع الضوء الذي لم أره منذ فترة طويلة.  
تدمع عيناى، وأحذق تجاه المصابيح الفلورية التي تضيء المساحة  
الكبيرة.. بالكاد أستطيع رؤية أي شيء.

- جوليت فيرارز.

صوت يدوي باسمي. هناك حذاء ثقيل مضغوط فوق ظهري، لا  
يمكنني رفع رأسي لتمييز من يتحدث معي.

- ويستون، أطفئ الأضواء وأطلق سراحها. أريد رؤية وجهها.

أطلق أوامره ببرود وقوة مثل الفولاذ، كان هادئًا بشكل خطير،  
جبارًا بدون عناء.



يقلل درجة السطوع إلى مستوى يمكنني تحمله. أشعر ببصمة الحذاء محفورة فوق ظهري لكنها لم تعد ثابتة فوق جسدي. أرفع رأسي وأنظر إلى صاحب الصوت.

يصدمني صغر سنه على الفور. لا يمكن أن يكون أكبر مني بكثير. من الواضح أنه مسؤول عن شيء ما، على الرغم من أنني لا أعرف ماذا. بشرته خالية من العيوب، وفكه حاد وقوي. عيناه هي أفتح ظل للزمرد رأته في حياتي. إنه جميل.

ابتسامته الملتوية هي شر متعمد. يجلس على ما يُخيل إليه أن يكون عرشًا، لكنه ليس أكثر من كرسي في مقدمة غرفة فارغة. بذلته مكوية بعناية، وشعره الأشقر ممشط بمهارة. جنوده حراس مثاليون. أكرهه.

- أنت عنيدة جدًا، لا تريد التعاون أبدًا، حتى أنك تتعاملين بلطف مع رفيق زنزانتك.

عيناه الخضراوان شبه شفافتين. أجفل دون إرادتي، وأشعر بالخيانة تحرقني متصاعدة إلى رقبتني لتحولها للون الأحمر. ذو العينين الخضراوين يبدو مستمتعًا بشكل غير متوقع، فأشعر بالخوف فجأة.

- حسنًا، أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟  
يطقطع أصابعه متابعًا: كينت، تقدم إلى الأمام رجاءً.  
يتوقف قلبي عن الخفقان عندما يرى آدم.  
«كينت».. اسمه «آدم كينت».

أشتعل من رأسي إلى أخص قدمي. يقترب آدم من ذي العينين الخضراوين في لحظة، لكنه لا يقدم له سوى إمءة سريعة من رأسه كتحية، ربما القائد ليس مهمًا كما يعتقد.  
- سيدي.

يقول.

الكثير من الأفكار تتشابك في رأسي ولا أستطيع فكها، وربط ذلك الجنون بعضه ببعض. كان يجب أن أعرف. كنت قد سمعت شائعات عن جنود يعيشون وسط الناس سرًا، ويبلغون السلطات إذا ما بدت الأمور مريبة. كل يوم يختفي أشخاص، ولا يعود أحد أبدًا. رغم ذلك ما زلت لا أفهم لماذا أرسل آدم للتجسس عليّ!  
- يبدو أنك تركت تأثيرًا قويًا عليها.

أدقق في الرجل الجالس على الكرسي، لأدرك أن بذلته مزينة بشارات ملونة. تذكارات عسكرية. اسمه الأخير محفور على دبوس موضوع في ياقة سترته: «وارنر».  
آدم لا يقول شيئًا، لا ينظر في اتجاهي. جسده منتصب. ستة أقدام من العضلات الرائعة، وجهه قوي وثابت، الذراعان ذاتهما اللتان احتضنتا جسدي أصبحتا الآن تحملان الأسلحة الفتاكة.

- أليس لديك ما تقوله عن ذلك؟

ينظر وارنر إلى آدم فقط ويحرك رأسه في اتجاهي، عيناه ترقصان في الضوء، من الواضح أنه مستمتع.  
آدم يضغط على فكه: سيدي.

يقول وارنر فجأة وقد شعر بالملل: بالطبع، لماذا أتوقع أن يكون لديك ما تقوله؟

- هل ستقتلني؟

تفلت الكلمات من شفتي قبل أن تتاح لي الفرصة للتفكير مليًا بها، فتضرب بندقية أحدهم عمودي الفقري من جديد لأسقط بأنين مكسور وأنفاس متحشجة فوق الأرض القذرة.

يقول «وارنر» وصوته مشبع بخيبة أمل زائفة: لم يكن هذا ضروريًا يا رولاند، أظن أنني كنت لأتساءل عن الشيء ذاته لو كنت في مكانها.

يتوقف للحظة ثم يتابع: جوليت؟

أتمكن من رفع رأسي.

- لدي عرض لك.

لست متأكدة من كوني أسمع به بشكل صحيح.

- لديك شيء أريده.

لا يزال «وارنر» يحدق في.

أقول له: أنا لا أفهم.

ياخذ نفسًا عميقًا، ويقف ويبدأ في التحرك ذهابًا وإيابًا في الغرفة.

لم يرحل آدم بعد.

يبتسم «وارنر» لنفسه: أنت كمشروع حيوان أليف لي، لقد

درست سجلاتك لفترة طويلة جدًا.

لا أستطيع احتمال عجزته المزعجة، تجعلني أرغب في تحطيم

تلك الابتسامة المختالة المطبوعة على وجهه.

يتوقف وارنر عن المشي: أريدك في فريقتي.

- ماذا؟

همسة لم تكتمل من المفاجأة.

يقول بنفاد صبر: نحن في وسط حرب، ربما يمكنك إكمال اللغز

بنفسك.

- أنا لا...

- أنا أعرف شرك «جولييت»، أعلم لماذا أنت هنا، لقد وثقت

حياتك بالكامل في سجلات المستشفى، وشكاوى السلطات، الدعاوى

القضائية الغوغائية، والمطالب العامة بإيداعك في السجن.

يسكت ليعطيني وقتًا كافيًا لأختنق بالرعب المتجمع في حلقي.

يتابع: لقد كنت أفكر في الأمر لفترة طويلة، لكنني أردت التأكد

من أنك لست في الحقيقة مريضة نفسيًا، لم تكن العزلة مؤثرًا

جيدًا تمامًا، على الرغم من أنك استطعت أن تحافظي على نفسك

بشكل جيد.

يقدم لي ابتسامته التي تخبرني أنني يجب أن أكون ممتنة لمدحه:

لقد أرسلت آدم ليبقى معك كإجراء وقائي أخير، أردت التأكد من أنك لست متقلبة، وأنتك قادرة على التفاعل والتواصل البشري الأساسي. يجب أن أقول أنني سعيد جدًا بالنتائج. شخص ما يمزق بشرتي نازعًا إياها عني.

- يبدو أن آدم لعب دوره بشكل ممتاز، إنه جندي جيد، واحد من أفضل الجنود في الواقع.

يرمقه بنظرة عابرة قبل أن يتسم لي متابعًا: لكن لا تقلقي، فهو لا يعرف ما يمكنك فعله.. ليس بعد على أي حال.

يضربني الرعب بمخالبه، وأبتلع العذاب، أرجو من نفسي ألا أنظر تجاهه، لكنني أفضل.. أفضل.. أفضل...

يلتقي آدم بعيني في الجزء ذاته من الثانية التي أنظر إليه فيها، لكنه ينظر بعيدًا بسرعة كبيرة، لست متأكدة إذا ما كنت أتخيل ذلك.

أنا وحش.

يتابع وارنر بصوت يشبه الموسيقى: أنا لست قاسيًا كما تظنين. إذا كنت مغرمة برفقته فيمكنني جعل هذا...

يشير إلى المسافة بيني وبين آدم متابعًا: مهمة دائمًا. أتنفس: لا.

ترسم ابتسامة متهورة على شفتي وارنر: أوه نعم بالتأكيد. لكن كوني حذرة أيتها الفتاة الجميلة. إذا فعلت شيئًا.. سيئًا.. سأضطر لإطلاق النار عليك.

وكان هناك قواطع أسلاك تحفر ثقوبًا في قلبي بينما آدم لا يتفاعل مع أي شيء يقوله وارنر.

إنه يؤدي عمله.

أنا رقم، أنا مهمة، كائن قابل للاستبدال بسهولة.. أنا لست حتى ذكرى في ذهنه.

أنا لا شيء.

لم أكن أتوقع أن تدفني خيانتته بهذا العمق.

- إذا قبلت عرضي...

قاطع وارنر أفكاري: ستعيشين كما أفعل، ستكونين فرداً منا وليس فرداً منهم. سوف تتغير حياتك إلى الأبد.

- وإذا لم أقبل؟

أسأل، ممسكة بصوتي قبل أن ينكسر خوفاً.

يبدو وارنر محبباً، تتشابك يده في قنوط وهو يقول: ليس لديك خيار حقاً. إذا وقفت بجانبني فستكافئين.

يضغط على شفثيه معاً وهو يتابع: ولكن إذا اخترت العصيان؟ حسناً.. أعتقد أنك تبدين جميلة إلى حد ما بينما لا يزال جسدك قطعة واحدة. أليس كذلك؟

أتنفس بصعوبة شديدة، وجسدي يهتز: هل تريدني أن أعذب الناس من أجلك؟

تشطر وجهه ابتسامة رائعة وهو يقول: سيكون ذلك رائعاً. يدمي العالم...

لا أملك الوقت لتكوين رد قبل أن يلجأ إلى آدم: أرها ما تفتقر إليه.. أيمكنك ذلك؟

يجيب آدم متأخراً للحظة: سيدي؟

- هذا أمر أيها الجندي.

عينا وارنر معلقة فوقني، شفثاه ترتعشان بتسلية مكبوتة: أود كسرهما. إنها مشاكسة بعض الشيء.

- لا يمكنك لمسي.

أبصق كلماتي من خلال أسناني المشدودة.

- خطأ (يقولها بأداء موسيقي). ستحتاج إلى هذه (يلقي إلى آدم

زوجاً من القفازات السوداء وهو يقول بصوت هامس متآمر).

- أنت وحش. (صوتي هادئ جداً، وجسدي ممتلئ بغضب

مفاجئ) لماذا لا تقتلني فقط؟

- هذا يا عزيزتي سيكون مضيعة.

يتقدم إلى الأمام، لأدرك أن يديه مغلفتان بعناية بقفازات جلدية

بيضاء. يرفع ذقني بأصبع واحد متابعاً: علاوة على ذلك، سيكون

من العار أن أفقد مثل هذا الوجه الجميل.

أحاول أن أبعد رقبتني، ولكن الحذاء ذا المقدمة المعدنية يصطدم  
بعمودي الفقري، ويمسك وارنر بوجهي في قبضته.  
أكتم صراخي.

- لا تقاومي يا حبيبتي، سوف تجعلين الأمور أكثر صعوبة على  
نفسك فقط.

- أرجو أن تتعفن في الجحيم.

يحرك وارنر فكه، يرفع يده ليمنع أحدهم من إطلاق النار  
عليّ.. أو ركلي في طحالي.. أو شج رأسي.. ليس لدي أي فكرة.  
- أنت تقاتلين في الفريق الخطأ.

يقف بشكل مستقيم: لكن يمكننا تغيير ذلك... آدم (ينادي) لا  
تجعلها بعيدة عن عينيك. إنها مهمتك الآن.  
- أجل سيدي.

آدم يلبس القفازات لكنه لا يلمسني: دعها رولاند. سوف أتولى القيادة من هنا.

يختفي الحذاء، أقف بصعوبة، محدقة إلى اللا شيء. لن أفكر في الرعب الذي ينتظرنني. ركمني أحدهم خلف ركبتني، وكدت أتعثر ساقطة فوق الأرض.

- هيا انطلقني.

يزمجر صوت من خلفي، أنظر لأعلى وأدرك أن آدم قد بدأ في الابتعاد بالفعل. ينبغي لي أن أتبعه.

بمجرد أن نعود إلى العمى المألوف في ممرات المصححة يتوقف عن المشي.

- جوليت.

كلمة واحدة ناعمة تُذيب مفاصلي. لا أجيبه.

- خذي يدي.

يقول.

- لن أفعل...

أقول بينما أصارع من بين دفقات الأكسجين.

- أبدأ.

تنهيدة ثقيلة. أشعر به يلتفت في الظلام، وسرعان ما يصبح جسده قريبًا جدًا جدًا من جسدي. يده أسفل ظهري، يسوقني عبر الممرات نحو وجهة غير معروفة. كل شبر من بشرتي يحمر خجلًا. يجب أن أتماسك كي أمنع نفسي من السقوط للخلف بين ذراعيه.

نسير مسافة أطول بكثير مما توقعت، أظن أننا اقتربنا من نهاية الممر عندما يتحدث آدم أخيرًا.

يقول بالقرب من أذني: سنذهب إلى الخارج.  
أكور قبضتي لأتحكم في الإثارة التي تنطلق بداخل قلبي. صوته  
يشتم تركيزي عن فهم أهمية ما يقوله.  
ظننت فقط أنه يجب عليك أن تعرفي.

تنفسي المسموع هو ردي الوحيد. لم أذهب إلى الخارج منذ ما  
يقرب العام. أنا متحمسة بشكل مؤلم، لكنني لم أشعر بالضوء  
الطبيعي فوق بشرتي منذ فترة طويلة، ولا أعرف ما إذا كنت  
سأتمكن من تحمله. لكنني لا أملك خيارًا.  
يضر بني الهواء أولًا.

غلافنا الجوي لا يملك الكثير ليفخر به، ولكن بعد عدة أشهر  
في زاوية خرسانية، حتى الأكسجين الهزيل لأرضنا المحتضرة مذاقه  
كالجنة. لا أستطيع الاستنشاق بسرعة كافية. أملاً رثتي بهذا الشعور،  
أخطو بداخل النسيم الخفيف وأمسك بقبضة مملوءة بالرياح  
وهي تشق طريقها بين أصابعي.  
إنه النعيم لم أخبره من قبل.

الهواء نقي وبارد. حمام منعش من شيء حقيقي يوسع عيني  
ويلطخ بشرتي. الشمس عالية في السماء اليوم، تعمي الأعين بعكسها  
ندفات الثلج التي تُبقي الأرض مجمدة. تنضغط عيناى بفعل  
الضوء الثقيل الساطع، لا يمكنني الرؤية سوى من بين شقين. لكن  
الأشعة الدافئة تغسل جسدي، تتدفق فوقه مثل سترة ملائمة له.  
مثل عناق شيء أكبر من الإنسان. يمكنني البقاء في هذه اللحظة إلى  
الأبد. لثانية واحدة لا نهائية أشعر بالحرية.

لمسة آدم تصدمني معيدة إياي مرة أخرى إلى الواقع. كدت أن  
أقفز من جلدي فزعًا. يمسك بخصري. علي استجداء عظامي كي  
تتوقف عن الارتجاف.

- هل أنت بخير؟

تفاجئني عيناه. إنهما العينان نفسهما اللتين أتذكرهما، زرقاوان،



مثل أعمق جزء في المحيط. يدها تحيطان بي بلطف.. بمتهى اللطف.

- لا أريدك أن تلمسني.

أقول كاذبة.

- لا تملكين خيارًا.

لا ينظر إليّ.

- دائماً ما أملك خيارًا.

يمرر يده في شعره، وابتلع اللا شيء في حلقه: اتبعيني.

أقف في مساحة فارغة. فدان فارغ مليء بالأوراق الميتة، والأشجار

المحتضرة التي تأخذ رشفات صغيرة من ندفات الثلج الذائبة في

التربة. لقد دمرت الحرب والإهمال المناظر الطبيعية، ولكنها لا تزال

أجمل شيء رأيته منذ فترة طويلة. يتوقف الجنود المدببون في

الأرض لمشاهدة آدم يفتح لي باب سيارة.

إنها ليست سيارة، بل دبابة!

أحدق في الجسم المعدني الضخم، وأحاول أن أتسلق طريقي إلى

الداخل عندها يصبح آدم ورائي فجأة، يرفعني من الخصر، أشهق

بينما يضعني في المقعد.

سرعان ما نقود في صمت، وليس لدي أي فكرة عن وجهتنا.

أحملك في كل شيء خارج النافذة.

أبتلع وأتشرّب وأمتص كل تفاصيل الأنقاض متناهية الصغر في

الأفق، والمنازل المهجورة، وقطع المعدن والزجاج المتكسر المتناثر في

المشهد أمامي. يبدو العالم عاريًا وخاليًا من الغطاء النباتي والدفء.

لا توجد لافتات في الشوارع، ولا لافتات للتوقف.. ليس هناك حاجة

لأي منها. لا توجد مواصلات عامة. الجميع يعلم أن السيارات

تُصنَّعها الآن شركة واحدة فقط، وتُباع بسعر سخيف.

عدد قليل جدًا من الناس يُسمح لهم باستخدام وسائل للهروب.

واللدائي وزُرع عامة السكان عبر ما تبقى من البلاد. تُشكل المباني

الصناعية العمود الفقري للمناظر الطبيعية؛ صناديق معدنية طويلة

مستطيلة مليئة بالآلات. تهدف تلك الآلات إلى تقوية الجيش، لتقوية  
«إعادة التأسيس»، لتدمير كميات هائلة من الحضارة الإنسانية.

الكربون / القطران / الفولاذ

الرمادي / الأسود / الفضي

الألوان الدخانية تُلطخ الأفق، تتساقط في الثلوج الذائبة التي  
اعتادت أن تكون جليدًا.

تتراكم النفايات في كل مكان على هيئة أكوام عشوائية، وتطل  
بقع من العشب الأصفر من تحت آثار الدمار.

المنازل التقليدية من عالمنا القديم قد هُجرت، وتحطمت النوافذ،  
وانهارت الأسقف، وفُركِ الطلاء الأحمر والأخضر والأزرق لمتزوج  
بظلال صامتة تتناسب بشكل أفضل مع مستقبلنا المشرق. الآن  
أرى المجمعات التي شيدت بلا مبالاة على الأرض المدمرة وأبدأ في  
التذكر.. أتذكر كيف كان من المفترض أن تكون تلك الأشياء مؤقتة،  
في أثناء الأشهر القليلة التي سبقت حبسي.. عندما بدأوا في بنائها.  
سُتُبنَى هذه الأحياء الصغيرة الباردة فقط حتى يتوصلوا إلى  
جميع تفاصيل الخطة الجديدة.. هذا ما قالته «إعادة التأسيس».  
فقط حتى خضع الجميع لهم، فقط حتى توقف الناس عن  
الاحتجاج وأدركوا أن هذا التغيير كان مفيدًا لهم، مفيدًا لأطفالهم،  
مفيدًا لمستقبلهم.

أتذكر أن هناك قواعد.

لا مزيد من الخيالات الجامحة، لا مزيد من الأدوية الموصوفة.  
جيل جديد يتألف من أفراد أصحاء فقط سوف يحافظ علينا.  
يجب حبس المرضى. يجب التخلص من القديم. يجب تسليم  
المضطربين إلى المصححات. فقط يجب للقوي أن يعيش.

نعم.

بالطبع.

لا مزيد من اللغات الغبية، والقصص الغبية، واللوحات الغبية

الموضوعة فوق الرفوف الغبية. لا مزيد من أعياد الميلاد، والחנוكا، ورمضان، وديوالي.

لا حديث عن الدين، أو العقائد، أو المعتقدات الشخصية. المعتقدات الشخصية كادت أن تقتلنا جميعًا؛ هذا ما قالوه. لقد قسمتنا القناعات، والألويات، والتفضيلات، والتحييزات، والأيدولوجيات.. خدعتنا.. دمرتنا.

يجب القضاء على الاحتياجات والرغبات والشهوات الأنانية. كان لا بد من حذف الجشع والإفراط والشرهة من السلوك البشري، وكان الحل في ضبط النفس، في الزهد، في الظروف المعيشية الصعبة. لغة واحدة بسيطة، وقاموس جديد مليء بالكلمات التي يفهمها الجميع.

هذه الأشياء ستنقذنا، ستنقذ أطفالنا، ستنقذ الجنس البشري؛ هذا ما قالوه.

إعادة تأسيس المساواة. إعادة تأسيس الإنسانية. إعادة تأسيس الأمل والشفاء والسعادة.

أنقذنا!

انضم إلينا!

أعد بناء المجتمع!

لا تزال اللافتات مُلصقة على الجدران.

تضرب الرياح بقاياهم الممزقة، لكن اللافتات مثبتة بإصرار، ترفرف فوق الهياكل الفولاذية والخرسانية اللاتي لصقن فوقها، لا يزال بعضها ملصقًا على أعمدة خرجت من الأرض مباشرة. ومكبرات الصوت مثبتة الآن في الأعلى. مكبرات الصوت التي تنبه الناس بلا شك إلى الأخطار الوشيكة التي تحيط بهم.

لكن العالم هادئ بشكل مخيف.

يمر المشاة متجولين في الطقس شديد البرودة للقيام بأعمال المصانع، والعثور على الطعام لعائلاتهم. الأمل في هذا العالم ينزف

من فوهة البندقية. لم يعد أحد حقًا يهتم بهذا بعد الآن. اعتاد الناس على الأمل. أرادوا التفكير في أن الأمور يمكن أن تتحسن. لقد أرادوا تصديق أنهم يستطيعون العودة إلى القلق بشأن النسيمة، والعطلات، والذهاب إلى الحفلات في ليالي السبت؛ لذلك وعدت «إعادة التأسيس» بمستقبل مثالي للغاية؛ إذ لا يمكن تحقيقه، وكان المجتمع أكثر يأسًا من ألا يصدق. ولم يدركوا أبدًا أنهم كانوا يتنازلون كتابيًا عن بيع أرواحهم إلى مجموعة تخطط للاستفادة من جهلهم وخوفهم.

معظم المدنيين خائفون للغاية من الاحتجاج، ولكن هناك آخرين أقوى. هناك آخرون ينتظرون اللحظة المناسبة. هناك آخرون بدأوا بالفعل في المقاومة.

أمل ألا يكون الوقت قد فات للمقاومة.

أراقب كل فرع مرتجف، وكل جندي مهيب، وكل نافذة يمكنني أن أحصيها. عيناى نشالان محترقان، يسرقان كل شيء ليخزنانه بعيدًا في ذهني.

أفقد الإحساس بمرور الدقائق التي نخطو عليها.

نتوقف أمام بناء أكبر بعشر مرات من المصححة، مكان يبدو هامًا بشكل مريب. من الخارج يظهر وكأنه مبنى بلا ملامح، مبهم من جميع النواحي سوى حجمه. ألواح فولاذية رمادية تكون أربعة جدران مسطحة، ونوافذ محطمة وموزعة على خمسة عشر طابقًا. إنه كتيب، ولا يحمل أي علامة أو دليل على هويته الحقيقية.

مقرات سياسية مموهة بين الحشود.

داخل الدبابة فوضى معقدة من الأزرار والرافعات، وأنا مشتت الانتباه. يفتح آدم بابي قبل أن تُتاح لي فرصة التعرف على القطع التي أمامي. يضع يديه حول خصري. والآن قدماي ثابتتان فوق الأرض، لكن قلبي ينبض بسرعة كبيرة، وأنا متأكدة من أنه يستطيع سماع ذلك.

لا يتركني.

أنظر إليه.

عيناه ثابتتان، وجبهته مقطبة.. وشفتاه.. شفتاه.. شفتاه قطعان  
من الهزيمة التصقتا معًا.

أترجع إلى الوراء، وتتحطم بيننا عشرة آلاف ذرة صغيرة. يخفض  
عينيه. يستدير. يتنفس، وأصابع يده الخمسة تُشكل قبضة خفيفة.  
«من هنا» يهز رأسه نحو المبنى.  
أتبعه إلى الداخل.



أنا في غاية الاستعداد للرعب الذي لا يمكن تخيله، والذي يفاجئنا الواقع عادةً بكونه أسوأ من تلك التخيلات.

الأموال المشبوهة تتساقط من الجدران، وإهدار سنة من الإمدادات الغذائية على الأرضيات الرخامية، ومئات آلاف الدولارات من المساعدات الطبية على الأثاث الفاخر والسجاد الفارسي. أشعر بالحرارة الاصطناعية تتدفق عبر فتحات التهوية مفكرة في صراخ الأطفال من أجل الحصول على مياه نظيفة. أحول نظري عبر الثريات الكريستالية، مستمعة إلى الأمهات يتوسلن من أجل الرحمة. أرى عالمًا سطحيًا موجودًا في خضم واقع مرعب، ولا يمكنني التحرك.

لا يمكنني التنفس.

قد مات الكثير من الناس للحفاظ على هذه الرفاهية. كان على الكثير من الناس أن يخسروا منازلهم وأطفالهم وآخر ٥ دولارات في البنك بسبب وعود وعود وكثيرة لإنقاذهم من أنفسهم. لقد وعدونا.. لقد وعدتنا «إعادة التأسيس» بالأمل في مستقبل أفضل. قالوا إنهم سيصلحون الأشياء، وقالوا إنهم سيساعدوننا في العودة إلى العالم الذي عرفناه؛ العالم بمواعيد الأفلام وحفلات الزفاف الربيعية وحفلات استقبال المولود الجديد. قالوا إنهم سيعيدون لنا منازلنا وصحتنا ويؤمنون مستقبلنا.

لكنهم سرقوا كل شيء.

أخذوا كل شيء... حياتي، مستقبلي، عقلي، حريتي.

ملأوا عالمنا بالأسلحة الموجهة إلى جباهنا، وابتسموا وهم يطلقون ١٥ شمعة في مستقبلنا. لقد قتلوا أولئك الأقوياء لما يكفي للرد، وحبسوا المسوخ الذين فشلوا في الارتقاء إلى مستوى توقعاتهم

المثالية. أشخاص مثلي.

ها هو الدليل على فسادهم.

بشرقي مبتلة بالعرق البارد، أصابعي ترتجف من الاشمزاز، ساقاي غير قادرتين على تحمل الإهدار.. الإهدار.. الإهدار أنانية الإهدار داخل هذه الجدران الأربعة.

أرى اللون الأحمر في كل مكان. تناثرت دماء الجثث على النوافذ، وفوق السجاد، وتقطر من الثريات.

- جوليت.

أتحطم.

أهبط فوق ركبتي، جسدي يتصدع من الألم الذي ابتلغته مرات عديدة. نحيب لم أعد أستطيع قمعه. تتلاشى كرامتي في دموعي. يمزق ألم الأسبوع الماضي بشريقي إلى أشلاء.

لا أستطيع حتى التنفس.

لا أستطيع التقاط الأكسجين من حولي، أتنفس بداخل قميصي، أسمع أصواتًا، وأرى وجوهًا لا أتعرف عليها، كلمات متناثرة فقدت وسط الفوضى. تتدافع الأفكار عددًا لا يحصى من المرات، ولا أعرف حتى إن كنت ما زلت واعية بعد الآن.

لا أعرف ما إذا كنت قد فقدت عقلي رسميًا.

أنا في الريح.. أنا كيس من الريش بين ذراعيه، وهو يخترق الجنود المتجمعين حوله لإلقاء نظرة على هذه الضجة. وللحظة لا أريد أن أهتم بأنني لا يجب أن أرغب في هذا كثيرًا. أريد أن أنسى أنني من المفترض أن أكرهه، أنه خانني، أنه يعمل مع الأشخاص أنفسهم الذين يحاولون تدمير ما تبقى من الإنسانية؛ بينما وجهي مدفون في قماش قميصه الناعم، وخدي مضغوط فوق صدره، ورائحته قوة وشجاعة، والعالم غارق في الأمطار.

لا أريده أن يترك جسدي أبدًا أبدًا أبدًا، أتمنى أن ألمس بشرته، أتمنى ألا تكون هناك حواجز بيننا.



يصفع الواقع وجهي.

الارتباك يشوش ذهني، والشعور بالارتباك يغشى حكمي، الأحمر يبلطخ وجهي، وينزف من جلدي، وأنا أمسك بقميصه.

- يمكنك فقط قتلي.. (أقول له) لديك بنادق.

أتخلص من قبضته حول جسدي، وجهه لا يظهر أي مشاعر سوى ضغطه المفاجئ على فكه، وتوتر واضح في ذراعيه.

أناشده: يمكنك فقط قتلي.

- جوليت.

صوته جامد محفوف باليأس.

- أرجوك.

أنا فاقدة الإحساس مرة أخرى، عاجزة من جديد، أذوب من الداخل، وتتسرب الحياة من أطرافي.

نحن واقفان أمام أحد الأبواب.

يخرج آدم مفتاحًا إلكترونيًا ويمرره على لوح زجاجي أسود مثبت في المساحة الصغيرة بجانب المقبض، وينزلق الباب المصنوع من

الفلوذا المقاوم للصدأ في مكانه. نخطو إلى الداخل.

كنا بمفردنا تمامًا في غرفة جديدة.

- أرجوك لا تتركني أنه حياتي.

أخبره.

يوجد سرير كبير الحجم في منتصف الغرفة، وسجادة يانعة تزين الأرضية، وخزانة تلامس الحائط، وأضواء متألثة في السقف.

الجمال فاسد لدرجة أنني لا أستطيع تحمل رؤيته. يقودني آدم بلطف إلى الفراش الناعم؛ ثم يأخذ خطوة صغيرة إلى الوراء.

- ستبقين هنا لفترة، على ما أظن.

هذا كل ما يقوله.

أغمض عيني. لا أريد أن أفكر في العذاب الحتمي الذي ينتظرني. أقول له: من فضلك، أود أن أترك وحدي.

تنهيدة عميقة. هذا ليس خيارًا بالضبط.

ألتفت نحوه: ماذا تقصد؟

- يجب أن أراقبك، جوليت.

يقول اسمي كهمة، قلبي ينبض.. وينبض.. وينبض..

- يريدك وارنر أن تفهمي ما يعرضه عليك. لكنك في الوقت نفسه

لا تزالين.. تهديدًا. لقد جعلك مهمتي، لا أستطيع المغادرة.

لا أعرف ما إذا كان عليّ الشعور بالبهجة أم الرعب. أنا مرعوبة.

- عليك أن تعيش معي؟

- أنا أعيش في الثكنات على الطرف المقابل لهذا المبنى مع

الجنود الآخرين. لكن نعم..

يتنحج دون أن ينظر إليّ: سأنتقل إلى هنا.

هناك أم في أعماق معدتي، يلتهم أعصابي. أريد أن أكرهه، أن

أدينه، أن أصرخ إلى الأبد، لكنني أفضل في فعل ذلك؛ لأن كل ما أراه

هو صبي يبلغ من العمر ثماني سنوات لا يتذكر أنه كان أطف

شخص عرفته على الإطلاق.

لا أريد أن أصدق أن هذا يحدث.

أغمض عيني وأضع رأسي فوق ركبتي.

يقول بعد لحظة: عليك ارتداء ملابسك.

أرفع رأسي. أومض بعيني كما وكأني لا أستطيع فهم ما يقوله.

- أنا أرتدي ملابس بالفعل!

يجلي حلقه مرة أخرى، لكنه يحاول ألا يصدر صوتًا.

- يوجد حمام هنا.

يقول مشيرًا إليه، أرى بابًا متصلًا بالغرفة وقد أصابني فجأة

بالفضول.

لقد سمعت قصصًا عن أشخاص لديهم حمامات في غرف نومهم،

ظننت أنها ليست في غرفة النوم بالضبط، لكن قريبة بدرجة كافية.

أنزلق من فوق الفراش وأتبع أصبعه. حاملًا أفتح الباب يستأنف

الحديث: يمكنك الاستحمام والتغيير هناك.. في الحمام.. (يضيف وقد خفت صوته) إنه المكان الوحيد الذي لا توجد فيه كاميرات.

هناك كاميرات في غرفتي!

بالطبع!

يومئ برأسه نحو الدولاب: يمكنك أن تجدي ملابس هناك.

بدا فجأة غير مرتاح.

أسأل: ألا يمكنك المغادرة؟

يفرك جبينه، ويجلس فوق السرير. يتنهد: عليك الاستعداد، وارنر

يتوقع رؤيتك على العشاء.

- العشاء؟!

تتسع عيناى من المفاجأة لتصبحا بحجم القمر.

يبدو متجهماً وهو يجيب: نعم.

- ألن يؤذيني؟

أشعر بالخجل من الارتياح الذي بدا في صوتي، من التوتر غير

المتوقع الذي أطلقت سراحه، من الخوف الذي لم أكن أعرف أنني

كنت أؤيه بداخلي.

- سوف يجعلني أتناول العشاء؟

~~أنا أتصور جوعاً، معدتي ليست سوى حفرة من الجوع، أنا~~

~~جائعة جداً، للغاية، لأقصى مدى. لا أستطيع أن أتخيل كيف يبدو~~

~~طعم الطعام الحقيقي.~~

تبدو تعابير آدم غامضة مرة أخرى: يجب أن تسرعى، أستطيع أن

أريك كيف يعمل كل شيء.

لا أملك وقتاً للاحتجاج قبل أن يدخل الحمام وأتبعه إلى الداخل.

لا يزال الباب مفتوحاً، يقف في منتصف المساحة الصغيرة وظهره

نحوي ولا أستطيع فهم السبب.

أقول له: أنا أعرف بالفعل كيف أستخدم الحمام، لقد كنت

~~أعيش في منزل عادي، لقد كنت أملك عائلة.~~

يستدير ببطء شديد وقد بدأ يشعر بالذعر، أخيراً يرفع رأسه لكن عينيه تتدافعان في كل اتجاه. عندما ينظر إليّ تضيق عيناه ويقطب جبينه. تتكور يده اليمنى في قبضة، ويسراه ترفع أصبعها إلى شفثيه. إنه يخبرني أن أصمت. يذوب جسدي.

كنت أعرف أن شيئاً ما قادم، لكنني لم أعرف أنه سيكون آدم، لم أظن أنه سيكون الشخص الذي يؤذيني، ويعذبني، ويجعلني أتمنى الموت أكثر من أي وقت مضى. لا أدرك حتى أنني أبكي، حتى أسمع أنيني، وأشعر بدموعي الصامتة تنهمر فوق وجهي. أشعر بالخرزي.. بالخرزي الشديد.. بالخرزي الشديد من ضعفي، ولكن جزءاً مني لا يهتم.

أفكر ملياً في التوسل، في طلب الرحمة، في سرقة بندقيته وإطلاق النار على نفسي أولاً. الكرامة هي الشيء الوحيد الذي أملكه. يبدو وكأنه يستوعب هستيريتي المفاجئة وقد اتسعت عيناه، وسقط فمه.

- لا، يا إلهي! جوليت!.. أنا لست...

يسب بصوتٍ عالٍ، ويضرب جبينه بقبضته، ويستدير مبتعداً وهو يتنهد بشدة. يمشي بطول المساحة الصغيرة ويسب مرة أخرى. ثم يخرج من الباب دون النظر خلفه.

خمس دقائق كاملة تحت الماء الساخن، قطعتان من الصابون  
برائحة اللافندر، وزجاجة من الشامبو لشعري فقط، ولمسة ناعمة  
من المناشف الناعمة والفخمة التي أتجرأ على لفها حول جسدي،  
عندها أبدأ في الاستيعاب.

إنهم يريدوني أن أنسى.

يظنون أنهم يستطيعون التخلص من ذكرياتي وولائي وألوياتي  
بعدد قليل من الوجبات الساخنة وغرفة مع إطلالة. يعتقدون  
أنهم يستطيعون شراي بسهولة.

لا يبدو أن وارنر يفهم أنني نشأت بلا شيء ولم أكره ذلك. لم  
أرغب في الملابس، أو الأحذية الرائعة أو أي شيء باهظ الثمن. لم أكن  
أريد أن أرتدي الحرير. كل ما أردته هو أن أتواصل، أن ألمس إنساناً  
آخر ليس فقط بيدي ولكن بقلبي. لقد رأيتُ العالم وافتقاره إلى  
الرحمة، وحكمه القاسي المرير، وعينيه الباردتين الممتعضتين.. رأيتُه  
حولي.

كان لدي الكثير من الوقت للاستماع.. للنظر.. لدراسة الناس  
والأماكن والإمكانات. كل ما كان عليّ فعله هو فتح عيني. كل ما  
كان عليّ فعله هو فتح كتاب؛ كي أرى القصص تتدفق من صفحة  
إلى أخرى، لرؤية الذكريات محفورة على ورق.

لقد قضيت حياتي غارقة بين صفحات الكتب. في غياب العلاقات  
الإنسانية؛ شكلت علاقات مع شخصيات ورقية. عشت الحب  
والخسارة من خلال القصص المتوارثة، جربت سن المراهقة بالتبعية.  
عالمي عبارة عن شبكة متداخلة من الكلمات. توصيل من طرف  
لآخر، من عظام لأعصاب، أفكار وصور متداخلة مع بعضها بعضاً.  
أنا كائن يكونه الحروف. شخصية تصنعها الجمل. شيء من الخيال

يشكله الأدب.

يريدون حذف كل نقطة من علامات الترقيم في حياتي على هذه الأرض، ولا أظن أنني أستطيع ترك ذلك يحدث.

أعود إلى ملابسى القديمة وأدخل على أطراف أصابع قدمي إلى غرفة النوم لأجدها مهجورة. رحل آدم رغم أنه قال أنه سيبقى. لا أفهمه ولا أفهم أفعاله ولا أفهم خيبة أملي. أتمنى ألا أحب نضارة بشرتي، والشعور بالنظافة الكاملة بعد فترة طويلة، لا أفهم لماذا لم أنظر إلى المرأة بعد، ولماذا أخاف مما سأراه، ولماذا لست متأكدة مما إذا كنت سأتعرف على الوجه الذي قد يحدث في مرة أخرى. أفتح الخزانة.

إنها مليئة بالفساتين والأحذية والقمصان والسراويل والملابس من كل نوع، الألوان الزاهية لدرجة تؤذي عيني، مصنوعة من مادة لم أسمع عنها من قبل، من النوع الذي أخشى أن ألمسه تقريبًا. والقياس مثالي.. مثالي للغاية.

لقد كانوا في انتظاري

تمطر السماء حجارة فوق جمجمتي.

لقد أهملت، ونُبذت، وجُرّجرت من منزلي.. طُعننت، وُخِزت، فُحِصت، وأُلقيت في ززانة. لقد دُرست، وجُوعت، أُغريت بالصدّاقة كي أخان بعدها، وأترك محاصرة في هذا الكابوس الذي يتوقع مني أن أكون ممتنة له. والداي، أساتذتي، وآدم، ووارنر، و«إعادة التأسيس». لقد استهلكوني جميعًا.

يظنون أنني دمية يمكنهم تلبسها وإخضاعها.. لكنهم مخطئون.

- وارنر في انتظارك.

ألتفت متراجعة نحو الخزانة، أغلقها في دعر مجنون يقبض على قلبي. أثبت نفسي، وأتخلص من خوفي عند رؤيتي لآدم يقف عند الباب. يتحرك فمه للحظة لكنه لا يقول شيئًا. في النهاية يتقدم للأمام حتى يصبح قريبًا بما يكفي للمس.

يقف أمامي ويعيد فتح الخزانة التي تخفي الأشياء التي أشعر بالحرج من وجودها.

- هذه كلها لأجلك.

يقول دون أن ينظر إليّ، وأصابعه تلامس طرف ثوب أرجواني، بلون برقوقي شهى بما يكفي كي أتناوله.

- لدي ملابس.

أحرك يدي فاردة تجاعيد ملابس المتسخة والممزقة.

يقرر أخيراً أن ينظر إليّ، لكن عندما يفعل يرتفع حاجباه. يغمض عينيه، ويتجمد، وتتباعد شفاته في دهشة. أتساءل عما إذا كان وجهي قد تبدل بعد غسله، وأحمر خجلاً، أمله ألا يشعر بالاشمئزاز مما قد يراه. لا أعرف لماذا أهتم.

يسقط بصره، ويأخذ نفساً عميقاً: سأنتظر في الخارج.

أحدق إلى الفستان الأرجواني وآثار أصابع آدم، أتأمل الجزء الداخلي من الخزانة للحظة فقط قبل أن أتركه. أتمرر أصابعي القلقة خلال شعري المبلل مشجعة نفسي.

أنا لست ملكاً لأحد، ولا أهتم بالشكل الذي يريدني وارنر أن أبدو عليه.

أخطو للخارج، بينما أخذ آدم يحدق فيّ لثانية صغيرة، فارغاً مؤخراً رقبته دون أن يقول شيئاً. يهز رأسه، ثم يبدأ بالمشي، دون أن يقترب مني، لا يجب أن ألاحظ ذلك، ولكنني أفعل.

لا أملك أي فكرة عما يمكن توقعه، ليس لدي أي فكرة عما ستكون عليه حياتي في هذا المكان الجديد، أشعر بطعنة في أمعائي من كل الزخرفة الرائعة، كل ملحوظ فخم في هذا المبنى، كل لوحة غير ضرورية، الحلويات، والإضاءات، والألوان.. أأمل أن تأكل النيران في كل شيء.

أتبع آدم عبر ممر طويل مفروش بالسجاد إلى مصعد مصنوع بالكامل من الزجاج. يمرر المفتاح الإلكتروني نفسه الذي استخدمه

لفتح باب غرفتي وندخل. لم أكن أدرك حتى أننا استقللنا المصعد لصعود كل تلك الطوابق العديدة. أدرك أنني صنعت مشهداً فظيماً عند وصولي، وأنا سعيدة بذلك تقريباً.

أمل أن أخيب آمال وارنر بكل طريقة ممكنة. غرفة الطعام كبيرة بما يكفي لإطعام آلاف الأيتام. بدلاً من ذلك، هناك ٧ مآدب مغطاة في جميع أنحاء الغرفة، يتدفق الحرير الأزرق عبر أسطح الطاوات، والمزهريات الكريستالية مليئة بزهور الأوركيد والزنباق النجمية، والأوعية الزجاجية المليئة بالغاردينيا. كل شيء فاتن.. أتساءل من أين حصلوا على الزهور. يجب ألا تكون حقيقية. لا أعرف كيف يمكن أن تكون حقيقية. لم أر زهوراً حقيقية منذ سنوات.

مركز وارنر أمام طاولة في المنتصف مباشرةً، جالساً على الرأس. بمجرد أن يَرائِي يرى آدم يقف، وتقف الغرفة بأكملها. أدرك على الفور تقريباً أن هناك مقعداً فارغاً على جانبه. لا أنوي التوقف عن الحركة ولكنني أفعل ذلك، أجرد الحاضرين بنظراتي بشكل سريع ولا يمكنني إيجاد أي نساء أخريات. يضرب آدم أسفل ظهري بثلاثة من أنامله ليصيب جسدي بالقشعريرة. أتحرك إلى الأمام، بينما يبتسم وارنر ابتسامة واسعة في وجهي، ساحباً الكرسي الموجود على يساره مشيراً لي بالجلوس. فأفعل.

أحاول ألا أنظر إلى آدم وهو يجلس أمامي.

- تعرفين.. هناك ملابس في خزانتك يا عزيزتي.

يجلس وارنر بجوارتي. وتستانف الغرفة ثرثرتها المستمرة، يستدير نحوني بالكامل تقريباً، ولكن الوجود الوحيد الذي أهتم به يجلس أمامي مباشرة. أركز على الصحن الفارغ على بعد بوصتين من أصابعي. وأسقط يدي في حضني.

- لم تعودى مضطرة لارتداء أحذية التنس المتسخة هذه.



يواصل وارنر وهو يسترق نظرة أخرى قبل أن يصب شيئاً في  
فنجاني يبدو مثل الماء.

~~أشعر بالعطش لدرجة أنه يمكنني شرب شلال بأكمله.~~  
أكره ابتسامته.

الكره يبدو مثل أي شيء آخر حتى يبتسم، حتى يلتف بأكاذيب  
لها شفاه وأسنان منحوتة، مُشكلة على هيئة شيء وديع لا يصح  
لكمه.

- جوليت.

أخذ نفساً سريعاً، سعال خانق يتضخم في حلقي.  
تلمع عيناه الخضراوان الزجاجيتان وهو ينظر تجاهي.  
- ألسنت جائعة؟

كلماته معسولة... تلامس يده المغطاة بالقفاز معصمي، أكاد  
ألويها بسرعة مبعدة نفسي عنه.

- أستطيع أن أكل كل شخص في هذه الغرفة. لا، شكراً لك.

يلعق شفثيه السفلية مبتسماً: لا تخلطي بين الغباء والشجاعة يا  
حبي، أعلم أنك لم تأكلي أي شيء منذ أيام.

شيء ما في صبري يثور، أقول له: أفضل الموت حقاً على تناول  
طعامك، والاستماع إليك تناديني بـ«حبي».

يسقط آدم شوكته.

يخطف وارنر لمحة سريعة إليه، وعندما يعود لينظر إلي مرة  
أخرى تكون عيناه متصلبتين. يستمر في تبادل النظرات معي لبضع  
ثوانٍ طويلة لا حدود لها قبل أن يسحب مسدساً من جيب سترته،  
ويطلق النار.

تصدر صرخة من الغرفة بأكملها. يقفز قلبي في حلقي.

أدير رأسي ببطء شديد متبعة اتجاه مسدس وارنر فقط لأرى أنه  
أطلق النار خلال طبق من اللحم ليخرقه حتى العظام. يتطاير

الطعام قليلاً عبر الغرفة، وتتكوم الوجبة على بعد أقل من قدم من الضيوف. أطلق على الطبق الرصاص دون أن ينظر.. كان بإمكانه قتل شخص ما.

تطلب الأمر مني كل طاقتي لأبقى ساكنة للغاية.  
يسقط وارنر المسدس في طريقي. نصمت لفترة طويلة بما يكفي كي نلف حول الكون كله.

- اختاري كلماتك بحكمة شديدة جوليت. كلمة واحدة مني ولن تكون حياتك هنا بهذه السهولة.  
أرف بجفني.

يدفع آدم بطبق طعام أمامي، نظراته قوية وكأنها قضيب معدني مُسخن فوق جلدي، أرفع نظري فيخفض عينيه بدرجة تكاد لا تُرى. تقول عيناه لي رجاءً.  
أرفع شوكتي.

لا يفوت وارنر أي شيء. يجلي حلقه قليلاً ثم يقول بصوت عال جداً وهو يضحك بلا فكاهة قاطعاً اللحم على طبقه: هل يجب أن أجعل كينت يقوم بكل أعمالي؟  
- معذرة؟

- يبدو أنه الشخص الوحيد الذي تستمعين إليه.  
كلماته مستخفة، ولكن فكه ثابت بشكل لا لبس فيه. يلتفت نحو آدم متابعاً: أنا مندهش لأنك لم تخبرها أن عليها تغيير ملابسها كما طلبت منك ذلك.

يقف آدم باستقامة: لقد فعلت يا سيدي.  
أقول له: أنا أحب ملابسني.  
أود أن ألكمك في عينيك.. هذا ما لا أقوله له.

تعود ابتسامة وارنر من جديد: لم يسألك أحد عما تحبين يا حبي، الآن تناولي طعامك، أريدك أن تبدي بأفضل شكل عندما تقفين إلى جوارني.

يصر وارنر على مرافقتي إلى غرفتي.  
بعد العشاء اختفى آدم مع عدد قليل من الجنود الآخرين.  
اختفى دون كلمة أو نظرة تجاهي، وليس لدي فكرة عما أتوقعه،  
فعلى الأقل ليس لدي ما أخسره سوى حياتي.  
- لا أريدك أن تكرهيني.. سأصير عدوك فقط إذا رغبت أن أكون  
كذلك.

يقول وارنر ونحن نشق طريقنا نحو المصعد.  
- سنكون دائماً أعداء.  
يشقق صوتي ليصير ثلجاً مسحوقاً، الكلمات تذوب على لساني:  
لن أكون أبداً ما تريدني أن أكونه.  
يتنهد وارنر وهو يضغط على زر المصعد: أظن حقاً أنك ستغيرين  
رأيتك.

ينظر إلي بابتسامة صغيرة. من العار حقاً أن يحظى هذا الإنسان  
المزري بذلك المظهر الخلاب.  
- أنا وأنت، معاً يا جوليت.. يمكننا أن نكون لا نقهر.  
لا أنظر إليه، رغم أنني أشعر بنظرته تلمس كل شبر من جسدي:  
لا، شكراً.

نحن في المصعد. العالم يمر من أمامنا، وتجعلنا الجدران الزجاجية  
كعرض عام لكل شخص في كل طابق. لا توجد أسرار في هذا المبنى.  
يلمس مرفقي فأبتعد.  
يقول بنعومة: يمكنك إعادة التفكير في قرارك.  
- كيف عرفت ذلك؟

ينفتح المصعد لكنني لا أتحرك. أستدير أخيراً لمواجهة له لأنني  
لا أستطيع احتواء فضولي. أمعن النظر في يديه المغمدين بالجلد

بعناية، وأكمامه السميقة الطويلة المكوية، حتى ياقته كانت مرتفعة وفخمة. كان يرتدي ملابس لا تشوبها شائبة من رأسه حتى قدميه، ومغطى في كل مكان باستثناء وجهه. حتى لو أردت أن ألمسه؛ فأنا لست متأكدة من أنني سأتمكن من ذلك. إنه يحمي نفسه.. مني.

- ربما بإمكاننا تأجيل هذه المحادثة إلى الغد؟  
يرفع حاجبًا، ويقدم لي ذراعه، أظاهر بعدم ملاحظتي لذلك بينما نخرج من المصعد، ونتجه نحو الردهة.  
يتابع: ربما يمكنك ارتداء شيء لطيف.  
- ما اسمك؟

اسأله، ونحن نقف أمام بابي.  
يقف متفاجئًا. يرفع ذقنه بصورة تدريجية. يركز عينيه على وجهي حتى أبدأ بالندم على سؤالتي.  
- ترغبين في معرفة اسمي!  
لا أفعل ذلك عن قصد، لكن عينيّ تضيقان قليلًا وأنا أقول:  
وارنر هو اسم عائلتك، أليس كذلك؟  
يكاد يبتسم وهو يقول: ترغبين في معرفة اسمي.  
- لم أكن أعلم أنه سر.

يتقدم إلى الأمام، تنفرج شفتاه، يخفض نظراته، ويمرر أحد أصابعه المغلفة بالقفاز أسفل وجنتي.  
يهمس بالقرب من رقبتني: سأخبرك به إذا أخبرتني بدورك.  
أترجع إلى الخلف، أبتلع ريقتي بصعوبة: أنت بالفعل تعرف اسمي!

لا ينظر إلى عيني وهو يقول: أنت على حق، يجب أن أعيد صياغة ذلك. ما قصدت قوله هو أنني سأخبرك إذا أظهرت لي ما تملكينه.  
- ماذا؟

أتنفس بسرعة كبيرة فجأة.

يبدأ في خلع قفازاته، وأبدأ في الشعور بالذعر: أظهري لي ما يمكنك القيام به.

أضغط على فكي حتى تؤلمني أسناني: لن ألمسك.

يسحب القفاز الآخر: لا بأس، أنا لست في حاجة إلى مساعدتك بالضبط.

- لا...

يتسم ابتسامة واسعة: لا تقلقي، أنا متأكد أن الأمر لن يؤذيك إطلاقاً.

أشهق: لا، لا.. لن أفعل.. لا أستطيع...

يفقد وارنر أعصابه: حسناً، هذا جيد، أنت لا تريدين أن تؤذييني، أنا سعيد للغاية.

يكاد يدير عينيه في محجريهما ساخرًا، ينظر إلى أسفل القاعة، يرى أحد الجنود فيناديه: جينكينز؟

جينكينز سريع بالنسبة إلى حجمه، يصبح بجواربي خلال ثانية.  
- سيدي.

يحنى رأسه بوضة واحدة، على الرغم من وضوح أنه أكبر من وارنر، لا يمكن أن يكون أكثر من ٢٧ عامًا، ممتلئ الجسد، قوي، وضخم. يرمقني بنظرة جانبية. عيناه البنيتان أكثر دفئًا مما كنت أتوقعهما.

- سأحتاج منك مرافقة السيدة فيرارز إلى الطابق السفلي، لكن كن حذرًا أيها الجندي، فهي غير متعاونة بشكل لا يصدق، وستحاول التحرر من قبضتك. بغض النظر عما تقوله أو تفعله لا يمكنك التخلي عنها، هل هذا واضح؟

تتسع عينا جينكينز، يرف بجفنيه، تتسع فتحتا أنفه، يقبض أصابعه على جانبيه أخذًا نفسًا قصيرًا وهو يومئ.  
جينكينز ليس أحمرق.

أبدأ في الركض.

نازلة نحو الردهة، أركض أمام سلسلة من الجنود المذهولين، الخائفين جدًا من إيقافي. لا أعرف ما أفعله، ولا لماذا اعتقدت أنني أستطيع الركض، إلى أين بإمكانني الذهاب. أحاول جاهدة الوصول إلى المصعد فقط، ظانة أنه سيوفر لي الوقت. لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك.

أوامر وارنر تتردد عبر الجدران، تتفجر في طبلة أذني، هو لا يحتاج إلى مطاردتي، إنه يجعل الآخرين يقومون بعمله. يصطف الجنود أمامي، وبجانبي، وخلفي. لا أستطيع التنفس.

ألف حول نفسي في دائرة صنعها غبائي، مذعورة، متألمة، مرعوبة من فكرة ما سأفعله بجينكينز ضد إرادتي، ما سيفعله بي ضد إرادته، ماذا سيحدث لكنينا على الرغم من حسن نيتي. يقول وارنر بهدوء: اقبض عليها.

يغم الصمت كل أركان المبنى، صوته هو الصوت الوحيد المسموع في الغرفة.

يتقدم جينكينز.

عينايا تفيضان وأنا أعتصرهما مغمضة، أفتحهما من جديد، أعود إلى الحشد، ملقية نظرة على وجه مألوف. آدم يحدق فيّ مرعوبًا.

يغطي العار كل بوصة من جسدي. يقدم لي جينكينز يده.

ترتج عظامي، تطلق في تناغم مع ضربات قلبي.

أنهار على الأرض، طاوية نفسي كقطيرة كريب هشة، ذراعاي مكشوفتان بشكل محزن في هذا القميص الممزق.

- لا تفعل.

أرفع يدي، متوسلة بعيني، أهدق إلى وجه الرجل البريء قائلة بصوت متقطع: من فضلك، لا.. أنت لا تريد أن تلمسني.

- لم أقل أبدًا أنني أريد ذلك.

صوت جينكينز عميق وثابت وممتلئ بالندم. جينكينز الذي لا يرتدي قفازات.. بدون حماية، بدون استعدادات، بدون أي دفاع ممكن.

- كان هذا أمرًا مباشرًا أيها الجندي.

يصيح وارنر وهو يصبو مسدسًا على ظهره.

يسحب جينكينز ذراعي.

لا.. لا.. لا

أشهق.

يتدفق الدم عبر عروقي، يندفع عبر جسدي كنهز تائر، موجات من الحرارة تضرب عظامي، أستطيع سماع آلامه، ويمكنني الشعور بالقوة التي تتدفق من جسده، يمكنني سماع قلبه ينبض في أذني، بينما يدور رأسي مع اندفاع الأدرينالين الذي يعزز وجودي. أشعر بالحياة.

ليتها أذنتي. ليتها بترتني. ليتها صدتني. أتمنى أن أكره القوة الشديدة التي تغلف هيكلي العظمي.

لكني لا أفعل. بشرتي تنبض بحياة شخص آخر وأنا لا أكره ذلك، أنا لا أكره نفسي لاستمتاعي بالطريقة التي أشعر بها عندما أكون ممتلئة بالحياة، والأمل، والقوة البشرية أكثر مما كنت أعرف أنني قادرة على ذلك. يمنحني ألمه متعة لم أطلبها أبدًا، وهو لا يتركني. لكنه لا يتركني لأنه لا يستطيع، لأنني أنا الشخص الذي يجب أن يقطع ذلك الاتصال، لأن ألمه يعيقه، لأنه واقع في فخ. لأنني مصيدة فينوس.

أنا فتاة.

أسقط على ظهري، وأركله في صدره، أريده أن يتعد عني، أريده أن يرفع وزنه عن جسدي الصغير. ينهار جسده الضعيف على جسدي. فجأة أصرخ، أكافح لأرى ما وراء دموعي التي تحجب رؤيتي، أشهق بالبكاء، تتابني الهيستيريا، الرعب من النظرة

المجمدة على وجه هذا الرجل، شفتاه المشلولتان تصدران صغيراً عبر رئتيه.

أتحرك متعثرة للخلف، ينشق بحر الجنود الواقفين خلفي، في وجه كل منهم حفر الخوف والدهشة النقية الخالصة. لا يجرؤ أحد على الاقتراب من جينكينز المسجى أرضاً.

أصرخ: فليساعده أحد! فليساعده أحد! إنه في حاجة إلى طبيب.. إنه في حاجة.. إنه.. يا إلهي.. ماذا فعلت...

- جولييت!

- لا تلمسني.. لا تجرؤ على لمسي...

قفازات وارنر عادت إلى مكانها، بينما يحاول أن يحتضني، يحاول أن يرتب شعري، يحاول مسح دموعي، بينما أريد قتله.

- جولييت! أنت بحاجة إلى أن تهدئي.

- ساعده!

أبكي ساقطة فوق ركبتي، وعيناي ملتصقتان بالجسد المسجى على الأرض. يقترب الجنود الآخرون أخيراً بحذر كما لو أنه قد يكون معدياً.

- من فضلك.. عليك مساعدته.. أرجوك.

- كينت، كورتيس، سوليداد، اعتنوا بهذا!

يصيح وارنر في رجاله قبل أن يأخذني بين ذراعيه.

أستمر في الركل حتى يسودّ الوجود من حولي.



يظهر السقف ويتلاشى من رؤيتي.  
رأسي ثقيل، ورؤيتي ضبابية، وقلبي متوتر. أشعر بمذاق الذعر  
وقد استقر في مكان ما تحت لساني، أجاهد لأتذكر من أين أتى،  
أحاول الجلوس ولا أفهم لماذا كنت مستلقية.  
يد شخص ما على كتفي.

- كيف تشعرين؟

يحدق وارنر فيّ.

فجأة تحرق الذكريات عيني، يطفو وجه جينكينز في وعيي، ألوح  
بقبضتي وأصرخ في وارنر ليبتعد عني، مكافحة للتخلص من قبضته،  
لكنه يبتسم فقط، يضحك قليلاً، يضع يديّ برفق بجوار جذعي.  
يتنهد: حسناً، على الأقل أنت مستيقظة، لقد أقلقنتني للحظة.

أحاول السيطرة على أطرافي المرتجفة: أبعد يديك عني.

يلوح بأصابعه المغطاة أمام وجهي: أنا مغطى بالكامل، لا تقلقي.  
- أنا أكرهك.

- يا للعاطفة الجياشة.

يضحك مرة أخرى، إنه يبدو هادئاً جداً، ومستمتعاً حقاً. يحدق  
فيّ بنظرات أكثر نعومة مما كنت أتوقع.  
أدير وجهي.

يقف، يأخذ نفساً قصيراً، ثم يقول وهو يمد يده إلى صينية فوق  
طاولة صغيرة: هاك، أحضرت لك طعاماً.

أستغل هذه اللحظة للجلوس والنظر حولي. أنا مستلقية فوق  
سرير مكسو بالديباج الذهبي وأدكن درجات البرغندي الدموي.  
الأرضية مغطاة بسجادة ثقيلة، فخمة، بلون شمس الصيف.

الجو دافئ في هذه الغرفة، إنها في حجم غرفتي نفسه، أثاثها

قياسي بما يكفي؛ سرير، وخزانة، وطاولات جانبية، وثرىا متلائة في السقف. الاختلاف الوحيد هو أن هناك بابًا إضافيًا في هذه الغرفة، وهناك شمعة مشتعلة بهدوء على طاولة صغيرة في الزاوية. لم أشاهد النيران منذ سنوات عديدة لا أستطيع إحصاءها، يجب أن أتماسك وأمنع نفسي من لمس اللهب.

أسند نفسي إلى الوسائد محاولة التظاهر بأنني لست مرتاحة: أين أنا؟

يستدير وارنر ممسكًا بصحن به خبز وجبن في يد، ويده الأخرى تمسك بكوب من الماء. ينظر حول الغرفة كما لو كان يراها للمرة الأولى: هذه غرفة نومي.

كنت لأركض إذا لم يكن رأسي مشتتًا كقطع متناثرة.

- خذني إلى غرفتي، لا أرغب في أن أكون هنا.

- ورغم ذلك أنت لا تزالين هنا.

يجلس فوق حافة السرير، على بعد بضعة أقدام، يدفع بصحن أمامي.

- هل أنت عطشانة؟

لا أعرف ما إذا كان هذا بسبب أنني لا أستطيع التفكير بشكل صحيح، أو بسبب أنني مرتبكة حقًا، لكنني أواجه صعوبة في التوفيق بين شخصيات وارنر المستقطبة. ها هو يقدم لي كوبًا من الماء بعد أن أجبرني على تعذيب شخص ما. أرفع يدي وأتفحص أصابعي وكأنني لم أرها من قبل.

- أنا لا أفهم.

يميل برأسه، يتفحصني وكأنني قد أصبت نفسي بجروح خطيرة: سألتك فقط إذا كنت عطشانة، لا ينبغي أن يكون من الصعب فهم ذلك.

يتوقف عن الكلام، ثم يتابع: اشربي هذا.

أتناول الكوب، أحقق فيه، أحقق في وارنر، أحقق في الجدران.

لا بد أنني مختلفة.

يتنهد وارنر: لست متأكدًا، ولكنني أظن أنك فقدت الوعي، وأظن أنه ينبغي لك على الأرجح أن تأكلي شيئًا ما، على الرغم من أنني لست متأكدًا تمامًا من ذلك أيضًا.

يتوقف قليلاً: ربما تكونين قد تعرضت للكثير من الإجهاد في يومك الأول هنا، إنها غلطتي.

- لماذا تعاملني بلطف؟

تبهري المفاجأة التي تظهر فوق وجهه، يقول ببساطة: لأنني أهتم بك.

- أنت تهتم بي؟

يبدأ الخدر في جسدي يتلاشى، يرتفع ضغط دمي، والغضب يشق طريقه إلى قمة وعيي: لقد كدت أقتل جينكينز بسببك!  
- أنت لم تقتلي...

- لقد ضربني جنودك! أنت تبقيني هنا كسجينة! تهددني! تهدد بقتلي! لا تعطيني أي حرية وتقول أنك تهتم بي؟!  
كدت أرمي كوب الماء في وجهه: أنت وحش!

يستدير وارنر بعيدًا فأحرق في وجهه. يشبك يديه، يغير رأيه، يلمس شفتيه: أنا أحاول فقط مساعدتك.  
- كاذب.

يبدو أنه يفكر في الأمر، يومئ إيماءة واحدة: نعم، في معظم الوقت، نعم.

- لا أريد أن أكون هنا. لا أريد أن أكون تجربتك.. دعني أذهب.  
- لا.

يقف متابعًا: أخشى أنني لا أستطيع فعل ذلك.

- ولم لا؟

- لأنني لا أستطيع. أنا فقط...

يجذب أصابعه، يجلي حلقه، يرمق السقف للحظة: لأنني

أحتاجك.

- تحتاجني كي أقتل الناس!

لا يجيب على الفور، يمشي نحو الشمعة، يسحب القفاز، يدغدغ اللهب بأصابعه العارية: كما تعلمين أنا قادر على قتل الناس بمفردي جوليت. أنا في الواقع جيد جداً في ذلك.

- هذا مثير للاشمئزاز.

يهز كتفيه: كيف تعتقدين أن شخصاً في مثل سني قادر على التحكم في هذا العدد الكبير من الجنود؟ وإلا فلماذا سيسمح لي والدي بتولي مسؤولية قطاع بأكمله؟

- والدك؟

أعتدل جالسة، شاعرة فجأة بالفضول رغماً عني.

يتجاهل سؤالي: آليات الخوف بسيطة بما فيه الكفاية، الأشخاص الذين يرهبونني سوف يستمعون إلي عندما أتحدث.

يلوح بيده متابعاً: التهديدات الفارغة تستحق القليل جداً هذه الأيام.

أغمض عيني: إذن أنت تقتل الناس من أجل السلطة.

- مثلما تفعلين.

- كيف تجرؤ...

يضحك بصوت عالٍ: أنت حرة في الكذب على نفسك، إذا كان هذا يجعلك تشعرين بتحسن.

- أنا لا أكذب.

- لماذا استغرقت وقتاً طويلاً لقطع اتصالك بجينكينز؟

يتجمد فمي.

- لماذا لم تقاومي على الفور؟ لماذا سمحت له بلمسك طوال تلك

المدة؟

تبدأ يداي في الاهتزاز، وأمسك بهما بقوة: أنت لا تعرف أي شيء

عني.

- ورغم ذلك أنت تدعين أنك تعرفيني جيداً.

أطبق فكي، غير واثقة في التحدث.

يضيف: على الأقل أنا صادق.

- لقد وافقت للتو على كونك كاذباً!

يرفع حاجبيه: على الأقل أنا صادق فيما يخص كوني كاذباً.

أضع كوب الماء فوق الطاولة الجانبية بعنف واضعة رأسي في يدي. أحاول أن أظل هادئة. آخذ نفساً ثابتاً: حسناً..

يتحشرج صوتي: لماذا إذن تحتاجيني؟ إذا كنت سفاهاً متميزاً.

تومض ابتسامة فوق وجهه وتتلاشى سريعاً: في يوم ما سوف

أقدم لك الإجابة عن هذا السؤال.

أحاول الاحتجاج لكنه يوقفني بيد واحدة. يلتقط قطعة خبز

من الطبق، يمسك بها تحت أنفي: أنت بالكاد أكلت أي شيء على

العشاء. لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.

لا أتحرك.

يسقط الخبز في الصحن ويضعه بجوار الماء ثم يلتفت إلي..

يتفحص عيني بقوة، ليجردني من أسلحتي في لحظات.

هناك الكثير من الأشياء التي أريد أن أقولها، وأصرخ بها، ولكن

بطريقة ما نسيت كل شيء عن هذه الكلمات التي تنتظر بصبر في

فمي. لا أستطيع الالتفات بعيداً.

- تناولي شيئاً.

تتخلى عيناه عني: ثم نامي. سأعود في الصباح.

- لماذا لا أستطيع النوم في غرفتي الخاصة؟

يقف على قدميه. ينفذ الغبار من سرواله بدون سبب حقيقي:

لأنني أريدك أن تبقي هنا.

- لكن لماذا؟

يضحك: الكثير من الأسئلة.

- حسناً، إذا أعطيتني إجابة مباشرة...

مكتبة

t.me/t\_pdf

- ليلة هائلة، جوليت.

- هل ستدعني أذهب؟

أسأل، هذه المرة بهدوء، بخجل.

- لا.

يمشي ست خطوات نحو الركن الذي وضعت فيه الشمعة: كما أنني لن أعدك بتسهيل الأمور عليك.

لا ندم في صوته، لا تعاطف، كأنه يتحدث عن الطقس.

- يمكنك أن تكون تكذب.

- نعم، يمكنني أن أكون.

يومئ برأسه وكأن تلك الإيماءة لنفسه.

يطفئ الشمعة، ويختفي.

أحاول المحاربة. أحاول أن أبقى مستيقظة.

أحاول أن أتخلص من تشوشي، لكني لا أستطيع.

أنهار من الإعياء التام.

لماذا لا تقتلين نفسك فقط؟ شخص ما في المدرسة سألتني مرة، أظنه نوعًا من الأسئلة التي قصد بها أن تكون قاسية. كانت تلك المرة الأولى التي أفكر فيها في هذا الاحتمال. لم أعرف ماذا أقول. ربما كنت مجنونة للتفكير في هذا، لكنني تمنيت دائمًا لو كنت فتاة جيدة بما فيه الكفاية، لو فعلت كل شيء بشكل صحيح، أو لو لم أقل شيئًا على الإطلاق. ظننت أن والدي سيغيران رأيهما. ظننت أنهما سيستمعان أخيرًا عندما حاولت التحدث، اعتقدت أنهما سيعطيناني فرصة، ظننت أنهما قد يحبانني أخيرًا. طالما كان لدي هذا الأمل الغبي.

- صباح الخير.

تفتتح عيناى فجأة في فزع، لم يكن نومي ثقيلًا أبدًا.

يحدق وارنر في وجهي، وهو جالس فوق حافة السرير، ببذلة جديدة، وحذاء لامع تمامًا. كل شيء فيه دقيق، نظيف جدًا، أنفاسه باردة ومنعشة في هواء الصباح النقي. أستطيع الشعور بها فوق وجهي.

يستغرق الأمر مني دقيقة لأدرك أنني ملتفة في الملاءات نفسها التي ينام فوقها وارنر نفسه. تشتعل النيران في وجهي فجأة وأنا أترنح محاولة تحرير نفسي. كدت أسقط من فوق السرير. لا أعطي له اهتمامًا.

- هل نمت جيدًا؟

يسألني.

ينظر لأعلى، عيناه بلون درجة غير معتادة من الأخضر، مشرقة، واضحة كالشمس، ثاقبة بأكثر الطرق إزعاجًا، شعره كثيف، كقطعة من الذهب الخالص، جسده نحيل ومتوسط الحجم، لكن قبضته قوية دون بذله لأي جهد. ألاحظ أنه لأول مرة يرتدي خاتمًا من

اليشم في خنصر يده اليسرى.

يمسك بي وأنا أحرق فيه. يقف مرتدياً قفازاته، ويشبك يديه خلف ظهره.

- حان وقت العودة إلى غرفتك.

أرف بجفني، أومئ، أقف، وأكاد أسقط. أمسك بجانب السرير محاولة تثبيت رأسي الذي يطنّ بالدوار، أسمع تنهيدة وارنر.

- لم تأكلي الطعام الذي تركته لك الليلة الماضية.

أمسك كوب الماء بيدي المرتجفة، وأجبر نفسي على تناول بعض الخبز. لقد اعتاد جسدي على الجوع، ولا أعرف كيف أستطيع تمييز الطعام مجدداً. يقودني وارنر إلى خارج الباب بمجرد أن أجد موطناً لقدمي. ما زلت ممسكة بقطعة من الجبن في يدي، والتي كدت أسقطها عندما خطوت للخارج.

يوجد جنود هنا أكثر مما وجد في طابقي. كل منهم مجهز بما لا يقل عن أربعة أنواع مختلفة من البنادق. بعضها متدلّ حول أعناقهم، وبعضها معلق بأحزمتهم. تخونهم نظرة رعب عندما يرون وجهي، تظهر وتختفي بسرعة كبيرة فوق وجوههم لدرجة أنني كدت ألا ألاحظها، لكنها كانت واضحة بما فيه الكفاية؛ فقد أمسك الجميع بأسلحتهم بشكل أكثر إحكاماً عندما مررت بجوارهم.

وارنر يبدو مسروراً.

يهمس في أذني: خوفهم يصب في مصلحتك.

تتحطم آدميتي إلى مليون قطعة ساقطة فوق هذه الأرضية المفروشة بالسجاد.

- لم أرغب أبداً في أن يهابوني.

- يجب عليك ذلك.

يتوقف، وعيناه تدعوانني بالحمقاء: إذا لم يهابوك فسوف يطاردونك.

- يطارد الناس الأشياء التي يهابونها طوال الوقت.



- على الأقل يعرفون ما الذي يواجهونه الآن.
- يستأنف سيره في القاعة، لكن تظل قدماي مسمرتين في الأرض.
- وقد بات الإدراك ماءً مثلجًا يغرق ظهري.
- لقد جعلتني أفعل ذلك.. ما فعلته.. لجينكينز.. عن عمد؟
- كان وارنر بالفعل متقدمًا بثلاث خطوات، لكن أمكنني رؤية الابتسامة على وجهه: كل ما أفعله أفعله عن عمد.
- أردت أن تجعلني مشهدًا مسليًا.
- قلبي ينبض في معصمي، في أصابعي.
- كنت أحاول حمايتك.
- من جنودك؟
- أركض لألحق به، أحترق من السخبط: على حساب حياة الرجل!
- ادخلي.
- يصل وارنر إلى المصعد، يمسك بالباب المفتوح لأجلي، أتبعه للداخل.
- يضغط على أزرار جهة اليمين.
- ينغلق الباب.
- ألثفت لأتحدث.
- يحاصرني في أحد الأركان.
- أترجع إلى أبعد حافة لهذا الوعاء الزجاجي، وقد شعرت بالتوتر فجأة. يدها تمسكان بذراعي، وشفثاه تقتربان من وجهي بشكل خطير. نظراته متعلقة بوجهي، وعيناه تومضان بشكل خطير. يقول كلمة واحدة: أجل.
- يستغرق الأمر مني دقيقة كي أعثر على صوتي: أجل ماذا؟
- أجل، من جنودي، وأجل على حساب حياة رجل واحد.
- يتوتر فكه، بينما يتحدث من خلال أسنانه: أنت تفهمين القليل جدًا عن عالمي جوليت.
- أنا أحاول أن أفهم...

يفقد أعصابه: لا، أنت لا تفعلين.

رموشه كخطوط من الذهب المغزول، مشتعلة بالنيران، أشعر بالرغبة في لمسهم.

أنت لا تفهمين أن القوة والسيطرة يمكن أن تفلت من بين يديك في أي لحظة، حتى عندما تعتقدين أنك أكثر استعدادًا. ليس من السهل كسب هذين الأمرين، بل من الصعب الاحتفاظ بهما. أحاول التحدث فيقاطعني: هل تعتقدين أنني لا أعرف عدد الجنود الذين يكرهونني؟ هل تعتقدين أنني لا أعرف أنهم يرغبون في رؤيتي أسقط؟ أعتقدين أنه لا يوجد أشخاص آخرون يرغبون في الحصول على المنصب الذي عملت بجد للحصول عليه...  
- لا تغتر بنفسك...

يقطع البوصات القليلة المتبقية بيننا، وتسقط الكلمات من فمي على الأرض، لا أستطيع التنفس. توتر جسده شديد لدرجة تجعله يكاد يكون ملموسًا، أظن أن عضلاتي قد بدأت في التجمد.  
يقول لي: أنت ساذجة.

صوته خشن، منخفض، كهمسة قاسية فوق بشرتي: أنت لا تدركين أنك تشكلين تهديدًا لكل شخص في هذا المبنى، إنهم يملكون كل الأسباب لإيذائك، أنت لا تفهمين أنني أحاول مساعدتك...  
أنفجر به: بإيذائي! بإيذاء الآخرين!

ضحكته باردة، بلا روح. يتراجع مبتعدًا عني، شاعرًا فجأة بالاشمئزاز. يفتح المصعد، ولكنه لا يخطو للخارج. أستطيع أن أرى بابي من هنا.

- عودي إلى غرفتك، اغتسلي وبدلي ملابسك. هناك فساتين في خزانتك.

- أنا لا أحب الفساتين.

يقول وهو يميل رأسه: لا أظن أنك تحبين رؤية ذلك أيضًا. أتبع نظرته لأرى ظلًا ضخمًا عند باب غرفتي. ألتفت إليه

للحصول على شرح ولكنه لا يقول أي شيء، أصبح فجأة هادئًا،  
وخلت تعابيره من كل العواطف. يأخذ يدي، يضغط على أصابعي  
وهو يقول: سأعود في غضون ساعة واحدة بالضبط.

يغلق باب المصعد قبل أن تسنح لي الفرصة للاحتجاج. أبدأ في  
التساؤل عما إذا كان من قبيل المصادفة أن الشخص الوحيد الذي لا  
يخاف لمسي هو نفسه وحش.

أتقدم إلى الأمام، وأجرؤ على النظر عن قرب إلى الجندي الواقف  
في الظلام.

آدم.

يا إلهي، آدم.

آدم الذي يعرف الآن بالضبط ما أنا قادرة عليه. قلبي كبالون ماء  
يتفجر بداخل صدري، تتأرجح رئتي في قفصي الصدري، وأشعر كما  
لو أن كل قبضات العالم قد قررت لكمي في بطني. لا يجب أن أهتم  
كثيرًا، لكنني كذلك. سيكرهني إلى الأبد الآن، لن ينظر إلي حتى.  
أنتظره ليفتح بابي لكنه لا يتحرك.

- آدم؟

أجازف بتردد: أحتاج إلى المفتاح الإلكتروني.

أشاهده يبتلع ريقه بقوة، ويأخذ نفسًا صغيرًا. أشعر أن هناك  
خطأ ما. أقرب منه بسرعة، تخبرني هزة سريعة وقوية من رأسه  
ألا أفعل ذلك. أنا لا ألمس البشر، أنا لا أقرب من البشر، أنا وحش.  
لا يريدني بالقرب منه، بالطبع لا يفعل، لا يجب أن أنسى مكاني  
أبدًا.

يفتح بابي بصعوبة بالغة وأدرك أن شخصًا ما قد آذاه في مكان لا  
أستطيع رؤيته. تعود كلمات وارنر إليّ، وأدرك أن وداعه العارض كان  
بمثابة تحذير. تحذير يقطع كل أعصاب جسدي.

سوف يعاقب آدم على أخطائي. من أجل عصياني. أريد أن أدفن  
دموعي في دلو من الندم.

أخطو نحو الباب، وأنظر إلى آدم للمرة الأخيرة، غير قادرة على الشعور بأي نوع من الانتصار لأمله. على الرغم من كل ما فعله، لا أعرف إذا ما كنت قادرة على كرهه. ليس آدم، ليس الصبي الذي كنت أعرفه.

يقول: الثوب الأرجواني.

صوته مكسور، لاهث بعض الشيء وكأن التنفس يؤلمه. يجب أن أعتصر يدي كي أمنع نفسي من الركض إليه.  
- ارتدي الفستان الأرجواني.. (يسعل).. يا جوليت!  
سأكون المانيكان المثالي.

بمجرد وصولي إلى الغرفة، أفتح الخزانة، وأخلع الفستان الأرجواني من مشجبه عندها أتذكر أنني مراقبة.. الكاميرات!  
أتساءل عما إذا كان آدم قد عوقب لأنه أخبرني عن الكاميرات أيضاً. أتساءل عما إذا كان قد خاطر بأي مخاطر أخرى بسببي. أتساءل لماذا قد يفعل ذلك.

ألمس خامة الفستان البرقوقي الضيق والعصري، وتتسلل أصابعي إلى حافظه، مثلما فعل آدم البارحة. لا يسعني إلا أن أتساءل لماذا يحب هذا الفستان كثيراً. لماذا يجب أن أرتدي هذا الفستان بالأخص. لماذا علي ارتداء فستان من الأساس. أنا لست دمية.

تستقر يدي على الرف الخشبي الصغير أسفل الملابس المعلقة ويغمر بشرتي ملمس غريب. إنه قاس، ودخيل؛ لكنه مألوف في الوقت نفسه. أقترّب من الخزانة، وأختبئ بين أبوابها. تتلمس أصابعي طريقها نحو الحافة، تتقافز الفراشات في معدتي، تملؤني بالأمل والقوة والسعادة البلهاء لدرجة تدهشني عندما لا أجد الدموع تنهمر فوق وجهي.  
مفكرتي.

لقد أنقذ مفكرتي. آدم أنقذ الشيء الوحيد الذي أملكه.  
أمسكت بالفستان الأرجواني، وأثني المفكرة الورقية بداخل طياته، قبل أن أهرب به إلى الحمام.

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

~~الحمام حيث لا توجد كاميرات.~~

لقد كان يحاول إخباري من قبل في الحمام.. أدرك ذلك الآن. كان يحاول إخباري بشيء ما، وكنت خائفة جداً لدرجة أنني أفزعته.

لقد أفزعته.

أغلق الباب خلفي، ويدي ترتجفان؛ بينما أفتح الأوراق المألوفة المربوطة معًا بغراء قديم. أقلب الصفحات لأتأكد من وجودها جميعًا، ثم تهبط عيناى على آخر ما كتبتة. فى نهاية الصفحة أجد تغيرًا ما. جملة جديدة مكتوبة بخط مختلف عن خطى.

جملة جديدة لا بد أنه كتبها.

الأمر ليس كما تظنين.

أقف ساكنة تمامًا.

كل شبر من بشرتى مشدود من التوتر، مشحون بالمشاعر، بينما يتراكم الضغط فى صدرى. يخفق قلبى بشكل أعلى وأسرع وأقوى، مغطياً على سكوتى. لا أرتجف، أنا مجمدة فى هذه اللحظة. أدرب أنفاسى على أن تتحرك بشكل أبطأ، وأحصى أشياء ليست موجودة، أكوّن أرقامًا لا أملكها، وأتظاهر بأن الوقت ليس سوى ساعة رملية مكسورة، تنزف الثوانى من ثنايا رمالها. وأجرؤ على التصديق.

أجرؤ على الأمل بأن آدم يحاول التواصل معى. فأنا مجنونة بما يكفى كي أفكر فى إمكانية ذلك.

أنزع الصفحة من مفكرتى، وأقربها منى، مبتلعة كل الهيستيريا التى تداعب كل اللحظات المكسورة فى ذهنى.

أخفى مفكرتى فى جيب الفستان الأرجوانى. الجيب الذى وضعها آدم به، والجيب الذى لا بد أنها سقطت منه. جيب الفستان الأرجوانى. جيب الفستان الأرجوانى.

الأمل هو جيب ممتلئ بالاحتمالات.

أمسك بالمفكرة بين يديّ.

لم يتأخر وارنر، كذلك لم يطرق على الباب.

كنت أرتدى حذائى عندما دخل دون أن ينبس بكلمة، دون أن يبذل جهدًا لإعلان وجوده. تنزلق عيناه فوق جسدى، يشتد فكاي دون إرادتى.

- أنت تؤذيه.

أجد نفسى أقول.

- لا يجب أن تكوني مهتمة.

يقول مميلاً رأسه، ثم يشير إلى ثوبي متابِعًا: لكن من الواضح أنك تفعلين.

أضغط على شفّتي، وأدعو ألا تهتز يداي كثيرًا. لا أعرف أين آدم. لا أعرف مدى الضرر الذي تعرض له. لا أعرف ما الذي سيفعله وارنر، وإلى أي مدى سيذهب سعيًا وراء ما يريد. لكن احتمالية تعرض آدم للألم بدت لي كيد باردة تمسك بأحشائي. لا أستطيع التقاط أنفاسي. أشعر كأنني أكافح مبتلعة عيدان الأسنان. إذا حاول آدم مساعدتي فقد يكلفه ذلك حياته. ألمس قطعة الورق المطوية في جيبتي. أتنفس.

عينا وارنر مسلطة فوق نافذتي. أتنفس.

يقول: حان وقت الذهاب. أتنفس.

- إلى أين سنذهب؟  
لا يجيب.

نخرج من الباب.

أنظر حولي. الرواق مهجور.. فارغ..  
- أين آدم.. الجميع؟

يقول وارنر واضعًا ذراعيه حول خصري: أحب هذا الفستان حقًا. أرتجف مبتعدة لكنه يسحبني إلى الأمام، ويوجهني نحو المصعد.  
- المقاس مذهل. إنه يساعد على إلهائي عن كل أسئلتك.  
- يا لأمك المسكينة.

يكاد وارنر يتعثّر بقدميه، وقد اتسعت عيناه، مذعورًا. يتوقف على بعد خطوات قليلة من هدفنا. يلتفت نحوي: ماذا تقصدين؟ يسقط قلبي في قدمي.

النظرة التي تعلقو وجهه؛ التوتر المكشوف، الرعب الذي جعله يجفل، التخوف المفاجئ الذي كسا ملامحه.

«كنت أمزح معك» هذا ما لا أقوله.. «أشعر بالأسف على والدتك المسكينة لأنها يتعين عليها التعامل مع مثل هذا الابن البائس المثير للشفقة» هذا ما كنت سأقوله، لكني لا أقول أي شيء منه. يمسك بيدي ويثبت عيني، وينبض الإلحاح فوق جبينه. يصر قائلاً: ماذا تقصدين؟

- ل. لا شيء.

أتلعثم، ويتكسر صوتي إلى نصفين: أنا لم.. إنها فقط مجرد مزحة... يترك وارنر يدي لتسقطا وكأنهما أحرقتاها. ينظر بعيداً، ويتجه نحو المصعد، دون أن ينتظر مني اللحاق به. أتساءل ما الذي لا يخبرني به.

بمجرد نزولنا عدة طوابق شققنا طريقنا إلى قاعة غير مألوفة، نحو مخرج غير مألوف. ينظر إلي أخيراً، وكل ما يعطيه لي هو أربع كلمات: مرحباً بك في مستقبلك.



أسبح في أشعة الشمس.

يفتح وارنر بابًا يؤدي إلى الخارج مباشرة، ولم أكن مستعدة تمامًا إلى تلك التجربة لدرجة أنني لم أستطع الرؤية بوضوح. أمسك بمرفقي ليقودني بينما أعود للنظر إليه.

- نحن ذاهبان للخارج!

أقولها بصوت عالٍ كي أصدقها، لأن العالم الخارجي هدية نادرًا ما أحصل عليها. لأنني لا أعرف ما إذا كان وارنر يحاول أن يكون لطيفًا مجددًا.

أحرك نظري من عليه إلى ما يشبه السطح الخراساني، ثم أعاود النظر إليه مرة أخرى: ماذا سنفعل في الخارج؟  
- لدينا بعض الأعمال التي يجب الاهتمام بها.

يسحبني نحو مركز هذا الكون الجديد، أبتعد عنه، وأمد يدي نحو السماء آملة أن تتذكرني، الغيوم رمادية كما هي دائمًا، لكنها متفرقة وصغيرة.

الشمس عالية.. جدًا.. جدًا.. تتناثر أشعتها مُرسلة خطوطًا من الدفء تجاهنا.

أقف على رؤوس أصابعي، وأحاول لمسها. تلتف الرياح على ذراعي، زارعة البسمات فوق بشرتي. يُجَدُّ الهواء البارد الناعم كالحرير شعري. يمكن لهذه الساحة المربعة أن تكون قاعة رقصي. أريد أن أرقص مع العناصر.

يجذب وارنر يدي، فألتفت نحوه.

يبتسم.

- هذا...

يقول مشيرًا إلى العالم الرمادي البارد تحت أقدامنا: هذا يجعلك

أنظر حولي. أدرك أن المكان ليس سطحًا بالمعنى الحرفي، ولكنه يقع في مكان ما بين مبنيين. أتجه نحو الحافة لأتمكن من رؤية الأراضي الميتة، والأشجار العارية، وتجمعات المباني المتناثرة الممتدة لأميال.

أقول له: رائحة الهواء البارد نظيفة ومنعشة للغاية، إنها أروع رائحة في العالم!

تبدو نظراته مستمتعة ومضطربة ومهتمة ومرتبكة في آن واحد. يهز رأسه. يمد يده بداخل سترته إلى جيبها الداخلي، ويسحب مسدسًا بمقبض ذهبي يلمع في ضوء الشمس. أشهق بحدة.

يتفحص المسدس بطريقة لن أتمكن من فهمها، على الأرجح يتحقق مما إذا كان جاهزًا لإطلاق الرصاص أم لا. يمسكها بيده ويضع أصبعًا فوق الزناد مباشرة. يستدير ليقرا تعابير وجهي أخيرًا. يكاد يضحك وهو يقول: لا تقلقي. هذا ليس من أجلك.

- لماذا تمسك بالمسدس؟

أبتلع ريقى بقوة، وأنا أحكم ذراعي فوق صدري: ماذا نفعل هنا؟

يعيد وارنر المسدس إلى جيبه ويمشي إلى الطرف الآخر من الحافة. يشير لي بأن أتبعه. فأقترب، أتبع عينيه، ناظرة من فوق السور. كل جندي في المبنى يقف على بعد مسافة لا تقل عن خمسة عشر قدمًا.

أميز ما يقرب من خمسين صفاً من الجنود، كل منهم مستقيم تمامًا، ومتباعده تمامًا. العديد من الجنود يقفون في صف واحد.. أفقد القدرة على العد. أتساءل عما إذا كان آدم بين الحشد. أتساءل

إذا كان يستطيع رؤيتي.

أتساءل ما الذي يظن بي الآن.

يقف الجنود في مساحة مربعة مماثلة تقريبًا لتلك التي نحتلها أنا ووارنر، لكنهم كتلة واحدة منظمة من الأسود: سراويل سوداء، وقمصان سوداء، وأحذية سوداء عالية الساق، لا يوجد سلاح واحد في الأفق. يقف كل منهم بقبضته اليسرى مضغوطة فوق قلبه، مجمدين في أماكنهم.

أسود ورمادي..

و..

أسود ورمادي..

و..

أسود ورمادي..

و..

أسود.

فجأة أدرك أن فستاني غير عملي. فجأة تصبح الرياح قاسية جدًا، وباردة جدًا، ومؤلمة جدًا بينما تشق طريقها عبر الحشد. أرتجف لكن الأمر لا علاقة له بدرجة الحرارة. أنظر باحثة عن وارنر الذي كان قد أخذ مكانه بالفعل عند حافة الفناء. يبدو واضحًا أنه فعل ذلك مرات عديدة من قبل.

يسحب مربعًا صغيرًا معدنيًا مثقوبًا من جيبه، ويقربه من شفتيه.

عندما يتحدث ينتقل صوته بين الحشد وكأنه عدة أصوات مُجمعة.

- قطاع ٤٥.

كلمة واحدة، ورقم واحد.

تتحرك المجموعة بأكملها، محررين قبضاتهم اليسرى، يسقطونها إلى جانبهم، بينما قبضتهم اليمنى مثبتة في مكانها فوق صدورهم. يبدون كآلات مزيتة، يعملون بتناغم تام مع بعضهم بعضًا. ربما كنت لأنبهر إذا لم أكن متوجسة جدًا.

- لدينا أمران يجب مواجهتهما هذا الصباح.  
يخترق صوت وارنر الجو.. نقي، واضح، واثق بشكل لا يطاق.  
- الأمر الأول، يقف بجانبى الآن.  
الآلاف من العيون تلتفت في اتجاهى. أشعر بنفسى أراجع.  
- جوليت، تعالى إلى هنا رجاءً.  
يحرك أصبعين بين مكانين موجهاً إياى إلى الأمام.  
أتحرك إلى الأمام.  
يلف وارنر ذراعه حولى فأنكمش. ويظهر الحشد.  
تخرج نبضات قلبى عن السيطرة. أخشى الابتعاد عنه. مسدسه  
قريب جداً من جسدى.  
يبدو الجنود مندهشين من رغبة وارنر فى لمسى.  
- جينكينز، هلا تقدمت للأمام من فضلك؟  
لا تتوقف أصابعى عن ركض الماراثون الخاص بها. لا أستطيع  
تهدئة خفقات قلبى التى تحطم جهازى العصبى. يتقدم جينكينز  
عن الخط فأراه مباشرةً.  
إنه بخير.  
يا إلهى.  
إنه بخير.

يتابع: حظى جينكينز الليلة الماضية بشرف مقابلة جوليت.  
كاد التوتر بين الرجال أن يكون ملموساً. يبدو أن لا أحد يملك  
فكرة إلى أين يتجه هذا الخطاب. كذلك لم يتبق شخص لم يسمع  
بقصة جينكينز.. بقصتى.

يضيف وارنر: أمل أن تستقبلوها جميعاً بالكرم ذاته.  
شفتاه تضحكان بدون صوت وهو يتابع: ستكون معنا لبعض  
الوقت، والتى ستكون ثروة قيمة لجهودنا. «إعادة التأسيس»  
ترحب بها. أنا أرحب بها. يجب أن ترحبوا بها.  
يخفض الجنود قبضاتهم دفعة واحدة، جميعهم فى الوقت ذاته

بالضبط. يتحركون كجسد واحد، خمس خطوات للخلف، خمس خطوات للأمام، خمس خطوات في مكانهم. يرفعون أذرعهم اليسرى عاليًا ويضمون أصابعهم في قبضة، ثم يركعون جميعًا على ركبة واحدة.

أركض نحو الحافة، يائسة لإلقاء نظرة فاحصة على مثل هذا الروتين المصمم بشكل غريب. لم أرَ شيئًا كهذا من قبل.

يجعلهم وازنر يبقون هكذا، قبضاتهم مرفوعة في الهواء. لم يتكلم لمدة ثلاثين ثانية على الأقل، ثم يقول: جيد.

ينهض الجنود ويضعون قبضاتهم اليمنى على صدورهم مرة أخرى.

يتابع وازنر: الأمر الآخر الذي بين أيدينا أكثر إمتاعًا من الأول.

لم يكن يبدو سعيدًا بقوله. عيناه قد ازدادت حدة وهما تنظران إلى الأسفل، شظايا الزمرد في عينيه تومض مثل اللهب الأخضر فوق أجسادهم.

- ديلالو لديه تقرير لنا.

يحدق في ما لا نهاية في الجنود تاركًا كلماته القليلة تختمر في عقولهم. يتركهم لمخيلاتهم حتى تقودهم إلى الجنون. يترك المذنبين منهم يرتعدون من القلق.

لا يقول وازنر شيئًا لفترة طويلة.

لا أحد يتحرك لفترة طويلة.

بدأت أخشى على حياتي رغم طمأننته السابقة. بدأت أتساءل عما إذا كنت مذنبه. إذا كان المسدس الموضوع في جيبه مخصصًا لي. أخيرًا أجرؤ على الالتفات تجاهه. ينظر إليّ للمرة الأولى ولا أملك أي فكرة عن كيفية قراءة تعابيره.

وجهه عشرة آلاف احتمال يحدق مباشرة في.

- ديلالو.

قال وهو لا يزال ينظر إليّ: يمكنك التقدم للأمام.

يخرج من مقدمة الصف الخامس رجل أصلع نحيف يرتدي زياً مزخرفاً قليلاً عن زي الجنود. لا يبدو مستقراً تماماً، يمد رقبتة إنشاً، يتهدج صوته عندما يتحدث: سيدي.

يفك وارنر أسر عيني ويومئ، بشكل غير محسوس تقريباً تجاه الرجل الأصلع.

يقرأ ديالو: هناك لدينا تهمة موجهة ضد الجندي ٧٦٤٢٣- بي ٤٥ فليتش، سيموس.

يتجمد كل الجنود في الطابور، يتجمدون من الارتياح، يتجمدون من الخوف، من القلق. لا شيء يتحرك. لا شيء يتنفس. حتى الريح تخشى أن تصدر صوتاً.  
- فليتش.

كلمة واحدة من وارنر لتلتفت مئات الأعناق نحو الاتجاه ذاته. يخرج فليتش عن الخط.

إنه يشبه رجل كعك الزنجبيل. شعره برتقالي، نمش برتقالي، شفاه حمراء بشكل مصطنع تقريباً، ووجه خالٍ من كل أنواع العاطفة. لم أكن أكثر خوفاً من أي شخص غريب في حياتي.

يتحدث ديالو مرة أخرى: وُجِدَ الجندي فليتش على أراضٍ غير خاضعة للتنظيم، مختلطاً بمدنيين يُعتقد أنهم أعضاء في حزب المتمردين. لقد سرق مواد غذائية وإمدادات من وحدات تخزين مخصصة لمواطني قطاع ٤٥. من غير المعروف إذا ما كان قد سَرَب معلومات حساسة.

يوجه وارنر نظرتَه إلى رجل كعك الزنجبيل: هل تنكر هذه الاتهامات أيها الجندي؟

تتوهج فتحتا أنف فليتش، ويتوتر فكه، ويتكسر صوته عندما يجيب: لا يا سيدي.

يومئ وارنر. يأخذ نفساً قصيراً. يلحق شفثيه. ثم يصوب نحو جبينه ويطلق النار.

لا أحد يتحرك.

ينهار فليتشر على الأرض ووجهه عالق في رعب دائم. تملكني الصدمة من استحالة كل ذلك؛ لدرجة أنني لا أستطيع تقرير ما إذا كنت أحلم أم لا. ولا يمكنني تحديد ما إذا كنت أموت أم لا.. لا أستطيع معرفة ما إذا كان الإغماء فكرة جيدة.. أم لا.

انثنت أطراف فليتشر بزوايا غريبة فوق الأرضية الخرسانية الباردة، وبدأ الدم في التجمع من حوله، ولا يزال لم يتحرك أحد، لم يقل أحد كلمة واحدة.. لا أحد يلقي بنظرة واحدة من الخوف. أستمر في لمس شفتي لمعرفة ما إذا كان صراخي قد هرب. يضع وارنر مسدسه في جيب سترته.

- القطاع ٤٥، انصرفوا.

يسقط كل جندي على ركبة واحدة.

يضع وارنر مكبر الصوت المعدني مرة أخرى في سترته، ويضطر إلى إخراجي من المكان الذي التصقت فيه بالأرض.

أتعثر، أطرافي ضعيفة، تؤلمني حتى العظام. أشعر بالغثيان والهديان.. غير قادرة على تثبيت نفسي. ما زلت أحاول التحدث، ولكن الكلمات لا تزال عالقة على لساني. فجأة أتعرق، وأتجمد، وأشعر بالمرض الشديد، وأرى بقعًا تغمر رؤيتي.

يحاول وارنر إدخال عير الباب وهو يقول لي: عليك أن تأكلي أكثر من ذلك.

عيناى محدقتان، وفمي فاغر.. كلاهما مفتوح على مصراعيه.. أشعر بالثقوب تملأ جسدي.. بلجمات في ثنايا جسدي. لا بد أن قلبي ينزف من صدري.

أنظر إلى الأسفل ولا أستطيع أن أفهم لماذا لا يوجد دم على

فستاني، لماذا أشعر بالألم حقيقياً في قلبي.

أتمكن من الهمس: لقد قتلته.. لقد قتلته للتو.

- أنت ذكية جداً.

- لماذا قتلته؟ لم فعلت ذلك؟ كيف يمكنك أن تفعل شيئاً كهذا؟

- أبقى عينيك مفتوحتين يا جوليت. الآن ليس وقت النوم.

أمسك بقميصه. أوقفه قبل أن يدخل. عاصفة من الرياح تضربني

على وجهي وفجأة أصبح متحكمة في حواسي.

أدفعه بقوة، حتى يرتطم ظهره بالباب، أحرق بشدة إلى عينيه

الباردتين: أنت تفرقني.. أنت تفرقني.

يلفني ليسمري فوق الباب حيث دفعته للتو. أمسك وجهي

بيديه المغلفتين بالقفاز، مثبتاً نظراتي في مكانها. اليدان ذاتهما اللتين

استخدمهما لقتل الرجل.

أنا محاصرة.

مذهولة.

مرعوبة قليلاً.

يلمس خدي بإبهامه.

يهمس: الحياة مكان كئيب، في بعض الأحيان يكون عليك تعلم

كيفية التصويب أولاً.

يتبعني وارنر نحو غرفتي.

يقول لي: ربما يجب عليك أن تنامي.

إنها المرة الأولى التي يتحدث إليّ فيها منذ أن غادرنا السطح.

- سأرسل الطعام إلى غرفتك، لكن بخلاف ذلك سأحرص على عدم

إزعاجك.

~~- أين آدم؟ هل هو بأمان؟ هل هو بصحة جيدة؟ هل ستؤذيه؟~~

~~يجفل وارنر قبل أن يتمالك نفسه: لماذا تهتمين؟~~

~~- لقد اهتمت بآدم كينت منذ أن كنت في الصف الثالث. ألا~~



يفترض به أن يراقبني؟ إنه ليس هنا. هل هذا يعني أنك ستقتله  
أيضاً؟

أشعر بالغباء. أشعر بالشجاعة لأنني أشعر بالغباء. كلما لا  
ترتدي مظلات وهي تسقط من فمي.

- أنا لا أقتل الناس إلا إذا احتجت إلى ذلك.

- يا لسخائك!

- أكثر مما تتصورين!

أضحك ضحكة حزينة، أشاركها مع نفسي فقط.

- يمكنك قضاء بقية اليوم وحدك. عملنا الحقيقي سيبدأ غداً.

آدم سيأتي بك إلي.

ينظر إلى عيني، قامعاً ابتسامته وهو يتابع: في غضون ذلك،

حاولي ألا تقتلي أي شخص.

أقول له والغضب يغلي في عروقي: أنت وأنا.. أنت وأنا لسنا

متماثلين.

- أنت لا تصدين ذلك حقاً.

- أظن أنه يمكنك مقارنة مـ. مرضي.. بجنونك؟

- مرضك؟

يندفع إلى الأمام متحمساً بشكل مفاجئ، بينما أكافح كي أظل

ثابتة في مكاني.

يصيح: هل تظنين أنك مصابة بمرض؟ أنت تملكين هبة! لديك

قدرة غير عادية لا تهتمين بفهمها.. إمكانياتك...

- أنا لا أملك أي إمكانيات!

- أنت مخطئة.

ينظر إلى وجهي بعداء وشراسة. لا توجد طريقة أخرى لوصف

ذلك. يمكنني القول أنه تقريباً يكرهني في هذه اللحظة. يكرهني

لأنني أكره نفسي.

أقول له: حسناً، أنت القاتل.. لذا يجب أن تكون على حق.

ابتسامته مسمومة كالديناميت: اذهبي إلى النوم.

- اذهب إلى الجحيم.

يضغط فوق فكه، ثم يمشي تجاه الباب قائلاً: أنا أبذل ما في

وسعي.

يخنقني الظلام.

أحلامي دامية.. تنزف.. الدماء تسيل من كل مكان في ذهني، ولم أعد أستطيع النوم.

ذهبت الأحلام التي كانت تمنحني السلام، ولا أعرف كيف أستعيدها. لا أعرف كيف أجد ذلك الطائر الأبيض. لا أعرف ما إذا كان سيمر من هنا مجددًا. كل ما أعرفه أنني الآن عندما أغمض عيني لا أرى سوى الدمار. يُطلق الرصاص على فليتش مرارًا وتكرارًا، ويموت جينكينز بين ذراعي، ويطلق وارنر الرصاص على رأس آدم، والرياح تغني خارج نافذتي بصوتٍ عالٍ، وبغممة نشاز، ولا أملك القسوة الكافية كي أطلب منها التوقف. أتجمد في ملابسي.

السريـر تحتي ممتلئٌ بالغمام والثلوج المتساقطة. إنه ناعم جدًا، وغير مريح على الإطلاق. يذكرني كثيرًا بالنوم في غرفة وارنر، ولا أستطيع تحمل ذلك. أخشى الانزلاق تحت هذه الأغشية. لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان آدم على ما يرام، وما إذا كان سيعود مرة أخرى، وما إذا كان وارنر سيستمر في إيذائه كلما عصيته. أنا حقًا لا ينبغي لي أن أهتم كثيرًا. قد تكون رسالة آدم في دفترتي مجرد جزء من خطة وارنر لإصابتي بالجنون.

أزحف فوق الأرضية الصلبة وأتحقق من قبضتي بحثًا عن قطعة الورق المجددة التي كنت أمسكها لمدة يومين. إنه الأمل الوحيد الذي تركته، ولا أعرف حتى ما إذا كان حقيقيًا. خياراتي تنفذ..

- ما الذي تفعلينه هنا؟

أبتلع صرخة وأتعثر في جميع الاتجاهات وأكاد أصطدم بآدم حيث يرقد على الأرض بجوارى. لم أره حتى.

- جوليت؟

لا يتحرك إنشًا واحدًا. نظراته مثبتة عليّ؛ هادئة، ساكنة؛ كدلوين من مياه النهر عند منتصف الليل.. أود أن أبكي بداخلهما. لا أعرف لماذا أقول له الحقيقة: لم أستطع النوم هناك. لا يسألني لماذا. يستقيم واقفًا ثم يسعل بصوت منخفض، وأتذكر كيف أصيب. أتساءل ما نوع الألم الذي يعاني منه. لا أطرح أسئلتى بينما يمسك بوسادة وبطانية من على سريرى. يضع الوسادة على الأرض. - استلقي.

هذا كل ما يقوله لي.. بهدوء.. هكذا تحدث.

أريده أن يقول لي هذا طوال اليوم، كل يوم، وإلى الأبد.

إنها مجرد كلمة.. لا أعرف لماذا أحمر خجلًا. أستلقي على الرغم من صفارات الإنذار التي تدوي في دمي، وأريح رأسي على الوسادة. يلف البطانية على جسدي. أتركه يفعل ذلك. أشاهد ذراعيه تنحنيان وتثنيان في ظلال الليل، ويطل بريق القمر من خلال النافذة، لينير قامته بوجهه.

يستلقي على الأرض بدوره، ولا يفصل بيننا سوى بضعة أقدام. لا يحتاج إلى بطانية. لا يستخدم وسادة.

لا يزال ينام بدون قميص، لأكتشف أنني لا أعرف كيف أتنفس.. لقد أدركت أنني ربما لن أزفر أبدًا في حضوره.

يهمس لي: لست بحاجة إلى الصراخ بعد الآن.

كل الأنفاس التي حبستها بداخل جسدي تهرب مني.

أضم أصابعي متخيلة وجود آدم بين يدي، ثم أنام بعمق أكثر مما فعلت طوال حياتي.

عيناى مجرد نافذتين مفتوحتين بفعل الفوضى في هذا العالم.

نسيم بارد يباغت بشرتي وأنا أجلس نافضة النوم من عيني،  
وأدرك أن آدم لم يعد بجانبني.

أرف بجفني، وأزحف مرة أخرى إلى السرير؛ حيث أعيد الوسادة  
والبطانية.

ألقي نظرة على الباب وأتساءل ما الذي ينتظرنني على الجانب  
الآخر.

ألقي نظرة على النافذة وأتساءل عما إذا كنت سأرى طائرًا يمر  
من جديد.

ألقي نظرة على الساعة على الحائط، وأتساءل عما يعنيه العيش  
وفقًا للأرقام مرة أخرى. أتساءل ماذا تعني الساعة ٦:٣٠ صباحًا في  
هذا المبني.

أقرر أن أغسل وجهي. تبهجني الفكرة؛ فأشعر بالخجل قليلًا.  
أفتح باب الحمام، وألمح انعكاس آدم في المرآة. تسحب يده  
بسرعة قميصه لأسفل قبل أن تتاح لي فرصة التحقق من التفاصيل،  
ولكنني رأيت ما يكفي.. رأيت ما لم أتمكن من رؤيته في الظلام.  
كان مغطى بالكدمات.

أشعر بالوهن في ساقي، لا أعرف كيف أساعده.. أتمنى لو أستطيع  
مساعدته.

يقول بسرعة: أنا آسف، لم أكن أعرف أنك مستيقظة.  
يشد الجزء السفلي من قميصه وكأنه ليس طويلًا بما يكفي كي  
أظاهر بأنني عمياء.

أخفض رأسي نحو لا شيء على الإطلاق، ناظرة إلى البلاط تحت  
قدمي، ولا أعرف ماذا أقول.

- جوليت...

صوته يحتضن أحرف اسمي بهدوء، أموت خمس مرات في تلك  
الثانية. وجهه يفيض بالعاطفة، يهز رأسه ويقول: أنا آسف..  
يقولها بهدوء شديد لدرجة تشعرني أنني تخيلته يقولها.

- الأمر ليس...

يضغط على فكه، ويمرر يده العصبية في شعره متابعًا: كل هذا..

ليس...

أفتح كفي وأريه له.. الورقة ما هي إلا رزمة مجعدة من الاحتمالات: أنا أعرف.

يكسو الارتياح كل جزء في وجهه، وفجأة تصبح عيناه الأمان الوحيد الذي أحتاج إليه. آدم لم يخونني. لا أعرف لماذا أو كيف أو ماذا أو أي شيء على الإطلاق.. إلا أنه لا يزال صديقي.

إنه لا يزال يقف أمامي.. ولا يريدني أن أموت.

أتقدم للأمام وأغلق الباب.

أفتح فمي للتحدث.

- لا!

يسقط فكي.

- انتظري.

يقول مشيرًا بيد واحدة. شفتاه تتحركان ولكن لا يصدر صوتًا. أدرك أنه لا توجد كاميرات في الحمام ولكن ربما لا يزال هناك ميكروفونات. ينظر آدم من حوله إلى الخلف وإلى الأمام وفي كل مكان.

يتوقف عن البحث.

مكان الاستحمام عبارة عن أربعة جدران من الزجاج الرخامي، يدفع الزجاج لينفتح، وقبل أن يكون لدي أدنى فكرة عما يحدث؛ يفتح رذاذ المياه بكامل قوته، ويبدأ صوت الماء في الاندفاع عبر الغرفة. كاتمًا كل شيء، وراعدًا في الفراغ المحيط بنا. تصبح المرأة ضبابية بفعل البخار. وفي الوقت الذي أبدأ فيه بالظن أنني قد فهمت خطته؛ يجذبني إلى ذراعيه، ويرفعني إلى مكان الاستحمام. صرخاتي دخان، لهثات خافتة، لا أستطيع الاستيعاب.

الماء الساخن يتساقط في ملابسني. يتراشق فوق شعري، وينسكب

على رقبتى؛ ولكن كل ما أشعر به هو يديه حول خصري. أريد أن أصرخ دون سبب وجيه.

تثبتني نظراته في مكاني، إلحاحه يشعل عظامي. تشق جداول المياه الصغيرة طريقها متسللة فوق عظام وجهه المصقولة، وتضغطني أصابعه نحو الحائط.

شفتاه.. شفتاه.. شفتاه.. شفتاه.. شفتاه.. شفتاه...

عيناى تخوضان حرباً كي لا ترف بجفني.

لقد فازت ساقي بحق الارتجاف.

بشرتي تحترق في كل مكان لا يلمسه.

شفتاه قريبتان جداً من أذني، أنا كماء.. أنا لا شيء.. وكل شيء..

أذوب في رغبة يائسة تحرقني بينما أبتلعها لأخمدتها بداخلي.

يقول: يمكنني لمسك.

فأتساءل عن سبب وجود طيور الطنان في قلبي.

يهمهم: لم أفهم حتى الليلة الماضية...

وأنا في حالة سكر لدرجة أنه لا يمكنني استيعاب أي شيء سوى

جسده الذي يحوم بالقرب من جسدي.

- جوليت...

جسده يقترب، وأدركت أنني لا أهتم بأي شيء سوى زهور

الهندباء التي تنفخ الأمنيات في رثتي.

تنفتح عيناى وهو يلحق شفته السفلية لثانية صغيرة ويعود شيء

ما للحياة بعقلي.

أشهق.. مجدداً.. ومجدداً...

- ماذا تفعل؟

- جوليت، من فضلك...

صوته قلق وهو ينظر خلفه وكأنه غير متأكد من أننا وحدنا.

- في تلك الليلة السابقة...

يضم شفثيه معاً، ويغلق عينيه لمدة نصف ثانية، وتذهلني

قطرات الماء الساخن العالقة في رموشه كلؤلؤ صنعه الألم. ترتفع أصابعه على جانبي جسدي كما لو كان يكافح لإبقائها في مكان واحد.. كما لو كان يكافح من أجل عدم لمسني في كل مكان.. كل مكان.. كل مكان.. وعيناه غارقتان في ٦٣ بوصة من جسدي.. وأنا محاصرة جدًا.. جدًا.

يقول في أذني: لقد فهمت الأمر أخيرًا.. أعرف.. أعرف لماذا يريدك وارنر.

أطراف أصابعه ١٠ مراكز من الكهرباء تقتلني بشيء لم أعرفه من قبل. شيء لطالما أردت الشعور به.

- إذن لماذا أنت هنا؟

أهمس بانكسار.. أحضر بين ذراعيه.

- لماذا؟ (محاولة.. محاولتان للتنفس) لماذا تلمسني؟

- لأنني أستطيع.. لقد قمت بذلك بالفعل.

كاد يبتسم، وكاد ينبت لي زوج من الأجنحة.

- ماذا؟

أرف بجفني، وقد استفتقت فجأة: ماذا تقصد؟

يتنهد خافضًا نظراته: تلك الليلة الأولى في الزنزانة.. كنت تصرخين

في نومك.

أنتظر.

وأنتظر.

أنتظر إلى الأبد.

# مكتبة

t.me/t\_pdf

- لقد لمست وجهك (يتحدث في أذني).. يدك.. لامست ذراعك...

يتراجع إلى الوراء ونظراته ترتاح فوق كتفي، تنزلق إلى مرفقي،

وتهبط على معصمي. وأنا عالقة في عدم التصديق.

- لم أكن أعرف كيف أوقظك. لم تستيقظي.. لذلك جلست

وراقبتك. لقد انتظرت أن تتوقفي عن الصراخ.

- هذا غير ممكن.



ثلاث كلمات هي كل ما استطعت التفوه به.

لكن يديه تحولتا إلى ذراعين تحيطان بخصري، وشفثاه أصبحتا خدًا ينضغط فوق خدي، وجسده بات ملامسًا لي.. بشرته تلمسني.. هو يلمسني.. ولا يصرخ.. لا يموت.. لا يهرب مني.. وأنا أبكي.. أنا أختنق.. أنا أرتجف.. أنتفض.. أذوب متحوّلة إلى دموع. وهو يحتضنني.. بالطريقة التي لم يحتضني بها أحد من قبل. وكأنه يريدني.

- سأخرجك من هنا.

يقول وفمه يتحرك على شعري، ويداه تتحركان فوق ذراعي، وأنا أتراجع بينما ينظر في عيني. لا بد أنني أحلم.  
- لماذا.. لماذا أنت؟ أنا لا..

أرتعش وأرتجف لأن هذا لا يمكن أن يحدث، أنفض الدموع الملتصقة بوجهي. هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًا. عيناه رقيقتان، ابتسامته تنتزع مفاصلي، وأتمنى لو أعرف طعم شفثيه. أتمنى لو كانت لدي الشجاعة للمسّه. يقول: عليّ أن أذهب.. عليك أن ترتدي ملابسك، وأن تكوني في الطابق السفلي بحلول الساعة الثامنة. أنا غارقة في عينيه، ولا أعرف ماذا أقول.

يخلع قميصه ولا أعرف أين أنظر. أنظر نحو اللوح الزجاجي وأغلق عيني طارفة عندما يرفرف شيء قريب جدًا.. أصابعه على بعد مسافة قريبة من وجهي، وأنا مشتعلة ذائبة في الآمال.  
- ليس عليك النظر بعيدًا.

يقولها بابتسامة صغيرة بحجم كوكب المشتري.

ألقي نظرة خاطفة على ملامحه، على الابتسامة الملتوية التي أريد أن أتذوقها، على اللون في عينيه الذي سأستخدمه لرسم مليون صورة. أتبع خط فكّه أسفل رقبتّه إلى قمة عظمة الترقوة. أحفظ التلال والوديان المنحوتة بين ذراعيه، وكمال جذعه، والطائر فوق

صدره.

الطائر فوق صدره.

وشم.

طائر أبيض به خطوط ذهبية تبدو مثل تاج على رأسه.. إنه يطير.

- آدم.. (أحاول إخباره).. آدم.. (أحاول التلفظ بالكلمات).. آدم.. (أحاول التحدث مرات عديدة وأفضل)..

أحاول أن أجد عينيه فقط لأدرك أنه كان يراقبني وأنا أتفحصه. تتشكل خطوط وجهه بعاطفة عميقة لدرجة تجعلني أتساءل كيف أبدو له. يلامس ذقني بأصبعين، ويرفع وجهي لأعلى بدرجة كافية.. وأنا كسلك كهرباء متروك في الماء.  
- سأجد طريقة لأتحدث إليك.

يقول، ويداه تلمسانني، ووجهي مضغوط على صدره، ويصبح العالم فجأة أجمل، وأكبر، وأكثر إشراقًا.. فجأة يعني العالم شيئًا بالنسبة لي، والإنسانية تعني شيئًا بالنسبة لي، والكون بأكمله يتوقف في مكانه ويدور في الاتجاه الآخر وأنا أصير الطائر.  
أنا الطائر.. وسأطير بعيدًا.

إنها الساعة الثامنة صباحًا، وأنا مرتدية فستانًا بلون الغابات الميته والعلب المعدنية القديمة.

كان ضيقًا أكثر من أي شيء ارتديته في حياتي، التصميم عصري له زوايا حادة بشكل عشوائي تقريبًا. خامته قاسية وسميكة لكنها في الوقت ذاته ليست ثقيلة على الجسد. أحدق في ساقي.. أكتشف أنني أملك زوجًا منهما.

أشعر بأنني مكشوفة أكثر من أي وقت مضى في حياتي. لمدة سبعة عشر عامًا دربت نفسي على تغطية كل شبر مكشوف من بشرتي، ولكن وارنر يجبرني الآن أن أنزع تلك الطبقات. لا يمكنني إلا الافتراض أنه يفعل ذلك عن قصد. جسدي كزهرة آكلة اللحوم، نبتة منزلية سامة، مسدس محمل بمليون محفز؛ وهو أكثر من جاهز لإطلاق النار.

المسني وتحمل العواقب. لم تكن هناك استثناءات لهذه القاعدة. سوى آدم.

لقد تركني أقف مبللة في الحمام، مبتلعة وابلًا من الدموع الساخنة. شاهدته من خلال الزجاج الضبابي وهو يجفف نفسه، ويرتدي زيه الرسمي المعتاد.

كنت أشاهده وهو يغيب متسائلة في كل لحظة لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

لماذا يستطيع لمسي؟

لماذا سيساعدني؟

هل يتذكرني؟

بشرتي لا تزال ساخنة.

عظامي ملفوفة في الطيات الضيقة لهذا الفستان الغريب،

والسحاب هو الشيء الوحيد الذي يبقيني قطعة واحدة، كذلك احتمال وجود شيء لم أتجرأ على الحلم به طوال الوقت. ستبقى شفتاي مغلقتين بإحكام على أسرار هذا الصباح إلى الأبد، لكن قلبي مليء بالثقة والتساؤل والسلام والاحتمالات التي توشك أن تنفجر، وأتساءل عما إذا كان هذا الانفجار سيمزق الفستان. الأمل يعانقني، يمسك بي بين ذراعيه، يمسح دموعي ويخبرني أنني اليوم وغداً وبعد يومين من الآن سأكون على ما يرام، وأنا مغيبة إلى درجة تجعلني أجرؤ على تصديق ذلك. أجلس في غرفة زرقاء.

الجدران مغطاة بقطعة قماش بلون سماء الصيف المثالية، والأرضية تفترشها سجادة بسمك بوصتين، والغرفة بأكملها فارغة من كل شيء سوى كرسيين من المخمل، لامعين كمجموعة نجمية. كل درجة لون مختلفة تمثل كدمة، كخطأ جميل. كتذكير لما فعلوه بآدم بسببي.

أجلس وحيدة على كرسي مخملي في غرفة زرقاء مرتدية ثوباً مصنوعاً من اللون الأخضر الزيتوني. وزن دفترتي في جيبتي يشعري وكأنني أوازن كرة بولينغ فوق ركبتي. - تبدين جميلة.

يدخل وارنر الغرفة في منتهى السعادة. لا يرافقه أي شخص. تنظر عيناك بشكل لا إرادي إلى حذاء التنس الذي ارتديته، وتساءلت عما إذا كنت قد انتهكت أي قواعد من خلال تجنبتي للدعامتين الخشبيتين في خزانة ملابسك، فأنا متأكدة من أنهما لم يصنعا كي ارتديهما في قدمي. أنظر لأعلى لأجده يقف أمامي مباشرة. يقول بابتسامة غبية: الأخضر يبدو رائعاً عليك، إنه يبرز لون عينيك حقاً.

أسأل الحائط: ما هو لون عيني؟

يضحك: هل أنت جادة؟

- كم عمرك؟

يتوقف عن الضحك: هل أنت مهتمة لمعرفة؟

- فضولية.

يجلس بجانبني: لن أجيب على أسئلتك إذا لم تنظري إليّ عندما أتحدث إليك.

- تريدني أن أعذب الناس رغماً عني. تريدني أن أكون سلاحاً في حربك. تريدني أن أصبح وحشاً من أجلك (أتوقف قليلاً) إن النظر إليك يجعلني أشعر بالغثيان.

- أنت أكثر عنداً مما كنت أظن.

- أنا أرثدي فستانك. أتناول طعامك. أنا هنا.

أرفع عينيّ لأنظر إليه، كان بالفعل يحدق في مباشرة. فوجئت للحظات بقوة تحديقه.

يقول بهدوء: لم تفعلي شيئاً من هذا لأجلي.

كدت أضحك بصوت عالٍ: لماذا أفعل هذا إذن؟

تحارب عيناه شفثيه من أجل أن يعطيها الإذن بالكلام. أنظر بعيداً.

- ماذا نفعل في هذه الغرفة؟

يأخذ نفساً عميقاً: نتناول الإفطار ثم أعطيك جدولك.

يضغط على زر في ذراع كرسيه، وعلى الفور تقريباً تنتقل العربات والصواني إلى الغرفة بواسطة رجال ونساء من الواضح أنهم ليسوا جنوداً. وجوههم صلبة وكسيرة ونحيفة جداً لتبدو بصحة جيدة. ينشطر قلبي.

يتابع وارنر وصوته كالجليد يطعن جسد ذكرياتي: عادة ما أكل وحدي، لكنني ظننت أنه عليك أن تكوني على دراية تامة، خاصة وأنا سنقضي الكثير من الوقت معاً.

يغادر الخدم الأشخاص الذين ليسوا جنوداً، ويقدم لي وارنر شيئاً

على طبق.

- أنا لست جائعة.

- هذا ليس خيارًا.

أنظر إلى الأعلى وأدرك أنه جاد للغاية.

- لا يُسمح لك بتجويد نفسك حتى الموت. أنتِ لا تأكلين ما يكفي، وأريدك أن تكوني بصحة جيدة. غير مسموح لك بالانتحار. غير مسموح لك بإيذاء نفسك. أنت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لي. كدت أبصق: أنا لست دميتك.

يسقط صحنه على العربة الدوارة، وأندهش من أنه لم يتحطم وتتناثر أشلائه في كل مكان. يجلي حلقه وأشعر بأنني ربما أكون خائفة بالفعل.

- هذه العملية ستكون أسهل بكثير إذا فقط تعاونتِ.

يقول ضاغطاً فوق كل مخارج الحروف.

نبضة.. نبضة.. نبضة.. نبضة.. نبضة.. خمس نبضات قلب.

يقول وشفته تنبضان بروح الدعابة: العالم يشمئز منك، كل شخص عرفته كرهك، هرب منك، تخلى عنك. لقد تخلى عنك والداك.. تطوعا بالتخلي عن وجودك للسلطات. لقد كانا يائسين للغاية للتخلص منك. لجعلك مشكلة شخص آخر. لإقناع نفسيهما أن المسخ الذي ربياه لم يكن -في الواقع- طفلتهما. مائة يد تصفع وجهي.

يضحك بهرح: ومع ذلك تصرين على جعلي الرجل السيئ.

تتقابل عينانا بينما يتابع: أنا أحاول مساعدتك.. أنا أمنحك فرصة لن يعرضها عليك أحد على الإطلاق. أنا مستعد لمعاملتك بمساواة، على منحك كل ما تريدينه، وقبل كل شيء؛ يمكنني أن أضع القوة بين يديك. يمكنني أن أجعلهما يعانيان بسبب ما فعلاه بك. يميل قليلاً: يمكنني تغيير عالمك.

إنه مخطئ، إنه مخطئ للغاية، إنه على خطأ أكثر من قوس

قزح مقلوب.

لكن كل ما قاله صحيح.

يتابع: لا تجرؤي على كراحتي بهذه السرعة. قد تجدين نفسك مستمتعة بهذا الوضع أكثر مما توقعت. لحسن حظك أنا على استعداد للتحلي بالصبر.

يبتسم ابتسامة واسعة وهو يميل إلى الورا: على الرغم من أنه لا يضر بالتأكيد؛ فأنت جميلة بشكل خطير.  
خجلي يقطر طلاءً أحمر فوق السجاد.

إنه كاذب، وإنسان فظيع، ومروع.. مروع ولا أعرف ما إذا كنت أهتم لأنه على حق، أو لأنه مخطئ للغاية، أو لأنني في أمس الحاجة إلى بعض مظاهر الاعتراف في هذا العالم. لم يقل لي أحد شيئاً كهذا من قبل. شيء يجعلني أرغب بالنظر إلى المرأة.

- أنت وأنا لسنا مختلفين كما تأملين.

أرغب في اعتصار ابتسامته المغرورة في قبضتي.

- أنت وأنا لسنا متشابهين كما تأمل.

يبتسم ابتسامة واسعة للغاية، إلى درجة تجعلني غير واثقة من كيفية استجابتي له: أنا في التاسعة عشرة بالمناسبة.

- معذرة؟

يوضح: عمري تسعة عشر عامًا، أعرف أنني مثال مثير للإعجاب إلى حد ما بالنسبة لعمري.

ألتقط ملعقتي وأغرسها في المادة الصالحة للأكل فوق طبقي. لا لم أعد أعرف ما هو الطعام حقًا بعد الآن.

- أنا لا أحترمك.

يقول بسهولة: سوف تغيرين رأيك. والآن أسرع وتناول الطعام. لدينا الكثير من العمل لننجزه.





قتل الوقت ليس بالصعوبة التي يبدو عليها. يمكنني إطلاق النيران على صدور مئات الأرقام ومراقبتها تنزف فواصل عشرية في راحة يدي. يمكنني نزع الأرقام من الساعة ومشاهدة عقاربها تتحرك حتى أغفو. يمكنني أن أخنق الثواني بمجرد حبسي لأنفاسي. لقد كنت أقتل دقائق الساعات طوال الوقت ولم يبد أن هناك أحدًا يمانع ذلك. لقد مر أسبوع منذ أن تحدثت بكلمة إلى آدم. التفت إليه مرة واحدة. فتحت فمي مرة واحدة فقط، ولكن لم تتح لي الفرصة لقول أي شيء قبل أن يعترضني وارنر وهو يقول: لا يحق لك التحدث إلى الجنود. إذا كانت لديك أسئلة، يمكنك أن تسأليني. أنا الشخص الوحيد الذي يجب أن تهتم به أثناء وجودك هنا.

حب التملك ليس تعبيرًا دقيقًا بما فيه الكفاية لوصف وارنر. يرافقني في كل مكان. يتحدث معي كثيرًا. جدولتي يحتوي على اجتماعات مع وارنر، وتناول الطعام مع وارنر، والاستماع إلى وارنر. وإذا كان مشغولًا سيرسلني إلى غرفتي. إذا كان متفرغًا يجديني. يخبرني عن الكتب التي أحرقوها. القطع الأثرية التي يستعدون لحرقها. الأفكار التي لديه من أجل عالم جديد وكيف سأكون عونًا كبيرًا له بمجرد أن أكون جاهزة. بمجرد أن أدرك مدى رغبتني في هذا، وكم أريده، وكم أريد هذه الحياة الجديدة المجيدة والقوية. إنه ينتظرني لتسخير إمكانياتي. أخبرني كم يجب أن أكون ممتنة لصبره.. للطفه.. استعداداه لتفهم أن هذا الانتقال يجب أن يكون صعبًا. لا أستطيع أن أنظر إلى آدم. لا أستطيع التحدث إليه. ينام في غرفتي لكنني لم أره أبدًا. يتنفس قريبًا جدًا من جسدي لكنه لا يتحدث إلي..

إنه لا يتبطني إلى الحمام. لا يترك رسائل سرية في دفترتي.

بدأت أتساءل عما إذا كنت أتخيل كل ما قاله لي.

أحتاج إلى معرفة ما إذا كان هناك شيء ما قد تغير. أحتاج إلى معرفة ما إذا كنت مجنونة للتمسك بهذا الأمل الذي يزدهر في قلبي، وأحتاج إلى معرفة ما تعنيه رسالة آدم، لكن كل يوم يعاملني فيه كغريب هو يوم آخر أبدأ فيه بالشك في نفسي.

أنا بحاجة إلى التحدث معه ولكني لا أستطيع.

لأن الآن وارنر يراقبني.

الكاميرات تراقب كل شيء.

- أريدك أن تنزع الكاميرات من غرفتي.

يتوقف وارنر عن مضغ الطعام/القمامة/الإفطار/الهرء الذي في فمه. يتلع بعناية قبل أن يميل إلى الخلف وينظر في عيني: بالطبع لا.

أقول له: إذا عاملتني كسجينة، فسوف أتصرف كسجينة. أنا لا أحب أن أكون مراقبة.

يلتقط الملعقة مرة أخرى: لا يمكن الوثوق بك وحدك.

أحتج: كل نفس أتفسه مراقب. هناك حراس متمركزون على مسافة خمسة أقدام من جميع الممرات. أنا حتى لا أستطيع الدخول إلى غرفتي الخاصة. الكاميرات لن تشكل فارقًا.

نوع غريب من التسلية يرقص فوق شفثيه: كما تعلمين أنت لست مستقرة عقليًا تمامًا، كما أنك مسؤولة عن قتل شخص ما.

أقبض أصابعي: لا.. لا.. أنا لم.. أنا لم أقتل جينكينز.

- أنا لا أتحدث عن جينكينز.

ابتسامته كوعاء من الحمض يتسرب إلى بشرتي.

لا يتوقف عن النظر إلي.. الابتسام لي. يعذبني بعينيه..

هذه أنا.. أصرخ بصمت ضامة قبضتي.

- كان هذا حادثًا.

الكلمات تتساقط من فمي بهدوء شديد، وبسرعة لا أعرف حتى ما إذا كنت قد تحدثت بالفعل أو ما إذا كنت لا أزال جالسة هنا أو إذا كنت أبلغ من العمر ١٤ عامًا مرة أخرى في كل مكان مرة أخرى وأنا أصرخ وأموت وأغوص في مجموعة من الذكريات التي لم يسبق لي أبدًا أبدًا أبدًا نسيانها.

رأيتها في محل البقالة. كانت ساقاها متقاطعتين عند الكاحل، وطفلها مقيدًا بحزام اعتقدت أنه كان حقيبة ظهر. كانت تظن أنه أغبي، أصغر، أقل نضجًا من فهم أن الحزام الذي يربطه برسغها كان جهازًا مصممًا ليضعه في مساحتها الشخصية التي لا تهتم إلا بذاتها. إنها أصغر من أن يكون لها طفل، من تحمل هذه المسؤوليات، من أن تدفن مع احتياجات طفل لا تتناسب مع احتياجاتها الخاصة. حياتها لا تُطاق ولا تُحتمل. مُتقلبة وبراقة للغاية مقارنة بطفلها المعلق بها.

«الأطفال ليسوا أغبياء» هذا ما أردت أن أخبرها به.

أردت إخبارها أن صرخته السابعة لا تعني محاولته أن يكون مزعجًا، وأن تحذيرها الرابع عشر الذي أتى في شكل: أيها الشقي البغيض، أنت مجرد مدلل بغيض، أنت تخرجني أيها المدلل البغيض. لا تجعلني أقول لأبي أنك كنت شقيًا بدون مبرر.

لم أقصد المشاهدة لكنني لم أستطع منع نفسي. تجعد وجه الطفل البالغ من العمر ٣ سنوات من الألم، وحاولت يدها الصغيرتان فك السلاسل التي ربطتها فوق صدره، شدتها بشدة حتى سقط على الأرض وبكى، لتخبره أنه يستحق ذلك.

أردت أن أسألها لماذا تفعل ذلك؟

أردت أن أطرح عليها الكثير من الأسئلة لكنني لم أفعل؛ لأننا لم نعد نتحدث إلى الناس، لأن قول شيء ما لشخص غريب سيكون أغرب من عدم قول أي شيء.

سقط على الأرض وظل يتلوى حتى أسقطت كل شيء في يدي وكل

تعبير على وجهي.

«أنا آسفة جدًا» هذا ما لم أقله لابنها أبدًا.

اعتقدت أن يدي كانت تساعدانه.

اعتقدت أن قلبي كان يساعده.

اعتقدت أشياء كثيرة.

لم أظن أبدًا.

أبدًا..

أبدًا..

أبدًا أنني قد...

- لقد قتلت طفلًا صغيرًا.

أنا مُسمرة فوق الكرسي المخملي بمليون ذكرى، وأنا مسكونة بالرعب الذي خلقتة يداي العاريتان، متذكرة في كل لحظة أنني غير مرغوب فيّ لسبب وجيه. يدي يمكن أن تقتل الناس. يدي يمكن أن تدمر كل شيء.

لا ينبغي أن يُسمح لي بالعيش.

- أريدك...

أشهوq وأنا أكافح من أجل ابتلاع غصة استقرت في حلقي.

- أريدك أن تتخلص من الكاميرات. تخلص منها وإلا سأموت وأنا

أقاتلك من أجل ذلك.

- أخيرًا!

يقف وارنر ويشبك يديه معًا وكأنها يهنئ نفسه: كنت أتساءل

متى ستستيقظين، لقد كنت أنتظر النيران التي أعرف أنها تلتهمك

كل يوم. أنت غارقة في الكراهية.. أليس كذلك؟ الغضب؟ الإحباط؟

تتلفين لفعل شيء ما؟ كي تكوني شخصًا ما؟

- لا.

- بالطبع أنتِ كذلك، أنت تشبهيني تمامًا.

- أنا أكرهك إلى درجة لا يمكنك أن تتخيلها.

- سنشكل فريقًا ممتازًا.

- أنت لا شيء. أنت لا شيء بالنسبة لي...

- أنا أعرف ماذا تريد.

يميل نحو، يخفض صوته: أنا أعرف ما يتوق إليه قلبك الصغير دائمًا. يمكنني أن أمنحك القبول الذي تبحثين عنه. يمكنني أن أكون صديقك.

أتجمد.. أتداعى... أفضل في النطق.

- أنا أعرف كل شيء عنك يا حبي (بيتسم) لقد أردتك لفترة طويلة جدًا. لقد انتظرت إلى الأبد حتى تكوني مستعدة. لن أدعك تذهبين بسهولة.

- لا أريد أن أكون وحشًا.

أخبره، ربما لأجلي أكثر منه.

- لا تقاطلي ما ولدت لتكوني عليه (يمسك كتفي) توقفي عن السماح للآخرين بإخبارك ما الخطأ والصواب. طالبي بحقوقك! تنكمشين على نفسك في الوقت الذي يمكنك فيه هزيمة الجميع. لديك قوة أكثر بكثير مما تدركين، وبصراحة تامة أنا (يهز رأسه) مفتون.

- أنا لست مسخك، أنا لن أفعل ما تريد.

يشد قبضته حول ذراعي ولا أستطيع الابتعاد عنه. يميل بشكل خطير بالقرب من وجهي، ولا أعرف لماذا ولكني لا أستطيع التنفس. يقول بهدوء: أنا لست خائفًا منك يا عزيزتي.. أنا مفتون للغاية.

- إما أن تتخلص من الكاميرات أو سأجدها وأكسر كل واحدة منها.

أنا كاذبة. أنا أكذب من بين أسناني، لكنني غاضبة ويائسة ومذعورة. يريد وارنر أن يحولني إلى حيوان يفتس الضعفاء.. الأبرياء.

إذا كان يريد مني أن أقاتل من أجله؛ فسيتعين عليه أن يقاتلني

تفترش ابتسامة بطيئة وجهه، يلامس خدي بأصابعه المغطاة بالقفاز ويرفع رأسي لأعلى ممسكاً بذقني في قبضته فأجفل مبتعدة: تبدين شهية للغاية وأنت غاضبة.

- من المؤسف أن مذاقي سام بالنسبة لك.

يعصف بي الاشمزاز من رأسي لأخمص قدمي.

- تلك التفصيلة تجعل اللعبة أكثر إغراءً.

- أنت مريض.. أنت مريض للغاية.

يضحك ويطلق ذقني فقط لأسترد أجزاء جسدي.

تمر عيناه بكسل فوق جسدي وأشعر برغبة مفاجئة في تمزيق طحاله.

- إذا تخلصت من الكاميرات ماذا ستفعلين لي في المقابل؟

عيناه يملؤهما المكر.

- لا شيء.

يهز رأسه: هذا لن يجدي. قد أوافق على اقتراحك إذا وافقت

على طلب.

أضغط فكيّ: ماذا تريد؟

تتسع ابتسامته أكثر من ذي قبل: هذا سؤال خطير.

- ما طلبك؟

أوضح، فارغة الصبر.

- المسييني.

- ماذا؟!!

أشهق بصوت عالٍ لدرجة أن الشهقات تتوقف في حلقي لتنتقل بعدها في أرجاء الغرفة.

- أريد أن أعرف بالضبط ما أنت قادرة عليه.

صوته ثابت، وحاجباه مشدودان في توتر.

أنفجر: لن أفعل ذلك مرة أخرى! لقد رأيت ما جعلتني أفعل

بجينيكنيز...

يقول وكأنها يبصق: تَبَّا لجينيكنيز، أريدك أن تلمسيني أنا، أريد أن أشعر بذلك بنفسي...

- لا (أهز رأسي بشدة لدرجة تجعلني أشعر بالدوار) أبدًا.. أنت مجنون.. أنا لن أفعل...

- في الواقع سوف تفعلين.

- أنا لن...

يقول باذلاً جهداً في التحكم بصوته: في مرحلة ما سيتوجب عليك.. العمل.. حتى لو تخليت عن طلبي؛ جولبيت أنت هنا لسبب ما.

أقنعت والدي بأنك ستكونين مصدر قوة لـ«إعادة التأسيس». أنك ستكونين قادرة على كبح جماح أي متمردين نحن...

- تقصد تعذيب...

يبتسم: نعم، معذرةً، أعني تعذيب. ستكونين قادرة على مساعدتنا في تعذيب أي شخص نأسره (يسكت قليلاً).. إلحاق الأذى

- كما ترين - طريقة فعالة بشكل لا يصدق للحصول على المعلومات من أي شخص.. ومعك...؟

يحدق في يدي متابعًا: حسنًا، إن الأمر رخيص، وسريع، وفعال (تتسع ابتسامته) وطالما نبقىك على قيد الحياة؛ ستكونين مفيدة

لبضعة عقود على الأقل. من حسن الحظ أنك لا تعملين بالبطاريات. يتطاير الرذاذ من فمي: أنت.. أنت...

- يجب أن تشكريني. لقد أنقذتك من حفرة المرض تلك في المصحّة، لقد أوصلتك إلى موقع قوة، أعطيتك كل ما قد تحتاجينه

لتكوني مرتاحة (يرفع نظره نحوي) والآن أريدك أن تركزني. أريدك أن تتخلي عن آمالك في العيش مثل أي شخص آخر. أنت لست طبيعية.

لم تكوني أبدًا ولن تكوني أبدًا. تقبلي ما أنت عليه. - أنا.. (أبتلع ريقني) أنا لست.. أنا لست.. أنا...

- قاتلة؟

- لا...

- أداة تعذيب؟

- توقف...

- أنت تكذبين على نفسك.

أنا مستعدة لتدميره.

يهز رأسه ويبتسم: لقد كنت على حافة الجنون طوال حياتك، أليس كذلك؟ لقد وصفك الكثير من الناس بالجنون، لقد بدأت بالفعل في تصديق ذلك. لقد تساءلت عما إذا كانوا على حق. لقد تساءلت عما إذا كان يمكنك إصلاح ذلك. كنت تعتقدين أنه إذا كان بإمكانك المحاولة بجدية أكبر.. وأن تكون أفضل قليلاً.. وأذكي.. وألطف.. كنت تعتقدين أن العالم سيغير رأيه بشأنك. أنت تلومين نفسك على كل شيء.

أشهى.

ترتجف شفتي السفلية بدون إذني. بالكاد أستطيع السيطرة على توتر فكي.

لا أريد إخباره أنه محق.

- لقد قمعت كل غضبك واستيائك لأنك أردت أن تكوني محبوبة (يقول، ولم يعد يبتسم) ربما أنا أفهمك يا جوليت، ربما يجب أن تثقي بي. ربما يجب أن تتقبلي حقيقة أنك حاولت أن تكوني شخصاً آخر لفترة طويلة، وأنه بصرف النظر عما فعلته؛ فإن هؤلاء الأوغاد لم يكونوا سعداء أبداً. لم يكونوا راضين أبداً. لم يأبهوا أبداً، أليس كذلك؟

ينظر إليّ، وللحظة يبدو أنه إنسان تقريباً.. للحظة أريد أن أصدق.. للحظة أريد الجلوس على الأرض وأبكي لافظة ذلك المحيط الذي استقر في حلقي.

- لقد حان الوقت لتتوقفي عن التظاهر (يقول بهدوء) جوليت... (يحتضن وجهي في يديه المغلفتين بالقفازات بلطف غير متوقع)



ليس عليك أن تكوني لطيفة بعد الآن. يمكنك تدمير كل فرد منهم.  
يمكنك القضاء عليهم والاستيلاء على هذا العالم كله، و...  
كلماته تضربني في وجهي كمحرك بخاري.

أخبره: لا أريد تدمير أحد.. أنا لا أريد أن أؤذي الناس...

- لكنهم يستحقون ذلك! (يبتعد عني محبطًا) كيف لا تريدين  
الانتقام؟ كيف لا تريدين أن تقاومي؟

أقف ببطء، أرتجف من الغضب، على أمل ألا تنهار ساقي تحتي:  
أنت تعتقد ذلك لأنني غير مرغوبة، لأنني مهملة و... منبوذة...

يرتفع صوتي إنشًا مع كل كلمة، بينما المشاعر غير المقيدة تصرخ  
فجأة في رئتي: هل تعتقد أنه ليس لدي قلب؟ هل تعتقد أنني لا  
أشعر؟ هل تظن أنه لكوني أستطيع إلحاق الأذى بالناس أنه يجب  
عليّ فعل ذلك؟ أنت مثل أي شخص آخر. تعتقد أنني وحش، مثل  
أي شخص آخر. أنت لا تفهمني على الإطلاق...

- جوليت...

- لا.

أنا لا أريد هذا. لا أريد حياته.

لا أريد أن أكون شيئًا لأحد غير نفسي. أريد أن أختار بنفسني،  
فأنا لم أرغب أبدًا في أن أصبح وحشًا. كلماتي بطيئة وثابتة عندما  
أتحدث: أنا أقدر حياة الإنسان أكثر بكثير مما تفعله يا وارنر.  
يفتح فمه ليتكلم ثم يتوقف، يضحك بصوت عالٍ ويهز رأسه  
وهو يبتسم لي.

- ماذا؟

أسال قبل أن أمكن من منع نفسي.

لقد قلت اسمي للتو! (تتسع ابتسامته) لم تخاطبيني  
مباشرةً من قبل. هذا يعني أنني أحقق تقدمًا!  
- لقد أخبرتك لتوي أنني لن...

يقاطعني: أنا لست قلقًا بشأن معضلاتك الأخلاقية. أنت فقط

تماطلين من أجل الوقت لأنك في حالة إنكار. لا تقلقي سوف تتخطينها. يمكنني الانتظار لفترة أطول قليلاً.

- أنا لست في حالة إنكار...

- بالطبع أنت كذلك. أنت لا تعرفين ذلك حتى الآن يا جوليت؛ لكنك فتاة سيئة للغاية.. (يقول واضحاً يده على قلبه) نوعي المفضل.

المحادثة بيننا مستحيلة.

- هناك جندي يعيش في غرفتي (أتنفس بصعوبة) إذا كنت تريدني أن أكون هنا؛ فعليك التخلص من الكاميرات.

تظلم عينا وارنر للحظة واحدة: أين جنديك على أي حال؟

- لا أعرف (أرجو من الله ألا أحمر خجلاً) لقد أسندته أنت لي!

- نعم. (يفكر بعمق) أنا أحب مشاهدتك ترتبكين. إنه يجعلك غير مرتاحة، أليس كذلك؟

أفكر في يدي آدم على جسدي، وشفتيه قريبة جداً من يدي، ورائحة جلده الغارقة في البخار الغزير الذي أحاط بكلينا وفجأة تتسارع دقات قلبي حتى يوشك على القفز من ضلوعي: نعم.. (يا إلهي). إنه يجعلني غير مرتاحة.

- هل تعرفين لماذا اخترته؟

يسأل وارنر، وأنا أشعر وكأنني أدعس بجرار مقطورة.

لقد أختير آدم.. بالطبع هو كذلك. لم يكن مجرد جندي أرسل إلى زنزانتني. لا يفعل وارنر أي شيء بدون سبب. لا بد أنه يعرف آدم، ولديه تاريخه. إنه أكثر قسوة وذكاءً مما ظننت.

- لا (أخذ نفساً) لا أعرف لماذا.

أزفر.. لا يمكنني نسيان أن أتنفس.

- لقد تطوع.

يقول وارنر ببساطة بينما أنا مذهولة للحظات: قال إنه ذهب إلى المدرسة معك منذ سنوات عديدة. قال إنك ربما لن تتذكره،

وإنه يبدو مختلفًا كثيرًا الآن عما كان عليه في ذلك الوقت. لقد قدم أسبابًا مقنعة للغاية. (يأخذ نفسًا صغيرًا) قال إنه مسرور لسماع أنك قد سُجنتِ.  
أخيرًا ينظر وارنر إليّ.

عظامي كمكعبات ثلج يرتطم بعضها ببعض، جاعلة جسدي يقشعر.

يتابع وهو يميل رأسه متحدثًا: أشعر بالفضول، هل تتذكرينه؟  
- لا.

أكذب، ولست متأكدة من أنني على قيد الحياة. أحاول أن أفكك الحقيقة من الخطأ، ومن الافتراضات، والمسلمات لكن الجمل تلتف حول حلقي.

لقد عرفني آدم عندما دخل تلك الزنزانة.  
كان يعرف بالضبط من أكون.  
كان يعرف اسمي بالفعل.

أوه..

أوه..

أوه..

لقد كان كل هذا فخًا.

- هل تجعلك هذه المعلومة.. غاضبة؟

يسأل، أريد أن أخيط شفتيه المبتسمتين وأحولهما إلى عبوس دائم.  
لا أقول شيئًا، ونوعًا ما الأمر أسوأ.

يقول وارنر بابتهاج: لم أخبره أبدًا - بالطبع - لماذا سُجنتِ. اعتقدت أن التجربة في المصححة يجب أن تظل غير ملوثة بالمعلومات الإضافية؛ لكنه قال إنك دائمًا ما كنت تشكلين تهديدًا للطلاب. لقد حُدِّر الجميع دائمًا بالابتعاد عنك، على الرغم من أن السلطات لم توضح سبب ذلك. قال إنه يريد إلقاء نظرة فاحصة على المسخ الذي أصبحت عليه.

يتصدع قلبي، وتومض عيناى. أنا مجروحة وغازبة ومذهولة  
جداً من الإذلال، أحترق سخطاً لدرجة أشعر فيها بالنيران تشتعل  
بداخلي، نيران مستعرة في آمالي الهالكة. أريد أن أسحق العمود  
الفقري لوارنر في يدي. أريده أن يعرف كيف يكون مجروحاً، أن  
أوقع به هذا الألم الذي لا يطاق الذي يوقعه بالآخرين. أريده أن  
يعرف ألمي، وألم جينكينز، وألم فليتش، أريده أن يتأذى؛ لأنه ربما  
يكون على حق.

ربما بعض الأشخاص يستحقون هذا.

- اخلع قميصك.

رغم إخفائه للأمر لكن وارنر يبدو متفاجئاً حقاً، لكنه لا يضيع  
وقتاً في فك أزرار سترته، ونزع قفازاته، وخلع القميص القطني  
الرقيق الذي يلتصق بجلده.

عيناها ساطعتان، متلهفتان بشكل مقزز. لا يخفي فضوله.

يسقط وارنر ملابسه على الأرض وينظر إلي عن كثب. يجب أن  
أبتلع النفور الذي غمر فمي.

وجهه مثالي. جسده كامل. عيناها قاسيتان جميلتان مثل الجواهر  
المتجمدة. إنه يثير غثياني.

أريد لمظهره الخارجي أن يشابه شره الداخلي.

أريد أن أحطم غروره في راحة يدي.

يمشي نحوي حتى تكون هناك مسافة أقل من خطوة بيننا.  
يجعلني طوله وبنيته أشعر وكأنني غصن ساقط.

- هل أنتِ مستعدة؟

يسأل بتعجرف وغباء.

أفكر في كسر رقبته.

- إذا فعلت هذا فسوف تتخلص من كل الكاميرات في غرفتي.. كل  
أجهزة التنصت.. كل شيء.

يقترّب. يحني رأسه. إنه يحدق إلى شفّتي، يتفحصني بطريقة

جديدة تمامًا.

- وعودي لا تساوي كثيرًا يا حبي (يهمس) أم نسيت؟

ثلاث بوصات إلى الأمام. يده على خصري. أنفاسه حلوة ودافئة على رقبتني: أنا كاذب محترف.

يضر بني الإدراك بمثني رطل في وجهي كي أعود إلى رشدي. لا ينبغي أن أفعل هذا. لا ينبغي أن أبرم صفقات معه. لا ينبغي أن أفكر في التعذيب. يا إلهي العزيز.. لقد فقدت عقلي.

قبضتي مكورة بجانبني وأنا أرتجف. بالكاد أجد القوة لأتحدث: يمكنك الذهاب إلى الجحيم.

أترجع إلى الوراء نحو الحائط وأغرق في بركة من الشعور بعدم النفع.. اليأس. أفكر في آدم وقلبي ينكمش. لا أستطيع أن أكون هنا بعد الآن.

أركض إلى الأبواب المزدوجة التي تواجه الغرفة وأفتحها قبل أن يتمكن وارنر من إيقافني. لكن آدم يوقفني بدلاً من ذلك. إنه يقف في الخارج. منتظرًا. يحرسني أينما ذهبت.

أتساءل عما إذا كان قد سمع كل شيء، وتسقط عيناى على الأرض، يغزو الأحمر وجهي، وقلبي يسقط في يدي. بالطبع سمع كل شيء. بالطبع يعرف الآن أنني قاتلة. وحش. روح لا قيمة لها محشورة في جسد مسموم.

لقد فعل وارنر هذا عمدًا.

وأنا أقف بينهما. وارنر بدون قميص، وآدم ينظر إلى بندقيته.

- أيها الجندي (يتحدث وارنر) اصطحبها إلى غرفتها وأوقف تشغيل جميع الكاميرات. يمكنها تناول الغداء بمفردها إذا أرادت ذلك، لكنني أتوقعها على العشاء.

يرمش آدم بعينه للحظة طويلة جدًا: نعم سيدي.

- جوليت؟

أتجمد. ظهري لوارنر ولا أستدير: أتوقع منك أن تلتزمين بجزئك



يستغرق الوصول إلى المصعد ٥ سنوات. ثم ١٥ أكثر لركوبها. أبلغ من العمر مليون عام عندما أدخل غرفتي. لا يزال آدم صامتًا ومتماسكًا تمامًا، وميكانيكيًا في حركاته. لا يوجد شيء في عينيه، في أطرافه، في تحركات جسده التي تشير إلى أنه لا يعرف حتى اسمي. أشاهده يتحرك بسرعة وخفة وحذر في جميع أنحاء الغرفة. يبحث عن الأجهزة الصغيرة المخصصة لمراقبة سلوكي ويعطلها واحدة تلو الأخرى. إذا سألت أي شخص لماذا لا تعمل كاميراتي؛ فلن يقع آدم في مشكلة. جاء هذا الأمر من وارنر. مما يجعله أمرًا رسميًا.

مما يجعل حصولي على بعض الخصوصية أمرًا ممكنًا.  
لقد ظننت أنني أحتاج إلى بعض الخصوصية.  
أنا مجرد حمقاء.

آدم ليس الولد الذي أتذكره.  
كنت في الصف الثالث.

وقد انتقلت للتو إلى المدينة بعد أن طُردت من المدرسة، وطلب مني ترك مدرستي القديمة. كان والداي يتحركان دائمًا، ويهربان دائمًا من الفوضى التي أحدثها، من مواعيد اللعب برفقة الأطفال الآخرين التي أفسدها، ومن الصداقات التي لم أحصل عليها قط. لم يرغب أحد أبدًا في الحديث عن «مشكلتي»، لكن الغموض المحيط بوجودي زاد الأمور سوءًا بطريقة ما. غالبًا ما يكون الخيال البشري كارثيًا عند تركه لحاله دون تدخل. لم أسمع سوى همسات متقطعة من القيل والقال.

«غريبة الأطوار!»

«هل سمعت ما فعلته....؟»

«يا لها من فاشلة».

«... طُردت من مدرستها القديمة...».

«معتلة نفسيًا».

«لديها مرض ما...».

لم يتحدث أحد معي. كان الجميع يحدق في. وكنت صغيرة بما يكفي لدرجة البكاء. تناولت الغداء بمفردي بجوار سيارك ولم أنظر في المرآة قط. لم أرغب في رؤية الوجه الذي يكرهه الجميع بشدة. اعتادت الفتيات على ركلي والهرب بعيدًا، واعتاد الأولاد على قذفي بالحجارة. ما زلت أملك ندوبًا في كل مكان.

شاهدت العالم يمر عبر ذلك السياج المترابط. حدثت في السيارات، والآباء الذين يُنزلون أطفالهم، واللحظات التي لن أكون أبدًا جزءًا منها. كان هذا قبل أن تصبح الأمراض شائعة لدرجة أن الموت كان جزءًا طبيعيًا من الحديث. كان هذا قبل أن ندرك أن الغيوم كانت ذات لون خاطئ، قبل أن ندرك أن جميع الحيوانات كانت تموت، أو مصابة. قبل أن ندرك أن الجميع سيموتون جوعًا؛ وبسرعة. كان هذا عندما ظننا أن مشاكلنا لها حلول.

في ذلك الوقت كان آدم هو الصبي الذي يذهب إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، يجلس أمامي بثلاثة صفوف. ملابسه أسوأ من ملابسي، وطعامه غير موجود، لم أره يأكل قط.

ذات صباح أتى إلى المدرسة في سيارة.

أعرف ذلك لأنني رأيتُه يُطرد منها. كان والده في حالة سُكر يقود سيارته. يصيح ويضرب بقبضتيه لسبب ما. وقف آدم ساكنًا للغاية، ونظر إلى الأرض كما لو كان ينتظر شيئًا ما، ويجهز نفسه لما لا مفر منه. شاهدت أبا يصفع ابنه البالغ من العمر ٨ سنوات على وجهه. شاهدت آدم يسقط على الأرض ووقفت هناك.. بلا حراك حيث تعرض للركل مرارًا وتكرارًا في ضلوعه.

«هذا كله خطوك! إنه خطوك أيها التافه عديم القيمة» صرخ



والده مرارًا وتكرارًا حتى تقيأت هناك، فوق رقعة من الهندباء. آدم لم يبك. ظل ملتفًا على نفسه فوق الأرض حتى استسلم والده، حتى ابتعد بالسيارة. بمجرد التأكد من أن الجميع قد رحلوا؛ ارتعد جسده من النحيب المتصاعد. وجهه الصغير ملطخ بالأوساخ، وذراعه ممسكتان ببطنه المصاب بالكدمات. لم أستطع النظر بعيدًا. لم أستطع أبدًا إخراج هذا الصوت من رأسي.. هذا المشهد من رأسي. عندها بدأت في الاهتمام بآدم كينت.

- جوليت.

أحبس أنفاسي وأتمنى ألا ترتجف يداي، أتمنى أن أفقد بصري.

- جوليت.

يقول مرة أخرى، هذه المرة بنعومة أكبر، وأشعر بجسدي يُهرس كأنه بداخل خلاط. دفؤه يؤلم عظامي. لا ألتفت.

أهمس: لقد كنت تعرف من أنا طوال الوقت.

لا يقول شيئًا، وأرغب بياس في رؤية عينيه. أحتاج إلى رؤيتهما فجأة. أستدير لمواجهته برغم كل شيء. لأرى أنه يحدق فقط في يديه. كل ما يقوله: أنا آسف.

استندت إلى الحائط وأغلق جفني. كل شيء كان مجرد مسرحية. سرقة لسريري. سؤاله عن اسمي. عن عائلتي. كان يؤدي مسرحية لوارنر.. للحراس.. لمن كان يراقب. لم أعد أعرف حتى ماذا أصدق بعد الآن.

أحتاج إلى قولها.. أحتاج إلى إخراجها.. إلى أن أفتح جراحي.. وأن أنزف من أجله..

أقول: هذا صحيح، فيما يخص الولد الصغير.. (يرتجف صوتي أكثر مما ظننت) لقد فعلت ذلك.

يسكت لفترة طويلة قبل أن يقول: لم أفهم من قبل.. حتى تلك اللحظة لم أدرك عندما سمعت عن الأمر لأول مرة ما الذي حدث

وقتها.

- ماذا؟

لم أعتقد أنني أستطيع أن أرف بجفني كل هذا العدد من المرات.  
يقول وكل كلمة تدفعني إلى الخلف: لم يكن الأمر منطقيًا بالنسبة لي.

ينظر لأعلى، ويبدو متألمًا أكثر مما أريده أن يكون.

- عندما سمعت عما حدث.. عندما سمعت المدرسة بأكملها...

أختنق بدموعي: لقد كانت حادثة.. (أفشل في التماسك) لقد سقط.. وكنت أحاول مساعدته.. وأنا.. لم أفعل.. لقد ظننت...  
- أعلم.

أشهو بصوت عالٍ وأشعر كأنني قد ابتلعت الغرفة بأكملها في نفس واحد: ماذا؟

يقول لي: أنا أصدقك؟

- ماذا؟ لماذا؟

تحاول عيناى ابتلاع دموعهما، يداى غير ثابتتين، وقلبي ممتلئ بأمل قلق.

يعض شفته السفلية. أنظر بعيدًا. يمشي نحو الحائط. يفتح ويغلق فمه عدة مرات قبل أن تندفع الكلمات من فمه: لأنني عرفتك، جوليت.. أنا.. يا إلهي.. أنا فقط...

يغطي فمه بيده، ويضع أصابعه فوق رقبته، يفرك جبينه، يغمض عينيه، ويضم شفثيه معًا، ثم يفتحهما: في ذلك اليوم كنت سأحدث معك.

يبتسم ابتسامة من نوعٍ مختلف، يضحك ضحكة من نوعٍ مختلف. يمرر يده خلال شعره، ينظر إلى السقف، يدير ظهره لي: كنت أخيرًا سأحدث إليك. كنت أخيرًا سأحدث إليك وأنا... (يهز رأسه بشدة، ويحاول أن يضحك مجددًا ضحكة مؤلمة) يا إلهي.. أنت لا تتذكرينني.

تمر مئات آلاف الثواني ولا أستطيع التوقف عن الاحتضار. أريد أن أضحك وأبكي وأصرخ وأركض ولا يمكنني اختيار ما أفعله أولاً. أعتزف له.  
- بالطبع أتذكرك.

صوتي همسة مختنقة. أضغط عيني مغمضة إياهما. أتذكرك كل يوم، وإلى الأبد في كل اللحظات المتكسرة في حياتي.  
- لقد كنت الشخص الوحيد الذي نظر إليّ كإنسان.

لم يتحدث معي قط. لم يتكلم معي بكلمة واحدة، لكنه كان الوحيد الذي تجرأ على الجلوس بالقرب من السياج. لقد كان الوحيد الذي دافع عني، الشخص الوحيد الذي حارب من أجلي، والوحيد الذي قام بلكم شخص ما في وجهه لرميه حجراً على رأسي. لم أكن أعرف حتى كيف أقول شكراً.  
كان أقرب شيء إلى صديق لي.

أفتح عيني وهو يقف أمامي مباشرة. قلبي حقل من الزنابق تتفتح تحت لوح زجاجي، تنبض بالحياة مثل اندفاع قطرات المطر. فكه مشدود مثل قبضتيه، وعينيه، وذراعيه.  
- أكنت تعرفيني طوال الوقت؟

ثلاث كلمات هامسة، وتنهار حواجز، ينزع الأقفال عن شفتي، ويسرق قلبي مجدداً. بالكاد أشعر بالدموع وهي تنهمر على وجهي.

- آدم.. (أحاول أن أضحك، بينما ترتجف شفتي في بكاء مختنق) كنت لأتعرف على عينيك في أي مكان في العالم.  
وهذا كل ما في الأمر.

هذه المرة لا يوجد ضبط للنفس. هذه المرة أنا بين ذراعيه وورائي الحائط، وأرتجف كلياً، وهو لطيف للغاية، ورقيق للغاية.. يلمسني وكأنني مصنوعة من البورسلين، وأنا أرغب في التَّحَطُّم.  
يمرر يده فوق جسدي، ويمرر عينيه فوق وجهي، قلبه يدق

وكأنه يركض في سباق، وعقلي يركض وكأنه في ماراثون.  
كل شيء يحترق؛ وجنتاي، يداي، معدتي، وأنا غارقة في موجات  
من العاطفة والعاصفة والمطر المنعش، وكل ما أشعر به هو قوة  
جسده ضد جسدي. ولا أريد أبدًا.. أبدًا.. أبدًا.. على الإطلاق أن  
أنسى تلك اللحظة. أريد أن أوشمه فوق بشرتي وأحتفظ به للأبد.  
ياخذ يدي ويضغط راحتي فوق وجهه، وأدرك أنني لم أعرف  
جمال الشعور بكوني إنسانًا من قبل. كما أدرك أنني ما زلت أبكي  
عندما أغمض عيني.  
أهمس باسمه.

يتنفس بصعوبة أكبر مني، وفجأة تصبح شفاته فوق رقبتني،  
وأنا ألهث، وأحتضر وأمسك بذراعيه، وهو يلمسني.. ويلمسني..  
ويضربني الرعد والبرق وأتساءل متى سيفيقني جحيم الاستيقاظ.  
مرة.. مرتان.. مائة مرة.. تتذوق شفاته مؤخرة عنقي، وأتساءل  
عما إذا كان من الممكن أن أموت من النشوة. يلتقي بعيني ليحتضن  
وجهي في يديه، وأنا أحمر خجلًا من النشوة والألم والاستحالة.  
- كنت أرغب في تقبيلك لفترة طويلة.

صوته أجش، متهدج، عميق في أذني.  
وأنا مجمدة في الترقب.. وقلقة بشدة من كونه سيقبلني، ومن  
كونه قد لا يفعل.. أحرق إلى شفثيه ولا أدرك مدى قربنا حتى  
نبتعد.

٣ صرخات إلكترونية مميزة يتردد صداها في جميع أنحاء الغرفة،  
وآدم ينظر إلي وكأنه لا يستطيع أن يفهم أين هو للحظة.  
يرف بجفنيه. ثم يهرع باتجاه جهاز الاتصال الداخلي، ويضغط  
على الأزرار المناسبة، وألاحظ أنه لا يزال يتنفس بصعوبة.  
يرتجف جسدي.

- الاسم والرقم.

يطلب الصوت من جهاز الاتصال الداخلي.

- كينت، آدم. ٤٥ بي-٨٦٦٥٩.

توقف.

- أيها الجندي، هل تعلم أن الكاميرات في غرفتك قد عطلت؟

- نعم سيدي. تلقيت أوامر مباشرة لتفكيك الأجهزة.

- من أجاز هذا الأمر؟

- وارنر، سيدي.

توقف أطول.

- سوف نتحقق ونتأكد من الأمر. قد يؤدي العبث غير المصرح

به بالأجهزة الأمنية إلى تسريحك الفوري غير المشرف أيها الجندي.

أتمنى أن تكون على علم بذلك.

- نعم، سيدي.

ينقطع الاتصال. يستند آدم إلى الحائط، وصدرة يرتفع. لست

متأكدة ولكن بإمكانني القسم أن شفثيه ابتسما ابتسامة صغيرة.

يغلق عينيه ويزفر.

لست متأكدة مما أفعله بالارتياح الذي يسقط في يدي.

- تعالي إلى هنا.

يقول، وعينه لا تزالان مغمضتان.

أتقدم على أطراف أصابعي، ويسحبني بين ذراعيه. يستنشق

رائحة شعري، ويقبل رأسي. لم أشعر من قبل بشيء في هذه الروعة.

أنا لست بشراً بعد الآن، أنا أكثر من ذلك بكثير؛ أنا جزء من

الشمس والقمر والأرض المقلوبة رأساً على عقب. أشعر وكأنه

بإمكانني أن أكون ما أريده.. أن أكون بين ذراعيه.

إنه يجعلني أنسى الأشياء المرعبة التي أستطيع فعلها.

- جوليت (يهمس في أذني) يجب أن نخرج من هنا على الفور.



أنا في الرابعة عشر مرة أخرى، أهدق في مؤخرة رأسه في الفصل الصغير. أنا في الرابعة عشر من عمري وأحب آدم كينت منذ سنوات. لقد حرصت على أن أكون أكثر حذرًا، وأن أكون أكثر هدوءًا، وأن أكون أكثر تعاونًا لأنني لم أرغب في الابتعاد مرة أخرى. لم أرغب في مغادرة المدرسة ذات الوجه الودود الوحيد الذي عرفته. شاهدته يكبر قليلاً كل يوم.. يزداد طوله قليلاً كل يوم، يصبح أقوى قليلاً، وأكثر صرامة قليلاً، أكثر هدوءًا أيضًا.. كل يوم. أصبح في النهاية أكبر من أن يضربه والده، لكن لا أحد يعرف حقًا ما حدث لأمه. نبذه الطلاب، وضايقوه حتى بدأ في المقاومة، حتى كسره ضغط العالم أخيرًا.

لكن عينيه ظلتا على حالهما دائمًا.  
دائمًا النظرة ذاتها عندما ينظر إليّ.. رقيق.. عطوف.. متعطف للفهم. لكنه لم يسأل. لم يدفني للتفوه بكلمة واحدة. فقط ظل قريبًا بما يكفي لإبعاد الآخرين عني.  
ظننت أنني ربما لم أكن بهذا السوء.. ربما.  
ظننت أنه ربما يكون قد رأى شيئًا في داخلي. ظننت أنني ربما لم أكن مروعة كما قال الجميع. لم ألمس أحدًا منذ سنوات. لم أجرؤ على الاقتراب من الناس. لم أستطع المخاطرة بهذا.  
حتى جاء يوم وفعلت.. وأفسدت كل شيء.

لقد قتلت طفلًا صغيرًا في محل بقالة في أثناء مساعدته على الوقوف. عندما أمسكت بيديه الصغيرتين. لم أفهم لماذا كان يصرخ. كانت تجربتي الأولى للمس شخص ما لمدة طويلة، ولم أفهم ما كان يحدث لي. في المرات القليلة التي كنت أضع فيها يدي عن طريق الخطأ على شخص كنت دائمًا أقوم بسحبها بعيدًا. أنسحب بعيدًا

بمجرد أن أتذكر أنه لم يكن من المفترض أن ألمس أي شخص. بمجرد سماعي للصرخة الأولى التي تفلت من شفتيهم. لكن الولد الصغير كان مختلفًا.

كنت أرغب في مساعدته. شعرت بهذا الغضب المفاجئ تجاه والدته، لإهمالها لبكائه. حطمني افتقارها إلى التعاطف الأبوي، وذكّرني الأمر كثيرًا بوالدي. أردت فقط مساعدته. أردته أن يعرف أن شخصًا آخر كان يستمع، وأن شخصًا آخر يهتم. لم أفهم لماذا شعرت بالغرابة والبهجة عند لمسه. لم أكن أعرف أنني كنت أنتزع حياته ولم أستطع أن أفهم لماذا أصبح هادئًا ومرتحياً بين ذراعي. ظننت أن اندفاع القوة والشعور بالثقة يعني أنني قد شفيت من مرضي المروع. فكرت في العديد من الأشياء الغبية، ودمرت كل شيء. ظننت أنني كنت أساعد.

أمضيت السنوات الثلاث التالية من حياتي في المستشفيات، والمكاتب القانونية، ومراكز احتجاز الأحداث. عانيت من الأدوية والعلاج بالصدمات الكهربائية. لم ينجح شيء. لا شيء ساعد. بدلاً من قتلي، كان حبسي في مصحة هو الحل الوحيد. الطريقة الوحيدة لحماية العامة من إرهاب جوليت.

حتى خطى بداخل زنزانتني.. لم أكن قد رأيت آدم كيننت منذ ثلاث سنوات.

يبدو مختلفًا؛ أقوى، أطول، أكثر صلابة، أكثر حدة، ولديه وشم. إنه مفتول العضلات، وناضج، وهادئ، وسريع. يبدو الأمر كما لو أنه لا يستطيع أن يكون لينًا أو بطيئًا أو مسترخيًا. لا يستطيع أن يكون أي شيء سوى كتلة من العضلات، أي شيء سوى كتلة من القوة والكفاءة. خطوط وجهه ناعمة ودقيقة ومنحوتة في شكل سنوات من العيش الشاق والتدريب ومحاولة النجاة.

لم يعد طفلًا صغيرًا بعد الآن. هو ليس خائفًا، هو في الجيش. لكنه ليس مختلفًا أيضًا. لا يزال لديه عينان زرقاوان غير عاديتين



لم أر مثلهما في حياتي. مظلمتان وعميقتان ومغمورتان بالعاطفة. لطالما تساءلت عما سيكون عليه الحال عند رؤية العالم من خلال هذه العدسات الجميلة. تساءلت عما إذا كان لون عينيك يعني أنك ترى العالم بشكل مختلف. إذا كان العالم يراك بشكل مختلف في المقابل.

كان يجب أن أعرف أنه هو عندما ظهر على عتبة زنزانتني.

جزء مني فعل. لكنني حاولت جاهدة قمع ذكريات الماضي لدرجة أنني رفضت تصديق إمكانية حدوث ذلك. لأن جزءاً مني لا يريد أن يتذكر.. جزء مني كان خائفاً جداً من الأمل.. جزء مني لم يعرف ما إذا كانت معرفة هويته ستشكل أي فارق في نهاية المطاف.

كثيراً ما أتساءل كيف أبدو.

أتساءل عما إذا كنت مجرد ظل مهترئ للشخص الذي كنت عليه من قبل. لم أنظر في المرآة منذ ٣ سنوات. أنا خائفة جداً مما سأراه.

شخص ما يقرع الباب.

يدفعني خوفاً عبر الغرفة، يلتقي آدم بنظراتي قبل أن يفتح الباب وقد قررت الانسحاب إلى زاوية بعيدة من الغرفة.

أشحن أذني فقط لأسمع أصواتاً مكتومة ونغمات خافتة وشخصاً يجلي حلقه. لست متأكدة مما يجب فعله.

يقول آدم بصوت عالٍ قليلاً: سوف آتي خلال دقيقة.

أدرك أنه يحاول إنهاء المحادثة.

- هيا يا رجل، أريد فقط أن أراها...

- إنها ليست عرضاً يا كينجي. اخرج من هنا حالاً.

- انتظر.. أخبرني فقط.. هل تشعل الأشياء بمجرد النظر إليها

بعينها؟

يضحك كينجي وأنا أنكمش، مستلقية أرضاً خلف السرير. ألتف

حول نفسي وأحاول ألا أسمع بقية المحادثة.

لكني أفضل.

آدم يتنهد.

أستطيع أن أتخيله وهو يفرك جبهته: فقط غادر.

يكافح كينجي لإخماد ضحكاته: اللعنة، لقد أصبحت حساسًا فجأة.. أليس كذلك؟ هه؟ مرافقة الفتاة غيرتك يا رجل...

يقول آدم شيئًا لا أستطيع سماعه.

ينغلق الباب.

أختلس النظر من مخبئي. يبدو آدم محرّجًا.

يتحول خدي إلى اللون الوردى. أتفحص الخيوط المعقدة للسجادة المنسوجة بدقة تحت قدمي. ألمس ورق الحائط القماشي وأنتظر حتى يتكلم. أقف لأحدق من خلال المربع الصغير للنافذة فقط لألتقي بالخلفية القائمة لمدينة مدمرة. أسند جبهتي على الزجاج. تتكدس المكعبات المعدنية عن بعد. مجمعات سكنية، مدينين ملفوفين في طبقات متعددة في محاولة للعثور على ملجأ من البرد. أم تمسك بيد طفل صغيرها. يقف الجنود فوقهم، مثل التماثيل، والبنادق في وضع الاستعداد وجاهزة لإطلاق النار. أكوام وأكوام من القمامة، وفضلات خطيرة من الحديد والصلب المتلألئة على الأرض. أشجار وحيدة تلوح في مهب الريح.

يدا آدم تنزلقان حول خصري. شفثاه فوق أذني ولا يقول شيئًا على الإطلاق؛ لكنني أذوب حتى أصبح قطعة من الزبدة الساخنة تقطر على جسده. أريد أن ألتهم كل دقيقة في هذه اللحظة. أسمح لعيني أن تنغلقا على الحقيقة خارج نافذتي.. فقط لبعض الوقت.

ياخذ آدم نفسًا عميقًا ويجذبني أكثر. وأنا أتشكل فوق جسده. يدها تلتفان حول خصري، وخده مضغوط فوق رأسي: أنت مدهشة. أحاول أن أضحك ولكن يبدو أنني نسيت كيف: لم أظن أنني قد أسمع مثل هذه الكلمات.

يديرني آدم حوله حتى أواجهه، وأجدني فجأة مشتتة بين النظر

إليه وعدم النظر إليه. تضربني مليون شعلة وأبتلع مليوناً أخرى. يحدق في وكأنه لم يرني من قبل. أريد أن أغسل روحي في زرقاة عينيه.

يميل نحوي حتى تستقر جبهته على وجهي وشفاهنا لا تزال غير قريبة بدرجة كافية. يهمس: كيف حالك؟

وأريد تقبيل كل نبضة جميلة ينبض بها قلبه.

كيف حالك؟ كلمتان لم يسألهما لي أحد من قبل.

«أريد الخروج من هنا» هذا كل ما يمكنني التفكير فيه.

يضمني إلى صدره وأذهل من قوة وبهاء وإعجاز مثل هذه الحركة البسيطة. إنه يشعرني وكأنه كتلة واحدة من القوة بطول ستة أقدام.

جميع فراشات العالم يهاجرن إلى معدتي.

- جوليت.

أميل إلى الورا لروية وجهه.

- هل أنت جادة بشأن المغادرة؟

يسألني. تمشط أصابعه جانب خدي. يطوي خصلة شعر منفلة

خلف أذني وهو يتابع: هل تدركين المخاطر؟

أخذ نفساً عميقاً. أعلم أن الخطر الحقيقي الوحيد هو الموت.

- نعم.

يومئ. يخفض نظراته: تحشد القوات لشن نوع من الهجوم.

كانت هناك الكثير من الاحتجاجات من قبل الجماعات التي كانت

صامتة من قبل، ومهمتنا هي القضاء على المقاومة. أظن أنهم

يريدون أن يكون هذا الهجوم آخر هجوم لهم (يضيف بهدوء)

هناك شيء ضخم يحدث، ولست متأكدًا مما يحدث، ليس بعد.

ولكن مهما كان الأمر؛ علينا أن نكون مستعدين للذهاب عندما

يكونون كذلك.

أتجمد: ماذا تقصد؟

- عندما تكون القوات جاهزة للانتشار؛ يجب أن نكون أنا وأنت

مستعدين للركض. إنها الطريقة الوحيدة التي ستمنحنا الوقت

للاختفاء. سيركز الجميع بشكل كبير على الهجوم. وسيوفر لنا بعض الوقت قبل أن يلاحظوا أننا في عداد المفقودين، أو قبل أن يستطيعوا جمع عدد كافٍ من الأشخاص للبحث عنا.

- لكن.. أنت تقصد.. أنك ستأتي معي؟ هل ستكون على استعداد للقيام بذلك من أجلي؟

يبتسم ابتسامة صغيرة. شفتاه ترتعشان وكأنه يحاول ألا يضحك. تلين نظراته وهو يتفحص وجهي: لا يوجد شيء لن أستطيع فعله لأجلك.

أخذ نفساً عميقاً وأغمض عيني، وألمس صدره بأصابعي، وأتخيل الطائر يحلق عبر جلده، وأسأله السؤال الوحيد الذي يخيفني أكثر: لماذا؟

يتراجع: ماذا تقصدين؟

- لماذا يا آدم؟ لماذا تهتم؟ لماذا تريد مساعدتي؟ أنا لا أفهم.. لا أعرف سبب استعدادك للمخاطرة بحياتك...

في تلك اللحظة كانت ذراعاه حول خصري، وهو يسحبني بشدة وشفتاه فوق أذني وهو يتفوه باسمي.. مرة.. مرتين.. ولم تكن لدي أي فكرة أنني يمكنني أن أشتعل بهذه السرعة.

شفتاه تبتسمان فوق بشرتي: أنت لا تعرفين؟

«لا أعرف أي شيء»، هذا ما كنت لأقوله لو ملكت أي فكرة عن كيفية التحدث.

يضحك قليلاً ويتراجع. يأخذ يدي ويتفحصها. يقول: هل تتذكرين في الصف الرابع، عندما أرادت مولي كارتر الاشتراك في رحلة المدرسة الميدانية بعد فوات الأوان؟ امتلأت كل الأماكن، ووقفت خارج الحافلة تبكي لأنها أرادت الذهاب؟

لا ينتظر إجابتي.

- أتذكر أنك نزلت من الحافلة. عرضت عليها مقعدك ولم تقل شكراً. رأيتك تقفين على الرصيف ونحن نبتعد.

أكتم أنفاسي.

- هل تتذكرين في الصف الخامس؟ في ذلك الأسبوع كاد والدا دانا

أن ينفصلاً؟ كانت تأتي إلى المدرسة كل يوم دون غداؤها. وعرضت عليها أن تعطيها غداءك؟ (يتوقف قليلاً) بمجرد أن انتهى ذلك الأسبوع عادت لتتظاهر بأنك غير موجودة. ما أزال كاتمة لأنفاسي.

- في الصف السابع، قُبض على شيلي موريسون وهي تغش من اختبار الرياضيات الخاص بك. وظلت تصرخ بأنها إذا فشلت سيقتلها والدها. لقد أخبرت المعلمة أنك الشخص الذي غش اختبارها. لقد حصلت على صفر في الامتحان، واحتجزت لمدة أسبوع (يرفع رأسه لكنه لا ينظر إلي) لقد أصبت بكدمات على ذراعيك بعد ذلك لمدة شهر على الأقل. كنت أتساءل دائماً من أين أتوا.

قلبي ينبض بسرعة كبيرة. بسرعة خطيرة. أكور أصابعي كي أمنعها من الاهتزاز. أثبت فكي في مكانه، وأمسخ جميع مشاعري من فوق وجهي، ولكن لا يمكنني إبطاء الخفقان في صدري؛ بغض النظر عن مدى صعوبة المحاولة.

يقول وصوته هادئ للغاية الآن: رأيتك مليون مرة تفعلين أشياء من هذا القبيل.. مليون مرة. لكنك لم تتفوهي بكلمة واحدة؛ ما لم تُجبري عليها.

يضحك مرة أخرى، هذه المرة ضحكة قاسية وثقيلة. يحدق في نقطة تتجاوز كتفي مباشرة: لم تطلبي أبداً أي شيء من أي شخص. (يقابل نظراتي أخيراً) لكن لم يمنحك أي شخص فرصة على الإطلاق. أبتلع ريقى بصعوبة، أحاول أن أنظر بعيداً لكنه يمسك بوجهي.

يهمس: ليس لديك فكرة إلى أي مدى كنت أفكر بك. كم مرة حلمت.. (يأخذ نفساً قصيراً) كم مرة حلمت بأن أكون قريباً منك. يتحرك ممرراً يده في شعره قبل أن يغير رأيه، وينظر لأسفل. ثم ينظر لأعلى: يا إلهي.. جوليت.. سأبتعدك إلى أي مكان. أنت الشيء الجيد الوحيد المتبقي في هذا العالم.

أتوسل لنفسي كيلا أغرق في البكاء، ولا أعرف ما إذا كان ذلك ناجحاً. أنا كل الأشياء المحطمة التي لُصقت معاً مجدداً. أحمر خجلاً من رأسي إلى قدمي، وبالكد أجد القوة لأقابل نظراته.

تمسك أصابعه بذقني، يرفعه.

يقول: لدينا ثلاثة أسابع على الأكثر. لا أظن أنهم يستطيعون السيطرة على الحشود لفترة أطول.

أومئ برأسي. أرف بجفني. أريح وجهي فوق صدره وأتظاهر بأنني لا أبكي.

ثلاثة أسابع.

مر أسبوعان.

أسبوعان من الفساتين، والاستحمام، والطعام الذي أرغب في أن أبعثه في جميع أنحاء الغرفة.

أسبوعان من وارنر بيتسم، ويلمس خصري، ويضحك، ويوجه مشيتي، مع تأكده من أنني أبدو في أفضل حالاتي وأنا أسير بجانبه. يعتقد أنني غنيمته. سلاحه السري.

كان لا بد لي من خنق رغبتني في ضرب أصابعه في الخرسانة وكسر مفاصلها. لكنني قدمت له أسبوعين من التعاون؛ وهذا لأننا سنختفي في غضون أسبوع واحد.  
كما آمل.

ولكن عندها اكتشفت أهم شيء على الإطلاق؛ وهو أنني لا أكره وارنر بقدر ما ظننت.

بل أشعر بالأسف تجاهه.

فهو يجد نوعًا غريبًا من العزاء في صحبتني. يظن أنني أستطيع التعلق به، بأفكاره الملتوية، وتربيته القاسية، وفي الوقت نفسه غياب والده المتطلب.

لكنه لم يقل كلمة واحدة عن والدته.

يقول آدم أنه لا أحد يعرف أي شيء عن والده وارنر. لم يتحدث عنها أحد قط، وليس لدى أي شخص فكرة عن هويتها. يقول إن وارنر معروف فقط بأنه نتيجة الأبوة القاسية، والرغبة الباردة المتعمدة في السلطة. يكره الأطفال السعداء، والآباء السعداء، وحياتهم السعيدة.

أظن أن وارنر يظن أنني أتفهم الأمر. أنني أفهمه.

وأنا أفعل، لكنني أيضًا لا أفعل.

لأننا لسنا متشابهين.

أريد أن أكون أفضل.

نقضي أنا وآدم القليل من الوقت سوياً بخلاف الليل. وحتى في الليل لا نقضي الكثير من الوقت سوياً. يراقبني وارنر عن كثب كل يوم؛ فتعطيل الكاميرات جعله أكثر ريبية. يدخل دائماً إلى غرفتي بشكل غير متوقع، ويأخذني في جولات غير ضرورية حول المبنى، ولا يتحدث عن أي شيء سوى خطته، وخطته لوضع المزيد من الخطط، وكيف سنغزو العالم معاً. لا أظهار بالاهتمام.

ربما أنا من جعل الأمر أسوأ.

قال لي آدم ذات ليلة: لا أستطيع أن أصدق أن وارنر وافق بالفعل على التخلص من الكاميرات في غرفتك.

- إنه مجنون. إنه ليس عقلانياً. إنه مريض بطريقة لن أفهمها أبداً.

تنهد آدم: إنه مهووس بك.

- ماذا؟

كدت أكسر رقبتني في مفاجأة.

- لا يتحدث عن أي شيء سواك (يصمت آدم للحظة، ويضغط على فكه) لقد سمعت قصصاً عنك قبل أن تصلي إلى هنا. لهذا السبب تورطت في الأمر. لهذا السبب تطوعت كي أذهب وأخرجك من هناك. قضى وارنر شهوراً في جمع معلومات عنك؛ العناوين، السجلات الطبية، التاريخ الشخصي، العلاقات الأسرية، شهادة الميلاد، اختبارات الدم. كان الجيش كله يتحدث عن مشروعه الجديد. كان الجميع يعلم أنه يبحث عن فتاة قتلت صبيًا صغيراً في محل بقالة. تلك الفتاة تُدعى جوليت.

حبست أنفاسي.

هز آدم رأسه: كنت أعرف أنها أنت. كان يجب أن تكون أنت. سألت وارنر إذا كان بإمكانني المساعدة في المشروع.. أخبرته أنني



ذهبت إلى المدرسة معك، وأنتي سمعت عن الصبي الصغير، وأنتي رأيتك شخصياً. (ضحك بشدة) كان وارنر مبتهجاً. كان يعتقد أن هذا سيجعل التجربة أكثر إثارة للاهتمام (أضاف وهو يشعر بالاشمئزاز) وعرفت أنه إذا أراد أن يحولك إلى مشروعه المريض (تردد). نظر بعيداً. مرر يده من خلال شعره) عرفت أنه يجب أن أفعل شيئاً. ظننت أنه يمكنني المساعدة. لكن الآن ساءت الأمور. لن يتوقف وارنر عن الحديث عما أنت قادرة عليه، أو أنك ذخر لجهوده، ومدى حماسه لوجودك هنا. بدأ الجميع في الملاحظة.. إن وارنر قاس في العادة لا يرحم أحداً، يحب القوة، ولذة تدمير الناس. لكنه بدأ في الانهيار يا جوليت. إنه يائس للغاية لامتلاكك.. لانضمامك إليه. وعلى الرغم من كل تهديداته؛ فهو لا يريد إجبارك. يريدك أن تريدي هذا. أن تختاريه هو بطريقة ما. (نظر إلى الأسفل، وأخذ نفساً قصيراً) إنه يفقد قوته. وكلما رأيت وجهه؛ أشعر وكأنني على بعد بوصتين من فعل شيء غبي. أود كسر فكه.

نعم، وارنر يفقد قوته.

إنه مصاب بجنون الارتياب؛ وإن كان لسبب وجيه. لكنه أيضاً صبور ونفاد صبر معي. متحمس وعصبي في كل الأوقات. إنه التناقض يسير على قدمين.

عطلت الكاميرات الخاصة بي؛ لكنه في بعض الليالي يأمر آدم بالنوم خارج باب غرفتي للتأكد من أنني لن أهرب. يقول أنه يمكنه تناول الغداء بمفرده، لكن ينتهي به الأمر دائماً إلى استدعائي كي أكون إلى جانبه. لقد سُرقت الساعات القليلة التي قضيناها أنا وآدم معاً، ولكن في الليالي القليلة التي سُمح لآدم بالنوم داخل غرفتي؛ تمكنت من قضائها بين ذراعيه.

كلانا ننام على الأرض الآن، ملفوفين ببعضنا البعض للحصول على الدفء حتى مع وجود بطانية تغطي جسدينا. في كل مرة يلمسني يكون الأمر بمثابة دفقة من النار والكهرباء التي تشعل عظامي

بطريقة مذهشة. إنه شعور أتمنى لو استطعت لمسه بيدي.  
أخبرني آدم عن التطورات الجديدة، والهمسات التي يسمعا حول  
الجنود الآخرين. أخبرني كيف توجد مقرات متعددة عبر ما تبقى  
من البلاد. كيف يقيم والد وارنر في العاصمة، وكيف ترك ابنه  
مسؤولاً عن هذا القطاع بأكمله. يقول إن وارنر يكره والده لكنه  
يحب السلطة. الدمار.. الخراب.. يمشط شعري ويخبرني القصص،  
ويقرب مني وكأنه خائف من أن أختفي. يرسم صوراً لأشخاص  
وأماكن حتى أنام، حتى أغرق في مخدر الأحلام لأهرب من عالم  
بلا ملجأ، بلا راحة، وبلا إطلاق سراح إلا تطميناته في أذني. النوم هو  
الشيء الوحيد الذي أتطلع إليه هذه الأيام. لا أستطيع أن أتذكر  
لماذا كنت أصرخ في الماضي.

الأمور أصبحت مريحة إلى درجة تجعلني أشعر بالذعر.

يقول وارنر لي: ارتدي هذا.

أصبح الإفطار في الغرفة الزرقاء أمراً روتينياً. أنا آكل ولا أسأل  
من أين يأتي الطعام، وما إذا كان العمال يتلقون رواتبهم مقابل ما  
يفعلونه أم لا، وكيف يدير هذا المبنى للحفاظ على العديد من  
الأرواح، أو ضخ الكثير من المياه، أو استخدام الكثير من الكهرباء.  
أنا أقضي وقتي الآن. أنا أتعاون.

لم يطلب مني وارنر أن ألمسه مرة أخرى، وأنا لم أعرض ذلك.

- ما استخدامهم؟

أنظر إلى قطع القماش الصغيرة في يديه وأشعر بوخز في أمعائي.  
يبتسم ابتسامة بطيئة مستترة وهو يقول: اختبار للقدرات.  
يمسك بمعصمي، ويضع لفافة في يدي: سأستدير، هذه المرة فقط.  
أنا متوترة للغاية، لدرجة أنني أشعر بالاشمئزاز منه.

ترتجف يدي بينما أبدل ملابسني بالزبي الذي يتضح أنه قميص  
صغير بدون أكمام وسروال قصير. أنا شبه عارية. أرتجف خوفاً مما  
قد يعنيه هذا. أجلي حلقي بصوت خافت بينما يلتفت وارنر.

يستغرق وقتًا طويلاً حتى يتكلم. عيناها مشغولتان بالسير فوق خارطة جسدي. أريد شق السجادة وخياطتها فوق بشرتي. يبتسم ويقدم لي يده.

أنا كالجرانيت، كالحجر الجيري، كالزجاج الرخامي. لا أتحرك. يبسط يده، يشير برأسه: اتبعيني.

يفتح وارنر الباب، آدم يقف في الخارج. لقد بات يجيد إخفاء مشاعره لدرجة أنني بالكاد لاحظت نظرة الصدمة التي ظهرت واختفت من فوق ملامحه. لا شيء سوى الإجهاد المنقوش على جبهته، والتوتر المحفور في جبينه. إنه يعلم أن شيئاً ما ليس صحيحاً. يدير رأسه ليستوعب مذهري.

يجفل: سيدي؟

- ابق في مكانك، أيها الجندي. سوف أتولى الأمر من هنا.

آدم لا يجيب.. لا يجيب.. لا يجيب...

- علم، سيدي.

يقول بصوت أجش فجأة.

أشعر بنظراته تجاهي بينما أنعطف نحو القاعة.

يأخذني وارنر إلى مكان جديد. نسير عبر ممرات لم أرها من قبل، تصبح أكثر سواداً وقائمة وضيئاً مع تقدمنا. أدرك أننا نتجه نحو الأسفل.

نحو قبو.

نمر من خلال واحد.. اثنتين.. أربع بوابات معدنية. جنود في كل مكان، أعينهم في كل مكان، يقيمونني بنظرات خائفة ممزوجة بشيء آخر أفضل ألا أفكر فيه. لقد أدركت أن هناك عدداً قليلاً جداً من الإناث في هذا المبنى.

إذا كان هناك مكان سأكون ممتنة أنه لا يمكن المساس بي فيه؛ فسيكون هنا. هذا هو السبب الوحيد الذي يعطيني حماية من النظرات المفترسة في عيون الرجال الوحيدين.

هذا هو السبب الوحيد لبقاء آدم معي.. لأن وارنر يظن أن آدم عبارة عن قطعة من الكرتون المقصوص من تنفيذ الأوامر دون استيعابها.

يظن أن آدم آلة تعمل بالأوامر والطلبات. يظن أن آدم يذكرني بالماضي، ويستخدمه ليجعلني غير مرتاحة. لم يتخيل أبدًا أن بإمكان آدم أن يلمسني.

لا أحد سيفعل. كل شخص التقيت به مرتعب تمامًا. الظلام مثل قطعة قماش سوداء مثقوبة بسكين حاد، مع أشعة من الضوء تطل من خلالها. إنه يذكرني كثيرًا بزنزانتني القديمة. ترتعد بشرتي بفزع لا يمكن السيطرة عليه. أنا محاطة بالبنادق.

يقول وارنر: إلى الداخل. أُدفع إلى غرفة فارغة تفوح منها رائحة العفن. يضرب شخص ما المفتاح وتومض أضواء الفلورسنت لتكشف عن جدران صفراء شاحبة وسجاد بلون العشب الميت. أغلق الباب خلفي. لا يوجد شيء سوى أنسجة العنكبوت ومرآة ضخمة في هذه الغرفة. مرآة بنصف حجم الحائط. غريزيًا أعرف أن وارنر وشركاءه يراقبونني. أنا فقط لا أعرف لماذا.

هناك أسرار في كل مكان. لا توجد إجابات في أي مكان.

قعقعة ميكانيكية، تشققات، صرير، وتحولات تهز الفضاء الذي أقف فيه. الأرض تنبض بالحياة. يهتز السقف واعدًا بالفوضى. تظهر مسامير معدنية فجأة في كل مكان.. تنتشر في جميع أنحاء الغرفة، تثقب كل سطح على جميع الارتفاعات المختلفة. كل بضعة ثوان تختفي فقط لتظهر مرة أخرى مع هزة مفاجئة من الرعب، تشق الهواء مثل الإبر.

أدرك أنني أقف في غرفة تعذيب.

أصوات تشويش تأتي من مكبرات صوت أكبر سنًا من قلبي  
الذي يموت. أنا مجرد فرس سباق، أركض نحو خط نهاية زائف،  
أعمل بجهد لتحقيق مكاسب شخص آخر.  
- هل أنت مستعدة؟

يتردد صدى صوت وارنر من المكبر في جميع أنحاء الغرفة.

- ما الذي يفترض بي أن أكون مستعدة له؟

أصرخ في الفضاء الفارغ، متأكدة من أن أحدًا يمكنه سماعي. أنا  
هادئة. أنا هادئة. أنا هادئة. أنا مرعوبة.

- لقد عقدنا صفقة، أتذكرين؟

يتردد الصوت في الغرفة.

- ماذا...

- لقد عطلت الكاميرات الخاصة بك. الآن حان دورك للإيفاء

بجزئك من الصفقة.

- لن ألمسك!

أصرخ، ألتفت في المكان، مرعوبة، مفزوعة، خائفة من أنني قد  
أفقد الوعي في أي لحظة.

يقول: لا بأس، سأرسل بديلاً لي.

يُفتح الباب مصدرًا صريرًا، وطفل صغير يتمايل، لا يرتدي شيئًا  
سوى حفاظات. معصوب العينين، يشهق بالبكاء، يرتجف من

الخوف. نغزة دبوس واحدة تُفرقع حياتي بالكامل لا شيء.

تتردد كلمات وارنر في الغرفة: إذا لم تنقذيه لن نفعل هذا أيضًا.

هذا الطفل.

لا بد أن لديه أمًا وأبًا، وشخصًا يحبه. هذا الطفل.. هذا الطفل..

هذا الطفل.. يتحرك متعثراً في الرعب. يمكن أن تضربه الصواعد

المعدنية في أي لحظة.

إنقاذه أمر بسيط: أحتاج إلى حمله، وأن أجد مكانًا آمنًا على

الأرض، وأمسكه بين ذراعي حتى تنتهي التجربة. هناك مشكلة

واحدة فقط؛ إذا لمسته.. فقد يموت.

يعلم وارنر أنني لا أملك خيارًا. يريد أن يجبرني على وضع آخر إذ يمكنه رؤية تأثير قدراتي. ليس لديه مشكلة في تعذيب طفل بريء ليحصل على ما يريده بالضبط.  
الآن لا أملك خيارًا.

يجب أن أغتني الفرصة قبل أن يتقدم هذا الطفل الصغير في الاتجاه الخاطئ.

أحفظ بسرعة أكبر قدر ممكن من الفخاخ وأتفادها.. أقفز.. أتجنب المسامير حتى أقرب قدر الإمكان.

أخذ نفسًا عميقًا ومرتجفًا وأركز على أطراف الصبي التي ترتعش أمامي وأدعو الله أنني أتخذ القرار الصحيح.

أنا على وشك خلع قميصي لاستخدامه كحاجز بيننا عندما ألاحظ الاهتزاز الطفيف في الأرض. الرعشة التي تسبق الرعب. أعلم أن لدي نصف ثانية قبل أن تقطع المسامير الهواء ووقتًا أقل كي أبادي رد فعل.

أحمله بين ذراعي.

صراخه يخترقني وكأنني أُطلق عليه الرصاص حتى الموت، رصاصة واحدة في كل ثانية. يخدش ذراعي، صدري، يركل جسدي بأقصى ما يستطيع، يصرخ من الألم حتى يشله الألم.

لقد أصبح ضعيفًا في قبضتي وأتمزق إلى أشلاء، وعيني وعظامي، وأوردتي كلها تُنتزع من مكانها.

تنقلب علي، تعذبني إلى الأبد بذكريات الرعب الذي تسببت به.

الألم والقوة ينزفان من جسده إلى جسدي، تندفع بشكل مفاجئ من خلال أطرافه لتصطدم بي حتى تكاد تسقطه. الأمر مثل استعادة كابوس قضيت ثلاث سنوات أحاول نسيانه.

- مذهل للغاية.

يتنهد وارنر من خلال مكبرات الصوت، وأدرك أنني كنت على حق. لا بد أنه يراقب من خلال مرآة ثنائية الاتجاه.  
- رائع يا حبي. أنا منبهر للغاية.

أرغب بيأس في التركيز على وارنر الآن. ليس لدي أي فكرة عن المدة التي ستستغرقها هذه اللعبة المريضة، وأحتاج إلى تقليل تعرض ذلك الطفل الصغير للمستبي.

ملابسي العارية تبدو منطقية للغاية الآن.  
أعيد وضع الطفل بين ذراعي متمكنة من إمساكه من حفاظته، أحمله براحة يدي. أنا يائسة لتصديق أنني لم ألمسه لفترة كافية لتتسبب له في أضرار جسيمة.

يصاب بالفواق مرة واحدة. ويعود جسده إلى الحياة.  
يمكنني البكاء من السعادة.

لكن الصرخات تعود من جديد، لم تعد صرخات عذاب بل صرخات خوف. إنه يرغب بيأس في الابتعاد عني وأنا أفقد قبضتي، ويكاد معصمي يفلته. لا أجرؤ على إزالة العصابة عن عينيه. أفضل الموت على السماح له برؤية هذه المساحة ورؤية وجهي.  
أطبق فكي بسرعة وأخشى أنني سأكسر أسناني. إذا تركته سيبدأ بالركض. وإذا بدأ في الجري، فقد انتهى. لا بد لي من الاستمرار في حمله.

هدير أزيز ميكانيكي قديم ينعش قلبي. تنزلق المسامير مرة أخرى إلى الأرض، واحدة تلو الأخرى حتى تختفي جميعًا. تعود الغرفة لأمانها مرة أخرى بسرعة تجعلني أخشى أنني ربما تخيلت الخطر. أسقط الصبي على الأرض وأعض على شفتي مبتلعة الألم في معصمي.

يبدأ الطفل في الركض ويصطدم بساقي العاريتين عن طريق الخطأ. يصرخ ويرتجف ويسقط على الأرض، ملتفًا على نفسه،



منتحبًا حتى أفكر في تدمير نفسي، وتخليص نفسي من هذا العالم.  
الدموع تتدفق بسرعة على وجهي ولا أريد شيئًا أكثر من الوصول  
إليه ومساعدته. أعانقه عن قرب، وأقبل خديه الجميلين وأخبره  
أنني سأعتني به إلى الأبد، وأنا سنهرب معًا، أنني سألعب معه  
وأقرأ له القصص ليلاً وأنا أعلم أنني لا أستطيع. أنا أعلم أنني لن  
أفعل. أعلم أنه لن يكون ممكنًا أبدًا.

وفجأة يخرج عالمي عن السيطرة.

تتغلب عليّ الثورة، الحدة، الغضب الشديد لدرجة أنني كدت  
أرتفع عن الأرض. أغلي مع الكراهية العمياء والاشمئزاز. لا أفهم  
حتى كيف تتحرك قدمي في اللحظة التالية. لا أفهم يدي وماذا  
تفعلان أو كيف قررتا التقدم إلى الأمام، والأصابع المنفرجة، والاندفاع  
نحو النافذة. أنا أعرف فقط أنني أريد أن أشعر برقبة وارنر بين  
يدي. أريده أن يواجه نفس الرعب الذي أوقعه للتو على طفل.  
أريد أن أشاهده يموت. أريد أن أشاهده يتوسل طالبًا الرحمة.

أقفز عبر الجدران الخرسانية. أسحق الزجاج بعشرة أصابع.  
أمسك قبضة من الحصى وأخرى من القماش الذي يغطي رقبة  
وارنر. هناك خمسون بندقية مختلفة موجهة إلى رأسي. الهواء  
ممتلئ بالإسمنت والكبريت، والزجاج المتساقط في سيمفونية مؤلمة  
من القلوب المحطمة.

أدفع وارنر إلى الحجارة المتأكلة.

- لا تجرؤ على إطلاق النار عليها.

هذا ما قاله وارنر لاهثًا للحراس. لم ألمس جلده بعد. لكن لدي  
شك غريب في أنني أستطيع تحطيم قفصه الصدري حتى أصل إلى  
قلبه إذا ضغطت بقوة أكبر قليلًا.

- يجب أن أقتلك.

صوتي عميق، لاهث الأنفاس.

- أنت.. (يحاول الابتلاع).. لقد اخترقت الخرسانة بيديك!

أجفل. لا أجرؤ على النظر خلفي. لكنني أعلم دون النظر إلى الورا أنه لا يمكنه أن يكذب. لا بد أنني فعلت. عقلي غارق في متاهة من الاستحالة. أفقد التركيز للحظة واحدة.

البنادق.

تقطق..

تقطق..

تقطق..

كل لحظة تعباً بالذخيرة.

يصيح وارنر: إذا أذاها أي منكم سأطلق النار عليه بنفسي.

- لكن سيدي...

- تنح جانباً أيها الجندي.

ذهب الغضب. ذهب الغضب المفاجئ الذي لا يمكن السيطرة عليه. لقد استسلم عقلي بالفعل لعدم التصديق. للارتباك. لا أعرف ماذا فعلت. من الواضح أنني لا أعرف ما يمكنني القيام به لأنه لم يكن لدي أي فكرة عن أنه يمكنني تدمير أي شيء على الإطلاق، وفجأة أرتعب بشدة.. للغاية.. لأقصى مدى.. من يدي. أتعثر للخلف، مذهولة. وأرى وارنر وهو يراقبني بجوع، بنفاد الصبر، وعيناه الزمرديتان ساطعتان بسحر صبياني. إنه يرتعد من الإثارة حرفياً.

هناك ثعبان في حلقي ولا يمكنني ابتلاعه. ألتقي بنظرة وارنر.

- إذا وضعتني في هذا الموقف مرة أخرى، فسوف أقتلك، وسأستمتع بذلك.

لا أعرف حتى إذا ما كنت أكذب.

يجدني آدم متكورة على أرضية الحمام.  
كنت أبكي منذ مدة طويلة لدرجة تجعلني متأكدة من أن الماء الساخن قد صُنع من دموعي. ملابسي ملتصقة ببشرتي، مبللة وغير مجدية. أريد أن أتخلص منهما، أريد أن أغرق في الجهل. أريد أن أكون غيبة.. حمقاء، خرساء، فارغة الرأس تمامًا. أريد أن أقطع أطرافي. أريد أن أتخلص من هذا الجلد الذي يمكن أن يقتل، واليدين اللتين تدمران، وهذا الجسم الذي لا أعرف حتى كيف أفهمه.

كل الأشياء تتداعى.

- جوليت...

يضغط بيده على الزجاج. بالكاد أستطيع سماعه. يفتح باب الحمام عندما لا يجد ردًا. تغرقه قطرات الماء الشاردة، يخلع حذائه قبل أن يسقط فوق ركبتيه على البلاط. يمد يده ليلمس ذراعي وذلك الشعور يجعلني أكثر رغبة في الموت. يتنهد ويسحبني لأعلى بما يكفي كي أرفع رأسي فقط. يدها تحتضنان وجهي، وعيناه تتفحصانني، تفتش بداخلي حتى أنظر بعيدًا.  
يقول بهدوء: أعرف ما حدث.

يجف حلقي.

أقول بصوت أجش كسير: ليت أحدهم يقتلني.

يلف آدم ذراعيه حولي ويشدني إليه، ساقاي تترنحان، نقف في وضع مستقيم. يدخل إلى مكان الاستحمام ويغلق الباب خلفه. أشهق.

يدفعني نحو الحائط، ولا أرى شيئًا سوى قميصه الأبيض المبلل. لا شيء سوى الماء المتراقص فوق وجهه. لا شيء سوى عينين تحملان

عالمًا أرغب في أن أكون جزءًا منه.

يهمس: إنه ليس خطأك.

أقول بصوت مختنق: إنه ما أنا عليه.

يقول آدم: لا، وارنر مخطئ فيما يظنه بك، يريدك أن تكوني شخصًا آخر. لا يمكنك السماح له بتحطيمك. لا تدعيه يدخل رأسك. يريدك أن تظني أنك وحش. يريدك أن تظني أنه لا خيار لديك سوى الانضمام إليه. يريدك أن تظني أنك لن تكوني قادرة على عيش حياة طبيعية.

أبتلع بكائي: لكنني لن أعيش حياة طبيعية. أبدًا.. أنا لن أفعل...

يهز آدم رأسه: ستفعلين. سنخرج من هنا. لن أدع هذا يحدث لك.

- كيف يمكنك الاهتمام بشخص ما... مثلي؟

بالكاد أتففس، أنا متوترة ومتخشبة، لكنني أحقد في شفتيه بطريقة ما، وأتفحص شكلهما، وأحصي قطرات الماء التي تتساقط على تلال ووديان فمه.

- لأنني واقع في حبك.

أشعر بالفراشات ترفرف في معدتي. ترتفع عيناى نحو وجهه، ولكن يضربني البرق والرعد والحرارة والبرودة، وقلبي غير منتظم النبضات. أرتجف بين ذراعيه وشفتي قد انفجرتا دون سبب على الإطلاق. يلين فمه وبيتسم. تذوب عظامي.

يصيبني الهديان بالدوار.

أنفه يلامس أنفي، شفثاه على بعد نفس واحد مني، عيناه تلتهمانني بالفعل وأصير سائلًا.. بلا أذرع ولا أرجل. أستطيع شم رائحته، كل نقطة في جسده منطبعة على جسدي. يده على خصري، تجذبني نحوه، وساقاه ملتصقتان بساقي. صدره يغلبني بقوته، تملؤه الرغبة.

لا يزال طعم كلماته فوق شفتي: حقًا؟

كل ما أملكه هو همسة واحدة متشككة، محاولة واعية لتصديق ما لم يحدث من قبل. أشعر بالاحمرار يغزوني، يملؤني بكل المشاعر غير المعلنة.

ينظر لي بمشاعر العالم حتى أكاد أتمزق.

- يا إلهي.. جوليت...

ثم يقبلني.

مرة، مرتان، حتى أدرك أنني لن أحظى بما يكفي. يحرك يديه في كل مكان فوق ظهري وعلى ذراعي، ويقبلني بقوة أكبر وأعمق ورغبة أكثر إلحاحًا لم أعرفها من قبل. يبتعد ليتنفس ثم يعود ليدفن شفثيه في رقبتني، فوق طول عظمة الترقوة، أعلى ذقني، وعلى وجنتي، وأنا أتنفس بعمق، وهو يمزقني بيديه، ونحن غارقان في الماء وجمال وبهجة اللحظة التي لم أكن أظن أنها ممكنة. يبتعد متأوهًا بصوت خافت، وأريده أن يخلع قميصه. أحتاج أن أرى الطائر.. أريد أن أخبره عن الطائر.

تشد أصابعي طرف ملابسه المبللة، وعيناه تتسعان لثانية واحدة فقط قبل أن يمزق القماش بنفسه. يمسك بيدي ويرفع ذراعي فوق رأسي ويثبتني على الحائط، ويقبلني حتى أتأكد من أنني أحلم. يبتلع شفثي وأبتلع شفثيه، مذاقه كالمطر والمسك الحلو وأنا على وشك الانفجار.

ركبتي ترتجفان وقلبي ينبض بسرعة كبيرة، ولا أفهم لماذا لا يزال ينبض. إنه يقبلني حتى يذهب الألم، والأذى، وسنوات من كراهية الذات، وعدم الأمان، والآمال المحطمة لمستقبل تصورت أن أوانه قد فات.

إنه يشعلني، ويحرق العذاب الذي تسببت به ألعاب وارنر، والكرب الذي يسممني كل يوم. عنف حميميتنا يمكن أن يحطم هذه الجدران الزجاجية.

بل إنها تكاد.

للحظة نحدق فقط في بعضنا البعض، نتنفس بصعوبة حتى أحمر خجلًا، حتى يغلق عينيه ويأخذ نفسًا خشنًا وثابتًا، وأضع يدي على صدره. أجرؤ على تتبع الخطوط العريضة للطائر المحلق فوق بشرته.. أجرؤ على تمرير أصابعي على طول بطنه. أقول له: أنت طائري.. أنت طائري الذي سيساعدني على الطيران بعيدًا.

يكون آدم قد غادر في الوقت الذي أخرج فيه من الحمام. نزع ملابسه وجفف نفسه ومنحني الخصوصية لأبدل ملابسي. الخصوصية.. لست متأكدة من أنني أهتم بها بعد الآن. ألمس شفتي بأصبعين وأشعر به من جديد. عندما أدخل الغرفة لا أجده. كان عليه أن يقدم تقريرًا في الطابق السفلي.

أنظر إلى الملابس في خزانتي.

أختار دائمًا فستانًا به جيوب؛ لأنني لا أعرف مكانًا آخر لوضع دفترتي. إنه لا يحمل أي معلومات مدينة، قد أتلفت قطعة الورق التي حملت خط آدم منذ ذلك الحين، وتخلصت منها في المرحاض؛ لكنني أحب إبقاءه قريبًا مني. إنه يمثل أكثر من مجرد بضع كلمات مكتوبة على الورق. إنه رمز صغير لمقاومتي. أدخل الدفتر في الجيب وأقرر أنني مستعدة أخيرًا لمواجهة نفسي. أتتنفس بعمق، وأدفع خصلات الشعر المبللة بعيدًا عن عيني، وأدخل الحمام.

شكّل البخار المتصاعد من الدش غشاوة فوق المرآة.

أمد يدي وأمسح دائرة صغيرة. فقط كبيرة بما يكفي.

وجه خائف يحدق في. ألمس خدي وأتفحص السطح العاكس، وأتفحص صورة فتاة غريبة ومألوفة بالنسبة لي في الوقت نفسه. وجهي مملوء بالأرق وأكثر شحوبًا، وعظام وجنتي أعلى مما أتذكرها، وحاجبائي يعتليان عينين واسعتين ليستا زرقاء أو خضراء،

ولكن في مكان ما بينهما. بشرتي مليئة بالحرارة وشيء آخر يدعى آدم. شفطاي زهريتان للغاية. أسناني مستقيمة بشكل غير عادي. أتمرر أصبعي على طول أنفي متتبعًا شكل ذقني عندما أرى حركة في زاوية عيني.

يقول لي: أنت جميلة جدًا.

أشعر بالخجل يغزوني بالوردي والأحمر والكستنائي في آن واحد. أخفض رأسي وأبتعد عن المرأة فيمسك بي بين ذراعيه.

أهمس: لقد نسيت وجهي.

يقول: فقط لا تنسي من أنت.

- أنا لا أعرف حتى من أكون.

- بل تعرفين. (يميل وجهي) أنا أعرف.

إنني أهدق في قوة فكّه، في عينيه، في جسده. أحاول أن أفهم ثقته بي، وأدرك أن طمأننته هي الشيء الوحيد الذي يمنعني من الغرق في بركة الجنون. كان دائمًا ما يؤمن بي. حتى بصمته قاتل من أجلي. دائمًا.

إنه صديقي الوحيد.

أخذ يده وأمسكها وأضعها فوق شفطي، أقول له: لقد أحببتك منذ البداية.

تشرق الشمس، وتستقر وتشع في وجهه، ويتسمم.. لا يستطيع مقابلة عيني. تسترخي عضلاته، وتجد كتفاه الراحة في ثقل نوع جديد من الدهشة. يزفر ويلمس خدي، يلمس شفطي، يلمس طرف ذقني. أرف بجفنيّ فيقبلني، ويسحبني بين ذراعيه وفي الهواء وبطريقة ما نحن على السرير ومتشابكين في بعضنا البعض وأنا مخدرة بالعاطفة، مخدرة بكل لحظة. تمشط أصابعه كتفي، وتتحرك أسفل جسدي، وتستريح عند فخذي. يقترب مني، يهمس باسمي، يسقط القبلات في حلقي، ويكافح مع نسيج ثوبي القاسي. يدها ترتجفان قليلًا، وعيناه مليئتان بالمشاعر، وقلبه ينبض بالأم

والعاطفة.. أريد أن أعيش هنا، بين ذراعيه، في عينيه لبقية حياتي. أضع يدي تحت قميصه ويختنق بأنين يتحول إلى قبلة تحتاجني وترغب بي، وتجعلني أرغب في أن يأخذني بدرجة يائسة تعد أكثر أشكال التعذيب حدة. ثقله مضغوط فوق جسدي، ينبض جسدي بالمشاعر في كل مكان، يده اليمنى خلف رقبتني، ويده اليسرى تستحوذ علي، وشفته فوق قميصي وأنا لا أفهم سبب حاجتي لارتداء الملابس بعد الآن. أنا كعاصفة من رعد وبرق متراكم يمكنني الانفجار بكاءً في أي لحظة. إنه النعيم.. النعيم.. النعيم.. ينمو بداخل بصدرني.

لا أتذكر ما الذي يعنيه أن أتنفس بعد الآن؟

لم أكن أعرف.

أبدًا..

أبدًا..

ما الذي يعنيه؟

القدرة على الشعور.

إنذار يدق عبر الجدران.

تضج الغرفة بالصفير، يتصلب آدم مبتعدًا، مقطبًا جبينه.

«حالة طوارئ سبعة، يجب على جميع الجنود العودة إلى الثكنات. حالة طوارئ سبعة، يجب على جميع الجنود العودة إلى الثكنات. حالة طوارئ سبعة على جميع الجنود العودة إلى الثكنات...».

يقف آدم على قدميه، ويسحبني لأعلي. لا يزال الصوت يصرخ بالأوامر من خلال مكبر الصوت المتصل بالمبنى.

يقول بصوت منكسر لاهث الأنفاس: حدث اختراق. (تندفع عيناه بيني وبين الباب) يا إلهي. لا يمكنني تركك هنا فقط. أخبره: اذهب.. يجب عليك الذهاب.. سأكون بخير.

أصوات الخطوات تدوي في القاعات والجنود ينادون على بعضهم



بعضاً بصوت عالٍ لدرجة أنني أسمعهم من خلال الجدران. لا يزال آدم في نوبته. عليه أن يذهب. عليه أن يحافظ على ظهوره حتى يتمكن من المغادرة. أنا أعرف هذا.

يضمني إليه: هذه ليست مزحة يا جوليت.. لا أعرف ماذا يحدث.. يمكن أن يكون أي شيء...

صوت طقطقة معدنية، صوت ميكانيكي، يفتح الباب ونبتعد أنا وآدم مسافة عشرة أقدام.

يندفع آدم للخروج، بينما يدخل وارنر. كلاهما يتجمد في مكانه: أنا متأكد من أن الإنذار قد انطلق منذ دقيقة على الأقل أيها الجندي.

- نعم سيدي. لم أكن متأكدًا ماذا أفعل حيالها.  
يتحول فجأة، كتمثال مثالي. يومئ برأسه لي وكأنني شيء ثانوي؛ لكنني أعلم أنه متوتر، يتنفس بسرعة أكبر.  
- من حسن حظك أنا هنا لأعتني بذلك، يمكنك أن تذهب إلى قائدك.

يومئ آدم برأسه: أجل سيدي.

يدور على كعب واحد، ويخرج من الباب كالسهم. أمل ألا يلاحظ وارنر تردده. استدار وارنر ليواجهني بابتسامة هادئة وعادية وبدأت أتساءل عما إذا كان المبنى في حالة من الفوضى بالفعل. يتفحص وجهي. شعري. يلقي نظرة على الملاءات المجددة خلفي وأشعر بغصة في حلقي: هل أخذت قيلولة؟

- لم أستطع النوم الليلة الماضية.

- لقد مزقت فستانك.

- ما الذي تفعله هنا؟

أريده أن يتوقف عن التحديق إلى وجهي، أريده أن يتوقف عن تفحصي.

- إذا كنت لا تحبين هذا الفستان، يمكنك دائمًا اختيار فستان

مختلف.. كما تعلمين؛ قد اخترتها لك بنفسى.

- لا بأس. الفستان جىء...

ألقى نظرة على الساعة ءون سبب حقىى. إنها بالفعل الرابعة والنصف عصرًا.

- لماذا لا تخبرنى بما يحدث؟

إنه قرىب جدًا. إنه يقف قرىبًا جدًا وىنظر إلى وتفشل رئتائى فى سحب الهواء.

- ىجب أن تبءلى ملبسك حقا.

- لا أرىء أن أغير ملبسى.

لا أعرف لماذا أنا متوترة للغاية. لماذا ىجعلنى متوترة للغاية. لماذا ىقترب ماحيًا المسافة بىننا بسرعة كبرىة. ىضع أصبعه على الجزء الممزق فى الفستان بالقرب من الخصر، أبتلع صرخة.

- هذا لن ىجءى.

- بأس به.

ىجذب الجزء الممزق بقوة لىصنع شقًا واسعًا فى القماش بجانء ساقى: هذا أفضل قلىلًا.

- ماذا تفعل...؟

ىءاه تلتفان حول خصرى، وتثبت ذراعى فى مكانها، أعلم أننى بىاجة للءفاع عن نفسى ولكنى متجمءة وأرىء أن أصرخ ولكن صوتى ىنحشر. أنا ىائسة.

ىقول: لءى سؤال.

وأحاول أن أركله فى هذا الفستان الذى لا قىمة له، بىنما ىءفنى إلى الحائط، ووزن جسءه ىضغط على ىثبتنى. كل شبر منه مغطى بالملابس، تلك الطبقة الواقىة بىننا.

- قلت لءى سؤال.. جولىىت.

تنزلق ىءه فى جىبى بسرعة، لءا ىستغرق الأمر منى بعض الوقت لءرك ما فعله. ألءث وأرتجف وأحاول التفكىر.

يقول: أشعر بالفضول لمعرفة ما هذا؟

إنه يمسك دفترتي بين أصبعيه.

يا إلهي.

هذا الفستان ضيق جداً لإخفاء شكل دفترتي، فقد كنت مشغولة جداً بالنظر إلى وجهي للتحقق من الفستان في المرأة. هذا كله خطأي.. إنه خطأي.. إنه خطأي.. إنه خطأي.. لا أستطيع تصديق الأمر. هذا خطأي. كان يجب أن أكون ذكية.

لا أقول شيئاً.

يهز رأسه.

- لا أتذكر إعطاءك دفترًا. أنا بالتأكيد لا أتذكر منحك أي ممتلكات أيضاً.

- لقد أحضرته معي.

يتوقف صوتي.

- الآن أنت تكذابين.

أشعر بالذعر: ماذا تريد مني؟

- هذا سؤال غبي يا جوليت.

الصوت الخافت للمعدن يتحرك من مكانه. فتح أحدهم بابي.

صوت نقرة.

- ارفع يدك عنها قبل أن أقتلك.



يغمض وارنر عينيه ببطء شديد. ويتعد ببطء شديد. شفاته تنفجران في ابتسامة خطيرة: كينت.  
يدا آدم ثابتتان، فوهة المسدس مضغوطة فوق مؤخرة جمجمة وارنر.

- سوف تخلي طريق خروجنا من هنا.  
يضحك وارنر، يفتح عينيه ويخرج المسدس من جيبه الداخلي فقط ليوجهه مباشرة إلى جبهتي.  
- سأقتلها الآن.

يقول آدم: أنت لست بهذا الغباء.  
- إذا تحركت ولو لمليمتر واحد سأطلق النار عليها. وبعد ذلك سوف أمزقك إلى أشلاء.

يتحرك آدم بسرعة، ويضرب يد مسدسه في رأس وارنر، يختل المسدس في يد وارنر، ويمسك آدم بذراعه، ويلف معصمه حتى يقبض على مسدسه. أجذب المسدس من يد وارنر، وأضرب مؤخرته في وجه وارنر. يصدمني رد فعلي. لم أحمل مسدسًا من قبل ولكن أظن أن هناك أول مرة لكل شيء.

أوجه المسدس إلى عيني وارنر: لا تستهن بي.  
- يا للهول!

لا يكلف آدم نفسه عناء إخفاء دهشته.  
يضحك وارنر ساعلاً، ويثبت نفسه، ويحاول أن يتسم وهو يمسح الدم من أنفه.

يقول لي: لم أستخف بك أبدًا، لم يسبق لي أن فعلت.  
يهز آدم رأسه لأقل من ثانية قبل أن يتسم ابتسامة هائلة. إنه مبتهج وهو يضغط المسدس بقوة في رأس وارنر.

- لنخرج من هنا.

أمسك بكيسين من القماش الخشن موضوعين في الخزانة، وألقي بأحدهما إلى آدم. لقد كانا محزومين منذ أسبوعين بالفعل. في حالة ما إذا أردنا الهروب في وقت أبكر مما خططنا. الأمر لا يضايقني حقًا.

وارنر محظوظ لأننا نظر له الرحمة. لكننا محظوظان لأن المبنى قد أُخلي بأكمله، ليس هناك من ينجده.

يجلي وارنر حلقه، يحدق إلى وجهي مباشرة وهو يتحدث: يمكنني أن أؤكد لك أيها الجندي أن انتصارك سيكون قصير الأجل. ربما عليك أن تقتلني الآن لأنني عندما أجذك سأستمتع بتكسير كل عظام جسدك.

يتجمد وجه آدم: أنا لست جنديك، لم أكن كذلك قط، لقد كنت منغمسًا في خيالاتك لدرجة أنك فشلت في ملاحظة المخاطر التي تواجهك. لا نستطيع أن نقتلك الآن. يجب أن تخرجنا من هنا. يقول لي: أنت ترتكبين خطأ فادحًا يا جوليت.

صوته في الواقع لطيف: أنت تلقين بمستقبل كامل وراء ظهرك (يتنهد) كيف تعرفين أنه يمكنك الوثوق به؟ ألقى نظرة على آدم.. آدم الفتى الذي طالما دافع عني، حتى عندما لم يكن لديه ما يكسبه. أهز رأسي، أذكر نفسي بأن وارنر كاذب.. مخبول.. قاتل مضطرب عقليًا. لن يحاول أبدًا مساعدتي. أفكر.

أقول لآدم: دعنا نذهب قبل فوات الأوان. إنه يحاول فقط أن يوقفنا حتى يعود الجنود.

- إنه لا يهتم بك حتى!

ينفجر وارنر. أتردد من صوته المفاجئ وغير المنضبط.

- إنه فقط يريد مخرجًا من هنا، إنه يستغلك.

يتقدم للأمام: يمكنني أن أحبك يا جوليت، سأعاملك كملكة...

يوجه آدم المسدس نحو صدغه، ويقول بحذر شديد: من الواضح أنك لا تفهم ما يحدث هنا.

يقول وارنر متنهّداً، عيناه تلمعان بالخطر: إذن نورني أيها الجندي. أخبرني بما لا أفهمه.

أهز رأسي: آدم.

يقابل عيني. يومئ. يتحول نحو وارنر ويقول: أجرِ المكالمة.

يضغط على رقبتة بقوة قليلاً: أخرجنا من هنا الآن.

- فقط جثتي ستسمح لكما بالخروج من هذا الباب.

يحرك وارنر فكه ويبصق الدم على الأرض ويقول لآدم: سوف أقتلك من أجل متعتي الخاصة، أما جوليت فهي التي أريدها للأبد.

- أنا لست ملكك لتريدني.

أتنفس بصعوبة بالغة. أنا متحمسة للخروج من هنا، وغاضبة لأنه لن يتوقف عن الكلام. ولكن بقدر ما أحب كسر وجهه؛ فهو لن يكون مفيداً لنا إذا فقد الوعي.

يبتسم ابتسامة غريبة ويقول لي: تعلمين أنه يمكنك أن تحبيني. يمكن أن نصبح لا نقهر، سوف نغير العالم. يمكنني أن أجعلك سعيدة.

يبدو آدم على وشك كسر رقبة وارنر. وجهه مشدود ومتوتر وغاضب للغاية. لم أره مثل هذا من قبل.

- ليس لديك ما تقدمه لها أيها الوغد المريض.

يغمض وارنر عينيه لثانية واحدة: جوليت. لا تتسرع. لا تتخذي قراراً متسرعاً. ابقني معي. سأكون صبوراً معك. سأمنحك الوقت للتكيف. سأعتني بك...

- أنت مجنون.

يदाي ترتجفان لكنني أرفع المسدس نحو وجهه مرة أخرى. أحتاج أن أخرج من رأسي. أريد أن أتذكر ما فعله بي.

- تريدني أن أكون وحشًا من أجلك...

- أريدك أن ترتقي إلى إمكاناتك.

أقول بهدوء: دعني أذهب. أنا لا أريد أن أكون وحشك. لا أريد أن أؤذي الناس.

يجيب: لقد آذوك بالفعل. لقد وضعك العالم هنا، أنت هنا بسببهم. تعتقدين أنك إذا غادرت أنهم سوف يتقبلونك؟ هل تعتقدين أنه يمكنك الهروب والعيش حياة طبيعية؟ لن يهتم بك أحد. لن يقترب منك أحد. ستكونين منبوذة كما كنت دائمًا. لم يتغير شيء. أنت تنتمين لي.

- إنها تنتمي إلي.

صوت آدم حاد، يجفل وارنر، ولأول مرة يبدو أنه يفهم ما ظننت أنه واضح. عيناه واسعتان، مرعوبتان، غير مصدقتين، يحدق في بنوع جديد من الألم.

- لا.

يضحك ضحكة قصيرة مجنونة ويتابع: جوليت. رجاء.. رجاء.. لا تقولي لي أنه ملأ رأسك بالمفاهيم الرومانسية. من فضلك لا تخبريني أنك وقعت في حبه بسبب تصريحاته الكاذبة.

يضرب آدم ركبته في العمود الفقري لوارنر. يسقط وارنر على الأرض بصوت مكتوم، وشهقة حادة.

لقد تغلب عليه آدم تمامًا. أشعر أنني يجب أن أبتهج.

لكنني قلقة للغاية. أنا أيضًا عالقة في عدم التصديق. أنا غير واثقة ممن أكون، غير واثقة في قدراتي. أحتاج إلى تجميع شتات ذاتي.

- آدم...

يقول لي: أنا أحبك أنتِ.

عيناه على القدر نفسه من الجدية التي أتذكرها، وكلماته مؤكدة كما ينبغي أن تكون.



- لا تدعيه يربكك.

يقول وارنر باصقًا: أنت تحبها هي؟ أنت حتى لا...

- آدم...

أنقل بصري بين الغرفة وخارجها. أحرق خارج النافذة. أنظر إليه مرة أخرى.

يرفع حاجباه: هل تريد أن نقفز؟  
أومئ.

- ولكننا على بعد خمسة عشر طابقًا!

- ما هو خيارنا إذا لم يتعاون؟

ألقي نظرة على وارنر. أميل رأسي: لا يوجد حالة طوارئ سبعة،  
أليس كذلك؟

تنفرج شفتا وارنر لكنه لا يقول شيئًا.

أسأله: لماذا تفعل ذلك؟ لماذا تطلق إنذارًا كاذبًا؟

- لماذا لا تسألين الجندي الذي أصبحت تحبينه فجأة؟

يقول وارنر غاضبًا، مشمئزًا: لماذا لا تسألين نفسك لماذا تضعين  
حياتك في يد شخص لا يستطيع حتى التفريق بين التهديد الحقيقي  
والتهديد الوهمي؟

يشتم آدم بصوت خافت.

ينظر إلي ثم يقذف لي مسدسه. يكور قبضته ثم يفردها: لقد كان  
مجرد تدريب.

يضحك وارنر.

ينظر آدم إلى الباب ثم الساعة ثم وجهي: ليس لدينا الكثير من  
الوقت.

أنا ممسكة بمسدس وارنر في يدي اليسرى، ومسدس آدم في  
اليمنى وأوجههما إلى جبين وارنر، وأبذل قصارى جهدي لتجاهل  
عينيه اللتين يحدق بهما تجاهي. يستخدم آدم يده الحرة لتفتيش  
جيوبه من أجل شيء ما. يسحب زوجًا من الأربطة البلاستيكية

المضغوطة، ويركل وارنر على ظهره قبل أن يربط أطرافه معًا. كان حذاء وارنر وقفازاته قد نُزعت منه. يبقي آدم فردة حذاء مضغوطة فوق معدته.

يقول لي: سوف ينطلق مليون إنذار في اللحظة التي نقفز فيها من خلال تلك النافذة. سيتعين علينا الركض. حتى لا نخاطر بكسر أرجلنا؛ لا يمكننا القفز.

- إذن ماذا نفعل؟

يمرر يده من خلال شعره ويعض على شفته السفلية، ولحظة واحدة من كل ما أريد فعله هو تقبيله.

أجبر نفسي على العودة إلى التركيز.

يقول: لدي حبل. سنضطر إلى التسلق إلى الأسفل، بسرعة.

يشرع في سحب لفائف الحبل متصلة بمرساة صغيرة تشبه المخلب. سألته مليون مرة «لم الحاجة إليه بحق الله.. لماذا يحزمه في حقيبة الهروب؟». فأخبرني أنه «لا يمكن للمرء أن يكتفي من الجبال».

أرغب في الضحك.

يلتفت نحوي: سوف أنزل أولًا حتى أتمكن من الإمساك بك في الناحية الأخرى.

يضحك وارنر بصوت عالٍ: لا يمكنك الإمساك بها أيها الأحمق.

يتلوى في أغلاله البلاستيكية: إنها لا ترتدي شيئًا تقريبًا. ستقتلك وتقتل نفسها من السقوط!

تنتقل عيناى بين وارنر وآدم. ليس لدي وقت للترفيه عن وارنر بعد الآن. أتخذ قرارًا متسرعًا: افعلهما. سأكون خلفك مباشرة.

بيدو وارنر حائرًا ومرتبكًا: ماذا تفعلين؟

أتجاهله.

- انتظري...

أتجاهله.

- جولييت...  
أتجاهله.

- جولييت!

صوته منزعج، عالٍ، يغلب عليه الغضب، والرعب، والإنكار، والشعور بالخيانة. يسقط الإدراك أخيراً في عقله الحائر: يستطيع أن يلمسك؟

آدم يلف قبضته في ملاءة السرير.

- اللعنة. جولييت.. أجيبيني!

كان وارنر يتلوى على الأرض في جنون، بطريقة لم أكن أتصور أنها ممكنة. يبدو متوحشاً، وعيناه غير مصدقتين، مدعورتان: هل لمسك؟

يدور كل شيء حولي وأشعر أن الجدران فجأة أصبحت على السقف.

- جولييت...

يكسر آدم الزجاج بضربة واحدة سريعة، ولكمة واحدة صلبة، وعلى الفور ترن الغرفة بأكملها بصوت الهستيريا وكأنني لم أسمع منبهاً من قبل. كانت الغرفة تهدر تحت قدمي، وخطوات الأقدام ترعد في القاعات. أعلم أننا على بعد دقيقة واحدة من الإمساك بنا.

يرمي آدم الحبل من النافذة ويرفع حقيبته على ظهره.

يصرخ وأنا بالكاد أسمع: ارمي لي حقيبتك.

أقذف له الحقيبة، ويمسك بها قبل أن تنزلق عبر النافذة. أجري لأنضم إليه.

يحاول وارنر الإمساك بقدمي، تكاد محاولته الفاشلة أن تجعلني أتعثر، لكنني أتمكن من الوصول إلى النافذة دون إضاعة الكثير من الوقت.

ألقي نظرة على الباب وأشعر بقلبي يدق في عظامي. يعلو صوت

الجنود وهم يركضون، ويصرخون، ويقترب أكثر وأكثر، ويصبح أكثر وضوحًا في الثانية.

- هيا..

يناديني آدم.

- جوليت، رجاءً...

يضرب وارنر ساقى مجددًا، وأشهق بصوت عالٍ لدرجة أنني كدت أسمع من خلال صفارات الإنذار التي تخترق طبلة أذني. لن أنظر إليه.. لن أنظر إليه.. لن أنظر إليه. أؤرجح إحدى ساقى عبر النافذة وأمسك بالحبل. ساقاي العاريتان ستجعلان هذه الرحلة مؤلمة.

أخرج ساقِي، يديّ في مكانهما الصحيح، آدم يناديني من أسفل، وأنا لا أعرف كم هو بعيد.

يصرخ وارنر باسمي وأنظر لأعلى رغم جهودي.

عيناه رصاصتان من الأخضر تشقان طريقهما عبر لوح زجاج. يخترقانني...

أخذ نفسًا عميقًا وآمل ألا أموت.

أخذ نفسًا عميقًا وأتلمس طريقي إلى الأسفل.

أخذ نفسًا عميقًا وأتمنى ألا يدرك وارنر ما حدث للتو.

أتمنى ألا يعرف أنه قد لمس ساقى للتو.

ولم يحدث له أي شيء.

أنا أحترق.

الجبَل يضرب ساقي بكتل نارية مؤلمة لدرجة أنني فوجئت بعدم وجود دخان. أبتلع الألم. أنا لا أملك خيارًا آخر. الهستيريا الجماعية في المبنى تصم حواسي، وتقطر الخطر في كل مكان من حولنا. آدم يصرخ في وجهي من الأسفل، ويخبرني أن أقفز، واعدًا بأنه سوف يمسك بي. أشعر بالخبجل من أن أعترف أنني خائفة من السقوط.

ليس لدي فرصة لاتخاذ قراري بنفسني.

كان الجنود يتدفقون بالفعل على ما كان في السابق غرفتي، وهم يصرخون في ارتباك. وربما صُدموا عندما وجدوا وارنر في مثل هذا الموقف الضعيف. كان من السهل جدًا التغلب عليه. الأمر يقلقني. يجعلني أعتقد أننا فعلنا شيئًا خاطئًا.

بعض الجنود يخرجون رؤوسهم من النافذة المحطمة وأنا أتسلق لأسفل بجنون. يتحركون بالفعل لفك المرساة. أعد نفسي للإحساس المروع بالسقوط الحر فقط لأدرك أنهم لا يحاولون إسقاطي. إنهم يحاولون أن يعيدوني إلى الداخل.

لا بد أن وارنر يخبرهم بما يجب عليهم فعله.

ألقي نظرة على آدم أسفل مني وأستسلم أخيرًا لطلبه. أغمض عيني وأترك الجبل.

أسقط في ذراعيه المفتوحتين. نهار على الأرض، نتنفس للحظة واحدة فقط، ثم يمسك بيدي ونركض.

لا يوجد شيء سوى مساحة فارغة قاحلة تمتد أمامنا. الأسفلت المكسور، الرصيف غير المستوي، الطرق ترابية، الأشجار عارية، النباتات محتضرة. مدينة صفراء مهجورة للعناصر الغارقة في أوراق

الشجر الميئة التي تنكسر تحت أقدامنا.

المجمعات المدنية قصيرة وصغيرة، مجمعة معًا دون ترتيب معين. يحرص آدم على البقاء بعيدًا عنها قدر الإمكان. مكبرات الصوت تعمل ضدنا بالفعل. يغرق صوت أنثوي شاب وآلي بسلاسة صفارات الإنذار:

«حظر التجول ساري المفعول الآن. على الجميع أن يعودوا إلى منازلهم على الفور. هناك متمردان طليقان. إنهما مسلحان ومستعدان لإطلاق النار. حظر التجول ساري المفعول الآن. على الجميع أن يعودوا إلى منازلهم على الفور. هناك متمردان طليقان. إنهما مسلحان ومستعدان لإطلاق النار...».

جانباي متشنجان، جلدي مشدود، حلقي جاف. أحتاج بشدة إلى الحصول على بعض الماء. لا أعرف إلى أي مدى علينا أن نركض. كل ما أعرفه هو صوت الأحذية التي تركز فوق الرصيف، وصرير الإطارات المسرعة في الخروج من وحدات التخزين تحت الأرض، وأجهزة الإنذار التي اندلعت.. كل هذا في أعقابنا.

أنظر إلى الورا لأرى الناس يصرخون ويركضون بحثًا عن ملجأ، يتعدون عن الجنود وهم يندفعون عبر منازلهم، ويصفقون الأبواب لنرى ما إذا كنا قد وجدنا ملاذًا في مكان ما بالداخل. يسحبني آدم بعيدًا عن المدينة ويتجه نحو الشوارع المهجورة لعقد سابق؛ متاجر ومطاعم قديمة، وشوارع جانبية ضيقة، وملاعب مهجورة. سابقًا كانت الأراضي غير الخاضعة للرقابة محظورة تمامًا. إنها منطقة محرمة. كل شيء مغلق. كل شيء مكسور، صدئ، هامد. لا يسمح لأحد بالمرور من هنا. ولا حتى الجنود.

نتحرك في هذه الشوارع الآن، نحاول البقاء بعيدًا عن الأنظار. الشمس تنزلق من السماء، وتتعثّر نحو حافة الأرض. سيأتي الليل بسرعة، وليس لدي أدنى فكرة عن مكاننا. لم أتوقع حدوث الكثير من الأشياء بهذه السرعة، ولم أتوقع أن يحدث كل هذا في اليوم

نفسه. أنا فقط أتمنى أن أبقى على قيد الحياة، ولكن ليس لدي أدنى فكرة إلى أين نتجه. لم يخطر ببالي مطلقاً أن أسأل آدم إلى أين سندهب.

ندفع في مليون اتجاه. نستدير فجأة، تقدم للأمام بضعة أقدام فقط لتتجه للخلف في مسار معاكس. أفضل تخمين هو أن آدم يحاول إرباك أو تشتيت انتباه أتباعنا قدر الإمكان. لا يمكنني فعل أي شيء سوى محاولة المواكبة. وأفضل.

آدم جندي مدرب. لقد دُرِّب على مثل هذه الأنواع من المواقف بالضبط. إنه يفهم كيف يفر، وكيف يظل غير واضح، وكيف يتحرك بلا صوت في أي مكان. من ناحية أخرى؛ أنا فتاة محطمة لم تعرف أي تمرين لفترة طويلة. رثائي تحترقان مع محاولة استنشاق الأكسجين، وتصفر مع محاولة إخراج ثاني أكسيد الكربون. فجأة أصاب بالاختناق من القلق. لا أستطيع السماح لهم بإيذائه. ليس لأجلي.

لكن آدم ليس لديه الوقت كي يتركني ألتقط أنفاسي ويعود لي اتزان.

يرفعني بين ذراعيه ويندفع بي عبر زقاق آخر. نركض، وأتنفس.

يصرخ: لفي ذراعيك حول رقبتني.

وأفرغ اختناقي على قميصه. أنا غبية بما يكفي لأشعر بالخجل وأنا أضع ذراعي حوله. يعدل وضعي، أنا عالية، قريبة من صدره. يحملني وكأنه لا وزن لي على الإطلاق.

أغمض عيني وأضغط خدي على رقبتني. الطلقات النارية في مكان ما خلفنا، لكن من صوتها يمكنني القول إنها بعيدة جداً وفي الاتجاه الخاطئ.

يبدو أننا تفوقنا عليهم في المناورة للحظات. سياراتهم لا تجدنا

حتى؛ لأن آدم تجنب جميع الشوارع الرئيسية. يبدو أن لديه خريطة الخاصة لهذه المدينة. يبدو أنه يعرف بالضبط ما يفعله.. كما لو كان قد خطط لهذا لفترة طويلة جدًا.

بعد تنفسي لـ ٥٩٤ مرة بالضبط؛ يسقطني آدم على قدمي أمام سياج ممتد. أدرك أنه يكافح من أجل التنفس، لكنه لا يلهث كما أفعل. يعرف كيف ينظم تنفسه. يعرف كيف يثبت نبضه ويهدئ قلبه ويسيطر على أعضائه. يعرف كيف يعيش. أمل أن يعلمني أيضًا.

يقول بعد لحظات لاهثة: جوليت، هل يمكنك القفز من فوق هذا السياج؟

أتحمس كيلا أكون كتلة عديمة الفائدة لدرجة أنني أركض نحو الحاجز المعدني وأقفز من فوقه. لكنني متهورة ومتسعة جدًا. لقد مزقت ثوبي، وخدشت ساقني في هذه العملية. أتوجع من الألم اللاذع، وفي اللحظة التي أفتح فيها عيني أجد آدم يقف بجانبني بالفعل.

ينظر إلى ساقني ويتنهد. يكاد يضحك. أتساءل كيف أبدو؛ رثة ومتوحشة في هذا الفستان الممزق. الشق الذي صنعه وارنر يتوقف الآن عند عظام الفخذ. لا بد أنني أبدو كحيوان مخبول. لا يبدو أن آدم يمانع.

لقد تباطأنا. نتحرك في نزهة سريعة الآن، ولم نعد نتجول في الشوارع. أدرك أننا يجب أن نكون أقرب إلى بعض الأمان، لكنني لست متأكدة مما إذا كان يجب علي طرح أسئلة الآن، أو حفظها لوقت لاحق.

يجيب آدم على أفكاري الصامتة. يقول: لن يكونوا قادرين على تعقبي هنا.

ويتضح لي أن جميع الجنود يجب أن يكون لديهم نوع من أجهزة التتبع. أتساءل لماذا لم أحصل على واحدة. لا ينبغي أن يكون



الهروب بهذه السهولة.

يشرح قائلاً: أجهزة التتبع لدينا ليست مادية.

نتجه من اليسار إلى زقاق آخر. الشمس تغيب تحت الأفق. أتساءل أين نحن؟ إلى أي مدى يجب أن نكون بعيدين عن المستوطنات المعاد إنشاؤها؟ لا يوجد حتى أشخاص هنا. يتابع: إنه مصل خاص يُحقن في مجرى الدم، مصمم للعمل مع العمليات الطبيعية لأجسامنا. هذه الأمصال ستعرف -على سبيل المثال- إذا مت. إنها طريقة ممتازة لتتبع الجنود الذين فُقدوا في القتال.

ينظر إلي من زاوية عينه. يتسم ابتسامه ملتوية أريد تقبيلها.

- إذن كيف لن يستطيعوا تعقبك؟

تكبر ابتسامته، ويشير بيده حولنا: هذه المساحة التي نقف فيها استُخدمت كمحطة للطاقة النووية. في يوم من الأيام انفجر كل شيء.

تتسع عيناى: متى حدث ذلك؟

- منذ حوالي خمس سنوات. نظفوا الأمر بسرعة كبيرة. أخفوه عن الإعلام.. عن الناس. لا أحد يعرف حقاً ما حدث هنا. لكن الإشعاع وحده يكفي للقتل (يتوقف) لقد حدث هذا بالفعل. يتوقف عن المشي: قد مررت بهذه المنطقة مليون مرة ولم أتأثر بها. كان وارنر يرسلني هنا لأخذ عينات من التربة. أراد دراسة التأثيرات (يمرر يده في شعره) أعتقد أنه كان يأمل في التلاعب بالسمية وتحويلها إلى نوع من السموم. في المرة الأولى التي جئت فيها إلى هنا؛ ظن وارنر أنني سأموت. المتعقب مرتبط بجميع أنظمة المعالجة الرئيسية لدينا، ويصدر تنبيهاً عند فقد جندي. كان يعلم أن هناك مخاطرة في إرساله؛ لذلك لا أظن أنه كان متفاجئاً جداً لسماع أنني مت. لقد تفاجأ أكثر برؤيتي أعود.

يهز كتفيه كما لو أن موته مجرد تفصيلة صغيرة: هناك شيء

متعلق بالمواد الكيميائية هنا يبطل التركيب الجزيئي لجهاز التتبع.  
لذلك يظن الجميع الآن أنني ميت.  
- ألا يشك وارنر في أنك قد تكون هنا؟  
- هذا ممكن.

ينظر إلى ضوء الشمس الباهت. ظلالنا طويلة وثابتة: أو من  
الممكن أن أكون قد قُتلت. على أي حال إنه يعطينا بعض الوقت.  
ياخذ يدي ويبتسم لي قبل أن يصطدم شيء ما بوعيي. أسأل: ماذا  
عني؟ ألا يمكن أن يقتلني هذا الإشعاع؟  
أمل ألا أبدو متوترة كما أشعر. لم أرغب أبدًا في أن أكون على  
قيد الحياة مثل الآن. لا أريد أن أفقد كل شيء.

يهز رأسه: أوه، لا. آسف، لقد نسيت أن أخبرك.. أحد الأسباب  
التي جعلت وارنر يريدني أن أجمع هذه العينات هي أنك محصنة  
ضدها أيضًا. كان يدرسك. قال إنه وجد تلك المعلومات في سجلاتك  
بالمستشفى. أنك قد تعرضت لها.  
- لكن لم يقل لي أحد على الإطلاق...

- ربما بدون علمك، وعلى الرغم من التعرض للإشعاع؛ فقد كنت  
بخير بيولوجيًا. لم يكن هناك شيء غير طبيعي بك.  
لا شيء غير طبيعي بك.

الملاحظة خاطئة بشكل صارخ. أبدأ في الضحك، أحاول خنق  
شكوكي: لا يوجد شيء غير طبيعي بي؟ أنت تمزح، أليس كذلك؟  
يحدق آدم في لفترة طويلة حتى أبدأ في الاحمرار خجلًا. يرفع  
ذقني حتى أقابل عينيه. وأغرق في زرقتهما.

صوته عميق وثابت: لا أظن أنني سمعتك تضحكين من قبل.  
إنه محق بشكل مؤلم ولا أعرف كيف أرد عليه إلا بالحقيقة.  
ابتسامتي مطوية في خط مستقيم: الضحك يأتي من العيش.  
أهز كتفي، وأحاول أن أبدو غير مبالية: لم أكن على قيد الحياة  
من قبل.

لم تفقد عيناه تركيزهما. يثبتني في مكاني بقوة شديدة تبدو نابعة  
من داخله. أكاد أشعر بقلبه ينبض فوق بشرتي. أكاد أشعر بشفتيه  
فوق رثتي. أستطيع أن أشعر بمذاقه فوق لساني.  
ياخذ نفساً مرتجفاً ويسحبني إليه مقبلاً رأسي.  
يهمس: هيا بنا نذهب إلى المنزل.



المنزل.

المنزل.

ماذا يقصد؟

أبعد شفتي لطرح السؤال، وابتسامته المتلاعببة هي الإجابة الوحيدة التي أتلقاها. أنا محرجة ومتحمسة وقلقة ومتشوقة. معدتي مليئة بطبول تدق لتزامن قلبي. أعصابي تطن بالكهرباء. كل خطوة هي خطوة بعيدة عن المصححة، بعيدة عن وارنر، بعيدة عن عبث الوجود الذي عرفته دائماً. كل خطوة هي خطوة أقوم بها لأنني أريد ذلك. لأول مرة في حياتي أمشي إلى الأمام لأنني أريد ذلك، لأنني أشعر بالأمل والحب وبهجة الجمال، لأنني أريد أن أعرف كيف يكون شكل الحياة. يمكنني القفز لألتقط نسمة هواء، وأغرق بها إلى الأبد.

أشعر وكأنني مهيأة للحصول على أجنحة.

يقودني آدم إلى سقيفة مهجورة على مشارف هذا الحقل البري، ممتلئة بالغطاء الأخضر الذابل، والأفرع الشبيهة بالأدغال، ثقيلة وقبيحة، ومن المحتمل أن تكون سامة. أتساءل عما إذا كان هذا هو المكان الذي قصد آدم أن يبقى فيه. أخطو إلى الفضاء المظلم وأمعن النظر. تتضح الرؤية.

هناك سيارة بالداخل.

أجفل.

ليست سيارة. إنها دبابة.

يكاد آدم لا يستطيع السيطرة على ابتسامته الواسعة. ينظر إلى وجهي بحثاً عن رد فعل ويبدو سعيداً بدهشتي.

يقول متلعثمًا: لقد أقنعت وارنر بأنني تمكنت من تحطيم

إحدى الدبابات التي أتيت بها إلى هنا. هذه الأشياء مصممة لتعمل بالكهرباء؛ لذلك أخبرته أن الوحدة الرئيسية اشتعلت عند ملامستها للآثار الكيميائية. أنها أتلقت بسبب وجود شيء ما في الغلاف الجوي. بعدها رتب لوجود سيارة توصلني وتأخذني بعد ذلك. وقال إننا يجب أن نترك الدبابة مكانها.

كاد يبتسم: كان وارنر يرسلني إلى هنا ضد رغبة والده، ولم يكن يريد أن يكتشف أحد أنه قد أتلّف دبابة تبلغ قيمتها ٥٠٠ ألف دولار. يقول التقرير الرسمي إنه تم اختطافها من قبل المتمردين. - ألم يكن بمقدور شخص آخر أن يأتي ويرى الدبابة قابعة هنا؟

يفتح آدم باب الركاب: يبقى المدنيون بعيدين عن هذا المكان، ولم يكن هناك جندي آخر هنا. لا أحد يريد المخاطرة بالتعرض إلى الإشعاع (يميل رأسه) هذا أحد الأسباب التي جعلت وارنر يثق بي معك. كان يحب أنني كنت على استعداد للموت من أجل واجبي. أهتم في استيعاب: لم يفكر أبدًا في أنك قد تخرج عن النظام.

يهز آدم رأسه: لا، وبعد ما حدث مع مصل التعقب لم يكن لديه سبب للشك في إمكانية حدوث أشياء مجنونة هنا. لقد عطلت الوحدة الكهربائية للدبابة بنفسه فقط في حالة رغبته في التحقق. أو ما برأسه نحو السيارة الوحشية: كان لدي شعور بأنها ستكون مفيدة يومًا ما. من الجيد دائمًا أن تكون مستعدًا.

مستعدًا. كان دائمًا على استعداد. للهرب.

أتساءل لماذا؟

يقول بصوت قلق بشكل ملحوظ: تعالي إلى هنا. يصل إليّ في الضوء الخافت، وأتظاهر بأن يديه تلمسان فخذي العاريين على سبيل الصدفة. أتظاهر بأنه ليس من المذهل أن أجعله يكافح مع ثوبي المهترئ وهو يساعدني في دخول الدبابة. أتظاهر أنني لا أستطيع أن أرى الطريقة التي ينظر بها إليّ بينما آخر شعاع للشمس يسقط تحت الأفق.

- أريد أن أداوي ساقيك.

يقول، همسته فوق بشرتي كالكهرباء في دمي. للحظة لا أفهم ما يعنيه. أنا لا أهتم حتى. أفكارى غير عملية لدرجة تدهشني. لم يكن لديّ مطلقاً الحرية في لمس أي شخص من قبل. بالتأكيد لا أحد أراد أن أضع يدي عليه. آدم تجربة جديدة تمامًا.

كل ما أريد التفكير فيه هو لمسه.

يتابع: الجروح ليست سيئة للغاية.

أطراف أصابعه تجري فوق ربله ساقي. أحبس أنفاسي.

- ولكن سيتعين علينا تنظيفها، فقط في حالة واحدة. في بعض الأحيان يكون الجرح بسكين الجزارة أكثر أمانًا من الخدش بخردة معدنية عشوائية. أنت لا تريدان الإصابة بالعدوى.

ينظر لأعلى. يده الآن على ركبتى. أومئ برأسي ولا أعرف لماذا. أتساءل عما إذا كنت أرتجف من الخارج بقدر ما أرتجف من الداخل. أمل أن يكون الظلام شديدًا بالنسبة له ليرى مدى احمرار وجهي. كم هو محرج أنه لا يستطيع لمس ركبتى دون أن يجعلني أشعر بالجنون. أحتاج لقول شيء ما.

- ربما ينبغي لنا التحرك، أليس كذلك؟

- نعم.

يأخذ نفسًا عميقًا ويبدو أنه يستعيد السيطرة على ذاته: نعم. يجب أن نذهب.

ينظر من خلال ضوء المساء: لدينا بعض الوقت قبل أن يدركوا أنني ما زلت على قيد الحياة. وعلينا استخدامها لصالحنا.

- ولكن بمجرد مغادرة هذا المكان أأمن يبدأ المتعقب في العمل مرة أخرى؟ أأمن يعلموا أنك لست ميتًا؟

- لا.

يقفز إلى جانب السائق ويتحسس طريقه لتدوير الدبابة. لا يوجد مفتاح، فقط زر. أتساءل عما إذا كان سيتعرف على بصمة إبهام آدم

لتمكينه من تشغيلها. تدب الحياة في المركبة.

- كان على وارنر تجديد مصل التعقب الخاص بي في كل مرة أعود فيها. ما أن يفسد فهو يفسد (يبتسم ابتسامة واسعة) والآن يمكننا حقًا الخروج من هنا.

- ولكن إلى أين نحن ذاهبان؟

أخيرًا أسأل.

يغير السرعة قبل أن يجيب: إلى منزلي.

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)



- أملك منزلًا؟

أنا في غاية الصدمة لأتصرف بتهذيب.

يضحك آدم ويخرج من المكان. الدبابة سريعة بشكل مدهش، خفيفة وخفية بشكل مدهش. انخفض صوت المحرك إلى همهمة مريحة للأعصاب. وفكرت عما إذا كان هذا هو السبب في تحويلهم للدبابات من البنزين إلى الكهرباء. فهي بالتأكيد أقل وضوحًا بهذه الطريقة.

يجيبني: ليس بالضبط، إنه أقرب إلى المأوى.

أريد أن أسأل، ولا أريد أن أسأل، وأحتاج أن أسأل، ولا أريد أن أسأل أبدًا. يجب أن أسأل.

أستجمع شجاعتي: والدك...

- لقد مات منذ فترة.

لم يعد آدم يتسم بعد الآن. صوته منزعج من شيء لا أعرف كيف أصفه؛ ألم.. مرارة.. غضب.

- أوه.

نتحرك في صمت، كل منا منغمس في أفكاره الخاصة. لا أجرؤ على السؤال عن مصير والدته. أنا فقط أتساءل كيف أصبح شخصًا جيدًا على الرغم من أن لديه مثل هذا الأب الحقير. وأتساءل لماذا التحق بالجيش إذا كان يكرهه بشدة. الآن.. أنا أكثر خجلًا من أن أسأل الآن. لا أريد التعدي على حدوده العاطفية.

يعلم الله أن لدي مليون سؤال.

أطل من النافذة، وأجهد عيني لأرى ما عبر به، لكن لا يمكنني أن أرى أكثر من الامتدادات البائسة للأرض المهجورة التي اعتدت عليها. لا يوجد مديون في المكان الذي نحن فيه. نحن بعيدون

جدًا عن المستوطنات المعاد إنشاؤها والمجمعات المدنية. لاحظت وجود دبابة أخرى تقوم بدوريات في المنطقة على بعد ١٠٠ قدم، لكنني لا أظن أنها ترانا. آدم يقود الدبابة بدون تشغيل المصابيح الأمامية؛ من المفترض أنه لا يلفت الانتباه إلينا قدر الإمكان. أتساءل كيف يمكنه حتى السير. القمر هو المصباح الوحيد الذي يضيء طريقنا.

إنه هادئ بشكل مخيف.

للحظة أسمح لأفكاري بالعودة إلى وارنر، متسائلة عما يجب أن يحدث الآن، وأتساءل عن عدد الأشخاص الذين يبحثون عني، وأتساءل إلى أي مدى سيصل حتى يعيدني. يريد موت آدم. يريدني حية. لن يتوقف حتى أكون حبيسة إلى جواره. لا يمكنه أبدًا أن يعرف أنني أستطيع أن ألمسه. يمكنني فقط أن أتخيل ما سيفعله إذا كان لديه إمكانية الوصول إلى جسدي.

أخذ نفسًا واحدًا سريعًا وحادًا ومرتعشًا، وأفكر في إخبار آدم بما حدث. لا. لا. لا. أغمض عيني وأعتبر أنني ربما أخطأت في تقدير الموقف. كانت الأمور فوضوية. كان عقلي مشتتًا. ربما تخيلت الأمر. نعم.

ربما تخيلت الأمر.

من الغريب بما يكفي أن يستطيع آدم لمسي. لا يبدو أن احتمال وجود شخصين في هذا العالم محصنين ضد لمستي أمر ممكن. في الواقع كلما فكرت في الأمر أصبحت أكثر إصرارًا بأني ارتكبت خطأ. يمكن أن يكون أي شيء قد لمس ساقي. ربما ترك آدم قطعة الملاءة بعدما استخدمها لكسر النافذة. ربما وسادة سقطت من فوق السرير. ربما تكون قفازات وارنر الملقاة على الأرض. بالتأكيد. لا توجد طريقة يمكن أن يلمسني بها؛ لأنه لو قد فعل ذلك لصرخ من الألم.

تمامًا مثل أي شخص آخر.

تنزلق يد آدم في صمت إلى يدي وأمسك بأصابعه بكلتا يدي، وفجأة أصبح يائسة لطمأنة نفسي أنه حصين ضدي. فجأة أشعر برغبة يائسة في التغلغل في كيانه، يائسة لتذوق كل لحظة لم أعرفها من قبل. أشعر بالقلق فجأة من انتهاء هذا الوقت. أن تدق ساعة منتصف الليل، وأن تتحول العربة إلى يقطينة.

احتمالية فقدانه.

احتمالية فقدانه.

احتمالية فقدانه هي مئة عام من العزلة التي لا أريد أن أتخيلها. لا أريد أن تخلو ذراعي من دفنه، لمستته، شفتيه، يا إلهي.. شفثاه.. وفمه على رقبتني، وجسده ملفوف حولي، يضمنني كما لو كان يؤكد أن وجودي على هذه الأرض ليس من أجل لا شيء.

الإدراك بندول بحجم القمر، لن يتوقف عن الاصطدام بي.

- جولييت؟

أبتلع الأم في حلقي.

- نعم؟

- لماذا تبكين؟

صوته رقيق مثل يده التي تتحرر من قبضتي. يلمس الدموع وهي تنهمر على وجهي، وأنا أشعر بالسخافة لدرجة أنني لا أعرف ماذا أقول.

- يمكنك لمسني.

أقول لأول مرة، أعترف بصوت عالٍ لأول مرة. كلماتي تتلاشى إلى همسة: يمكنك لمسني. أنت تهتم بي ولا أعرف لماذا. أنت لطيف معي ولا يجب أن تكون كذلك. لم تكن والدي مهتمة بما يكفي لتد...

صوتي ينحشر، وأضغط شفثتي معًا. أغلقهما بالغراء. أجبر نفسي على أن أظل ثابتة.

أنا صخرة. تمثال. حركة مجمدة في الوقت. جليد لا يشعر بأي شيء على الإطلاق.

آدم لا يجيب، لا ينطق بكلمة واحدة حتى يخرج عن الطريق ويدخل مرآب سيارات قديم تحت الأرض. أدرك أننا وصلنا إلى بعض مظاهر الحضارة، لكنها شديدة السواد تحت الأرض. أستطيع أن أرى أننا بجانب لا شيء، وأتساءل مرة أخرى كيف يتدبر آدم أمره. تسقط عيناى على شاشة مضاءة على لوحة القيادة الخاصة به فقط لأدرك أن الدبابة لديها رؤية ليلية.. بالتأكيد.

يوقف آدم المحرك. أسمعته يتنهد. بالكاد أستطيع تمييز ظله قبل أن أشعر بيده على فخذي، ويده الأخرى تتلمس طريقها عبر جسدي لتجد وجهي. ينتشر الدفاء عبر أطرافي مثل الحمم المنصهرة. تعود أطرافي إلى الحياة، وأبتلع الرجفة التي تضرب جسدي.

يهمس: جوليت.

وأدركت كم هو قريب. لست متأكدة من سبب عدم تبخري في العدم.

يقول: لقد كنا أنا وأنت في مواجهة العالم إلى الأبد. لقد كان الأمر دائماً على هذا النحو. إنه خطأي، لقد استغرقت وقتاً طويلاً للقيام بشيء حيال ذلك.

أهز رأسي: لا.. هذا ليس خطأك.

- إنه كذلك، لقد وقعت في حبك منذ وقت طويل. لم أمتلك الشجاعة للتصرف.

- لأن بإمكانى قتلك.

يضحك ضحكة هادئة: لأنني لم أعتقد أنني أستحقك.

أنا مذهولة.

- ماذا؟

يلمس أنفه أنفي. يميل نحو رقبتي. يلف خصلة من شعري حول أصابعه ولا أستطيع التنفس.

يهمس: أنت رائعة جدًا.

- لكن يدي...

- لم تفعل أي شيء لإيذاء الناس.

أوشك على الاحتجاج عندما يصحح جملته: ليس عمدًا.

يميل للخلف. بالكاد أستطيع أن أراه وهو يفرك جانب رقبته.

يقول بعد لحظة: أنت لم تقاومي أبدًا. طالما تساءلت عن السبب.

لم تصرخي أبدًا أو تغضبي أو تحاولي قول أي شيء لأي شخص.

أشعر أننا عدنا إلى الصف الثالث والرابع والخامس

والسادس والسابع والثامن والتاسع من جديد.

- لكن اللعنة، لا بد أنك قرأت مليون كتاب.

أعلم أنه يبتسم عندما يقول ذلك.

يقول بعد توقف: لم تزعجي أحدًا، لكنك كنت هدفًا متحررًا كل

يوم. كان من الممكن أن تقاومي. يمكن أن تؤذي الجميع إذا أردت

ذلك.

- أنا لا أريد أن أؤذي أي شخص.

صوتي أقل من الهمس. لا أستطيع إخراج صورة آدم البالغ من

العمر ثماني سنوات من رأسي. ملقى على الأرض. منكسر. متروك.

يبكي فوق التراب.

الأشياء التي يفعلها الناس من أجل السلطة.

- لهذا السبب لن تكوني أبدًا كما يريدك وارنر أن تكوني.

أحذق إلى نقطة في الظلام، وعقلي متعذب من إمكانية حدوث

ذلك.

- كيف يمكنك أن تكون متأكدًا؟

شفتاه قريبة جدًا من شفتي.

- لأنك ما زلت تهتمين بالناس.

ألهث وهو يقبلني، بعمق، وبقوة، وبدون تقييد. تطوق ذراعه

ظهري، أميل بجسدي حتى يصبح في وضع أفقي ولا أهتم.

رأسي على المقعد، وجسده يحوم فوقي، ويداه تمسكان فخذي من تحت ثوبي الممزق، وتحرقني نيران الرغبة مليون مرة، بيأس لدرجة أنني بالكاد أستطيع أن أتنفس. إنه كحمام ساخن، كنفس قصير، كخمسة أيام صيفية تحولت إلى خمسة أصابع تتحرك فوق جسدي. وأنا كفوضى مرتبكة الأعصاب تعصف به، يتحكم فيها عن طريق تيار كهربائي يمر عبر صميمي. رائحته تهاجم حواسي.

عيناه..

يداه..

صدره..

شفتاه..

في أذني عندما يتكلم: لقد وصلنا، بالمناسبة. يتنفس بصعوبة الآن أكثر مما كان عليه عندما كان يركض للنجاة بحياته. أشعر بقلبه ينبض فوق ضلوعي. كلماته همسة خافتة. - ربما يجب أن نذهب إلى الداخل. سيكون أكثر أمانًا. يقول، لكنه لا يتحرك.

لا أفهم تقريبًا ما يتحدث عنه. أومئ برأسي فقط، ورأسي يميل فوق رقبتي، حتى أتذكر أنه لا يستطيع رؤيتي. أحاول أن أتذكر كيف أتحدث، لكنني أركز بشدة على الأصابع التي يحركها على فخذي. هناك شيء ما يتعلق بالظلام، حول عدم القدرة على رؤية ما يحدث، يجعلني هذا غارقة في دوار الثمالة. - نعم.

هذا كل ما أستطيع قوله.

يساعدني على العودة إلى وضع الجلوس، ويضغط جبينه فوق جبیني ويقول: أنا آسف، من الصعب أن أمنع نفسي. صوته أجش بشكل خطير. كلماته ترتعش فوق بشرتي. تركت يدي تنزلق من تحت قميصه وأشعر بتصلبه، يبتلع ريقه. أتبع خطوط جسده المنحوتة بإتقان. إنه ليس سوى عضلات مرسومة.

أخبره: لست مضطراً لذلك.

قلبه يتسابق بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع التمييز بينه وبين قلبي.

تصل درجة الحرارة بيننا إلى خمسة آلاف درجة.

أصابه عند أسفل عظم الورك مباشرة، تعبث بقطعة القماش الصغيرة التي تجعلني غير عارية بنسبة ما.

- جوليت... -

- آدم؟ -

رقتي تنفجر في مفاجأة. خوف. قلق. يتوقف آدم عن الحركة متجمداً أمامي. لست متأكدة من أنه يتنفس. أنظر حولي ولكني لم أجد وجهًا يطابق الصوت الذي نادى باسمه. وأبدأ في الذعر قبل أن يفتح آدم الباب ويطير خارجاً قبل أن أسمع مرة أخرى.

- آدم.. أهذا أنت؟

إنه ولد.

- جيمس!

صوت الارتطام مكتوم، اصطدام جسدين، صوتان سعيدان جداً ليكونا خطرين.

- لا أستطيع أن أصدق أنه أنت حقاً! أعني، حسناً، ظننت أنه أنت، لأنني ظننت أنني سمعت شيئاً، وفي البداية ظننت أنه لا أحد، ولكن بعد ذلك قررت أن عليّ التحقق من ذلك فقط لأتأكد من أنه ما إذا كنت أنت.. و.. (يتوقف للحظة) لحظة.. ماذا تفعل هنا؟

- لقد عدت إلى المنزل.

يضحك آدم قليلاً.

يصدر جيمس صوتاً رفيعاً متحمساً: حقاً؟ هل عدت إلى الأبد؟

يتنهد: نعم. اللعنة، من الجميل رؤيتك.

يقول جيمس: اشتقت إليك.

يسود الصمت.

نفس عميق: وأنا أيضًا يا فتى.. وأنا أيضًا.

- إذن، هل أكلت شيئًا؟ سلمتني بيني للتو حزمة العشاء الخاصة بي، ويمكنني مشاركة بعضها معـ.

- جيمس؟

يتوقف: نعم؟

- هناك شخص أريدك أن تقابله.

تتعرق راحتي. قلبي ينبض في حلقي. أسمع آدم يسير عائدًا نحو الدبابة، ولا أدرك أنه دفع رأسه إلى الداخل حتى يضغط على المفتاح. ضوء طوارئ خافت يضيء المقصورة. أرمش عدة مرات، وأرى صبيًا صغيرًا يقف على بعد حوالي خمسة أقدام، شعر أشقر متسخ يحيط بوجه مستدير، وعينان زرقاوان تبدوان مألوفتين للغاية. يضم شفثيه بتركيز. يحدق إليّ.

يفتح آدم بابي. يساعدي على الوقوف على قدمي، بالكاد يستطيع التحكم في الابتسامة المرسومة فوق وجهه. وأنا مذهولة لتوتري. لا أعرف لماذا أنا متوترة للغاية، ولكن يا إلهي أنا متوترة حقًا. من الواضح أن هذا الصبي مهم لآدم. لا أعرف لماذا ولكنني أشعر أن هذه اللحظة مهمة أيضًا. أنا قلقة للغاية لأنني سأفسد كل شيء. أحاول إصلاح الثنيات الممزقة من ثوبي لتخفيف التجاعيد التي تغطي القماش. أتمرر أصابعي بشكل عشوائي في شعري. الأمر عديم الجدوى.

سأخيف الطفل المسكين.

آدم يقودني إلى الأمام. جيمس أقصر مني ببضع بوصات، لكن من الواضح في وجهه أنه صغير، سليم، لم تمسه قسوة العالم. أريد النظر إلى جمال براءته.

ينظر إليّ آدم: جيمس، هذه جوليت.. جوليت، هذا أخي،

جيمس.



أخاه.

أحاول التخلص من توترتي. أحاول الابتسام للصبى الذي يتفحص وجهي، ويتفحص قطع القماش المثيرة للشفقة التي بالكاد تغطي جسدي. كيف لم أعرف أن لآدم أخًا؟ كيف كنت لأعرف من الأساس؟

يلتفت جيمس إلى آدم: هذه جوليت؟  
أنا أقف هنا كشيء لا قيمة له. لا أستطيع تذكر كيفية التصرف في هذه المواقف: أنت تعرف من أكون؟

جيمس يدور في اتجاهي: أوه نعم. آدم يتحدث عنك كثيرًا.  
أحمر خجلًا، ولا يسعني إلا إلقاء نظرة على آدم. إنه يحدق إلى نقطة على الأرض. يجلي حلقه.

أتمكن من قول: إنه لمن دواعي سروري حقًا مقابلتك.  
يميل جيمس رأسه: إذن هل ترتدين دائمًا مثل تلك الملابس؟  
أشعر برغبة صغيرة في الموت.

يقاطعه آدم: مهلاً يا فتى، اسمع.. جوليت ستبقى معنا لفترة قصيرة. لماذا لا تذهب وتؤكد من عدم وجود أي ملابس داخلية ملقاة على الأرض، هاه؟

يبدو جيمس مرعوبًا. يندفع في الظلام دون كلمة أخرى. يظل هادئًا لعدة ثوان لا أحصيها. أسمع صوت قطرات من مسافة ما. آخذ نفسًا عميقًا. أعض شفتي السفلية. أحاول أن أجد الكلمات الصائبة لكنني أفضل.

- لم أكن أعرف أن لديك أخًا.  
يتردد آدم: هل من المناسب.. أن أفعل؟ أن نتشارك جميعًا المساحة نفسها.. وأنا...

يسقط قلبي في قدمي: بالطبع لا بأس في هذا! أنا فقط.. أعني..

هل أنت متأكد أن الأمر مناسب له؟ وجودي؟

- لا توجد ملابس داخلية في أي مكان.

يُعلن جيمس، مشيراً إلى الأمام نحو النور. أتساءل أين اختفى،  
وأين يوجد المنزل.

ينظر إليّ: إذن هل ستبقين معنا؟

يتدخل آدم: نعم، سوف تظل معنا قليلاً.

ينظر جيمس مني إلى آدم مرة أخرى، يضم يديه: حسناً، من  
دواعي سروري مقابلتك أخيراً.

تهرب كل الألوان من وجهي، قلبي ينبض في أذني، وركبتي على  
وشك الانهيار. لا أستطيع التوقف عن التحديق إلى يديه الصغيرتين

الممدودتين إلى أن يقول آدم باقتضاب: جيمس.

يبدأ جيمس في الضحك: كنت أمزح فقط.

يسقط يده.

- ماذا؟

بالكاد أستطيع التنفس. رأسي يدور مرتباً.

يقول جيمس وهو لا يزال يضحك: لا تقلقي، لن ألمسك. أخبرني

آدم كل شيء عن قواك السحرية.

يدير عينيه.

- آدم.. قال.. لك.. ماذا؟

يجلي آدم حلقه قليلاً بصوت عالٍ جداً: مهلاً، ربما يجب أن

ندخل، سأحضر حقائبنا بسرعة.

يهرع نحو الدبابة. لقد تركني أحرق في جيمس الذي لا يخفي

فضوله.

- كم عمرك؟

يسألني.

- سبعة عشر.

يومئ: هذا ما قاله آدم.

بغضب: ماذا أخبرك عني آدم أيضًا؟

- قال إنه ليس لديك أبوان أيضًا. قال إنك مثلنا.

يذوب قلبي كقطعة من الزبد في يوم صيفي حار. يلين صوتي:

كم عمرك أنت؟

- سأكون في الحادية عشرة العام المقبل.

أبتسم: إذن عمرك عشر سنوات؟

يعقد ذراعيه، عابسًا: سأكون في الثانية عشرة من عمري في

غضون عامين.

أعتقد أنني أحب هذا الطفل.

ينطفئ ضوء الكابينة، ونغمس في الظلام الدامس للحظة. نقرة

خفيفة ويظهر وهج دائري خافت يضيء المكان. آدم ممسك

بمصباح يدوي.

- جيمس؟ لماذا لا تدلنا على الطريق؟

- نعم سيدي!

يتوقف أمام قدمي آدم، ويقدم لنا تحية مبالغ فيها. يركض

بسرعة كبيرة ولا توجد طريقة ممكنة لاتباعه. لا أستطيع كبح

الابتسامة من الانتشار فوق وجهي.

تنزلق يد آدم في يدي، ونتقدم إلى الأمام.

- هل أنت بخير؟

أعتمر أصابعه: أخبرت أخاك البالغ من العمر عشر سنوات عن

قواي السحرية؟

يضحك: أخبره بالكثير من الأشياء.

- آدم!

- نعم؟

- أليس منزلك هو المكان الأول الذي سيبحث فيه وارنر؟ أليس

هذا خطيرًا؟

- نعم سيكون خطيرًا، لكن وفقًا للسجلات العامة ليس لدي

منزل.

-وأخوك؟

- سيكون الهدف الأول لوارنر. سيكون أكثر أمانًا في مكان يمكنني مراقبته منه. يعلم وارنر أن لدي أخًا. لكن لا يعرف أين. وإلى أن يكتشف ذلك -وهو ما سيفعله- علينا الاستعداد.

- للقتال؟

يرد: للمقاومة، نعم.

حتى في الضوء الخافت لهذا الفضاء الغريب أستطيع أن أرى عزمه وثباته. يجعلني أرغب في الغناء.

أغمض عيني: جيد.

- ما الذي يؤخركما؟

يصرخ جيمس من بعيد. ونحن في الخارج. يقع مرآب السيارات تحت مبنى إداري قديم مهجور مدفون في الظل. مخرج الحريق يؤدي مباشرة إلى الطابق الرئيسي. جيمس متحمس للغاية لأنه يقفز صعودًا ونزولًا على الدرج، ويركض للأمام بضع خطوات فقط ليركض إلى الخلف ويشكو من أننا لا نتحرك بالسرعة الكافية. يمسكه آدم من الخلف ويرفعه عن الأرض.

يضحك: سوف تكسر رقبتك.

يحتج جيمس ولكن بفتور فقط. إنه سعيد للغاية بعودة شقيقه. يصيبنى ألم حاد من مشاعر مدفونة في قلبي. تؤلمني بطريقة حلوة ومرة لا أستطيع وصفها. أشعر بالدفء والخدر بشكل غريب في الوقت نفسه.

يضرب آدم رمز مرور في لوحة مفاتيح باب فولاذي ضخم. صوت نقرة خفيفة، وصافرة قصيرة، ويدير المقبض.

أندهش مما أراه في الداخل.

إنها غرفة جلوس كاملة، مفتوحة وفاخرة. سجادة سميقة، كراسي ناعمة، أريكة ممتدة عبر الحائط. تدرجات اللون الأخضر والأحمر والبرتقالي، ومصابيح دافئة مضاءة بهدوء في المساحة الكبيرة. إنه أقرب تصور لكلمة منزل رأيت في حياتي. لا يمكن حتى مقارنة ذكريات طفولتي الباردة والوحيدة. أشعر بالأمان لدرجة أنه فجأة يخيفني.

- هل أحببت ذلك؟

يبتسم آدم ابتسامة عريضة في وجهي، مستمتعًا بلا شك بنظرتي. أمكن من رفع ذقني عن الأرض: إنه يعجبني. أقول بصوت عالٍ أو في رأسي.. لست متأكدة. - لقد فعلها آدم. لقد صنعه لأجلي.

يقول جيمس بفخر وهو ينفخ صدره أكثر من اللازم بقليل. يحتج آدم ضاحكًا: أنا لم أصنعه.. أنا فقط.. نظفته قليلًا.

- هل تعيش هنا بمفردك؟

أسأل جيمس.

يدفع يديه في جيبه ويومئ برأسه: بيني تبقى معي كثيرًا، لكن في الغالب أنا هنا وحدي. رغم ذلك أنا محظوظ.

يسقط آدم حقائبنا على الأريكة. يمرر يده عبر شعره وأنا أشاهد عضلات ظهره تتحرك، مشدودة، متماسكة. أشاهده وهو ينفث التوتر من جسده. أعرف لماذا، لكنني أسأل على أي حال.

- لماذا أنت محظوظ؟

- لأن لدي زائرًا. ليس لدى أي من الأطفال الآخرين زوار.

- هناك أطفال آخرون هنا؟

أمل ألا أبدو مرعوبة كما أشعر.

يومئ جيمس برأسه بسرعة ويهز رأسه: أوه نعم. هذا الشارع كله. كل الأطفال هنا. أنا الوحيد الذي لديه غرفته الخاصة. يشير حول الفضاء: هذا كله ملكي لأن آدم حصل عليه من أجلي. لكن كل شخص آخر يجب أن يشارك مساحته. لدينا مدرسة نوعًا ما. وتجلب لي بيني عبوات طعامي. يقول آدم إنه يمكنني اللعب مع الأطفال الآخرين، ولكن لا يمكنني إدخالهم إلى هنا. يهز كتفيه: لا بأس بهذا.

حقيقة ما يقوله تنتشر كالسهم في معدتي.

شارع مخصص للأطفال الأيتام.

أتساءل كيف مات والداهما. لا أفكر في الأمر طويلًا.

أنظر إلى الغرفة وألاحظ وجود ثلاجة صغيرة، وميكروويف صغير أعلاها، وكلاهما يقع في الزاوية. أرى بعض الخزانات الموضوعة جانبًا. أحضر آدم أكبر قدر ممكن من الأشياء.. كل أنواع الأطعمة المعلبة والمواد غير القابلة للتلف. وأحضر كلانا أدوات نظافة ومجموعة من ملابس. حزمنا ما يكفي للبقاء على قيد الحياة لفترة قصيرة على الأقل. سحب جيمس علبة من الألومنيوم من الثلاجة ويضعها في الميكروويف.

- انتظر.. جيمس.. لا..

أحاول منعه. عيناه واسعتان ومجمدتان.

- ماذا؟

- الألومنيوم.. لا يمكنك.. لا يمكنك وضع المعدن في الميكروويف...

- ما هو الميكروويف؟

أرمش عدة مرات، تدور الغرفة: ماذا؟

يسحب غطاء العلبة الألومنيوم ليكشف عن مربع صغير. يبدو وكأنه مكعب مرق. يشير إلى المكعب ثم يومئ برأسه نحو الميكروويف: حسنًا. أنا دائمًا ما أضع هذا في المكبر الآلي. لا شيء يحدث. إنه يضاعف التركيب الجزيئي للطعام. لا يضيف أي قيمة

غذائية إضافية، ولكنه يجعلك تشعرين بالشبع لفترة أطول.  
يقف آدم إلى جوارِي.

يقول جيمس مبتسمًا وهو يعيد وضعها من جديد في الجهاز  
الغريب: كما أنه رخيص!

يذهلني كم التغيير. لقد أصبح الناس يائسين لدرجة أنهم  
يزيفون الطعام. لدي الكثير من الأسئلة التي سأفجر بها.

آدم يضغط على كتفي برفق. يهمس: سنتحدث لاحقًا، أعدك.

وأنا كموسوعة بها الكثير من الصفحات الفارغة.

ينام جيمس ورأسه في حجر آدم.

لقد تحدثت بلا توقف بمجرد أن أنهى طعامه، وأخبرني بكل  
شيء عن مدرسته، وأصدقائه، وبينني.. السيدة المسنة التي تعتني

به؛ لأنها كما قال «أظن أنها تحب آدم أكثر مني، لكنها تعطيني  
السكر خلسة في بعض الأحيان، فلا بأس».

فُرض حظر التجول. لا يُسمح لأي شخص باستثناء الجنود بالخروج  
بعد غروب الشمس. كل جندي مسلح، ولديه تصريح بإطلاق النار  
وفقًا لتقديره الخاص.

قال جيمس «بعض الناس يحصلون على طعام وأشياء أكثر من  
الآخرين»، ولكن هذا بسبب تصنيف الناس بناءً على ما يمكنهم

تقديمه إلى «إعادة التأسيس»، وليس لأنهم بشر لهم الحق في عدم  
الموت جوعًا. تصدع قلبي أكثر مع كل كلمة شاركها معي. «أنتِ

لا تمنعين في أن أتحدث كثيرًا، أليس كذلك؟» عض شفته السفلى  
وتفحصني.

- أنا لا أمانع على الإطلاق.

يهز كتفيه: الجميع يقولون إنني أتحدث كثيرًا. ولكن ماذا علي  
أن أفعل عندما يكون لدي الكثير لأقوله؟

قاطعته آدم: مهلاً، بخصوص ذلك.. لا يمكنك إخبار أي شخص أننا  
هنا، حسنًا؟

توقف فم جيمس في منتصف حركته. رمش عدة مرات. كان يحدق بشدة في أخيه: ولا حتى بيني؟  
قال آدم: لا أحد.

للحظة واحدة متناهية الصغر رأيت شيئاً يشبه الفهم الخام في عينيه. طفل يبلغ من العمر عشر سنوات يمكن الوثوق به تمامًا. يهز رأسه مرارًا وتكرارًا: حسنًا. أنت لم تكن هنا أبدًا.  
يعبث آدم بخصلات شعر جيمس المتناثرة فوق جبينه. ينظر إلى وجه أخيه النائم كما لو كان يحاول حفظ كل ضربة فرشاة في لوحة زيتية. أهدق فيه وهو يحدق في جيمس. أتساءل عما إذا كان يعلم أنه يمسك قلبي في يده. أخذ نفسًا ضعيفًا. ينظر آدم لأعلى وأنا أنظر إلى الأسفل ونشعر بالخرج لأسباب مختلفة.  
يهمس: ربما يجب أن أضعه في السرير.

لكنه لا يبذل جهدًا للتحرك. جيمس يبدو نائمًا بعمق.  
أسأل حريصة على إبقاء صوتي منخفضًا: متى كانت آخر مرة رأيته فيها؟  
- منذ حوالي ستة أشهر. (يتوقف قليلًا) لكنني أتحدث معه كثيرًا عبر الهاتف.

يبتسم قليلًا: أخبرته كثيرًا عنك.  
أحمر خجلًا. أعد أصابعي للتأكد من أنها كلها هناك.  
- أم يراقب وارنر مكالماتك؟  
- نعم، لكن لدى بيني خط لا يمكن تعقبه، وكنت دائمًا حريصًا على إبقائه في التقارير الرسمية فقط. على أي حال، يعرف جيمس بأمرك منذ فترة طويلة.  
- حقًا؟

أكره رغبتني في المعرفة، لكنني بالكاد أستطيع أن أكبح نفسي. تشتبك الفراشات في معدتي.  
ينظر إلى الأعلى، ينظر بعيدًا. تلتقي نظراتنا، ويتنهد: جوليت،



لقد بحثت عنك منذ اليوم الذي غادرت فيه.

تتسع عيناى، وأفغر فاهى.

يقول بهدوء: كنت قلقًا عليك. لم أكن أعرف ماذا سيفعلون بك.

- لماذا؟ (أقول لاهثة، أبتلع ريقى، أتلعثم) لماذا من المحتمل أن تهتم؟

يتكى على الأريكة. يمرر يده فوق وجهه. وتتغير الفصول. تنفجر النجوم. ويمشي شخص ما على القمر.

- هل تعلمين أنني ما زلت أتذكر اليوم الأول الذي ظهرت فيه في المدرسة؟ (يضحك ضحكة ناعمة حزينة) ربما كنت صغيرًا جدًا،

وربما لم أكن أعرف الكثير عن العالم، ولكن كان هناك شيء بك انجذبت إليه على الفور. يبدو الأمر كما لو أنني أردت فقط أن

أكون بالقرب منك، كما لو كان لديك هذا.. هذا الخير الذي لم أجده في حياتى. هذه العذوبة التي لم أجدها في المنزل. أردت فقط

أن أسمعك تتحدثين. أردت أن ترينى، أن تبتسمى فى وجهى. كل يوم وعدت نفسى بأن أتحدث إليك. أردت التعرف عليك. لكننى كنت

جبانًا كل يوم. وذات يوم اختفيت. لقد سمعت الشائعات، لكننى كنت أعرفك بشكل أفضل. كنت أعلم أنك لن تؤذى أحدًا.

ينظر إلى الأسفل. تشققت الأرض وتبتلعنى.

يقول أخيرًا بهدوء: عندما تفكرين فى الأمر سيبدو جنونيًا أننى اهتممت كثيرًا دون أن أتحدث إليك على الإطلاق. (يتردد) لكننى لم

أستطع التوقف عن التفكير فىك. لم أستطع التوقف عن التساؤل إلى أين ذهبت. ماذا سيحدث لك. كنت خائفًا من أنك لن تقاومى

أبدًا.

يصمت لفترة طويلة، أريد أن أقطع لسانى.

يهمس: كان عليّ أن أجذك. سألت فى كل مكان ولم يكن لدى أحد إجابات. استمر العالم فى الانهيار. كانت الأمور تسوء ولم أكن أعرف

ماذا أفعل. كان عليّ أن أعتنى بجيمس وكان عليّ أن أجد طريقة

للعيش ولم أكن أعرف ما إذا كان الانضمام إلى الجيش سيساعدني ولكني لم أنسك أبدًا. لقد كنت أتمنى دائمًا (يتلعثم) أن أراك مرة أخرى في يوم من الأيام.

لقد نفذت مني الكلمات. ممتلئة بالحروف ولكني لا أستطيع ربطها معًا، أريد أن أقول شيئًا إلى درجة أنني لا أقول أي شيء، وقلبي على وشك الانفجار في صدري.

- جوليت؟

- لقد عثرت علي.

ثلاث كلمات، همسة واحدة مذهولة.

- هل أنت.. منزعجة؟

أنظر لأعلى، ولأول مرة أدرك أنه متوتر. قلق، غير متأكد من كيفية ردي على هذا التصريح. لا أدري هل أضحك أم أبكي أم أقبل كل شبر من جسده. أريد أن أنام على صوت دقات قلبه. أريد أن أتأكد أنه ينبض بالحياة.. يتنفس.. أنه بصحة جيدة جسديًا وعقليًا.

- أنت الوحيد الذي أهتم به.

تمتلئ عيناى بالدموع، أرف بجفني لإبعادهما مرة أخرى، وأشعر بالاحتراق في حلقي وكل شيء يؤلمني.. كل شيء. يصطدم بي ثقل اليوم بأكمله، مهددًا بكسر عظامي.

أريد أن أصرخ بسعادة، بعذاب، بفرح، بغشوم. أريد أن ألمس قلب الشخص الوحيد الذي أهتم به.

- أنا أحبك (أهمس) أكثر بكثير مما تظن.

عيناى كالحظة في منتصف الليل مليئة بالذكريات، إنها النوافذ الوحيدة في عالمي.

يضغط على فكه، شفثيه، ينظر إلى الأعلى ويحاول جلي حلقه، وأنا أعلم أنه يحتاج إلى لحظة ليجد الكلمات.

أخبره أنه ربما يجب أن يضع جيمس في السرير. يومئ. يحتضن أخاه على صدره. يقف على قدميه ويحمل جيمس إلى الخزانة

التي أصبحت غرفة نومه. أشاهده يبتعد مع العائلة الوحيدة التي يملكها. وأعرف سبب انضمام آدم إلى الجيش. أعرف لماذا عانى من كونه فتى وارنر. أعرف لماذا تعامل مع الواقع المرؤّع للحرب، ولماذا كان راغبًا جدًا في الفرار، ومستعدًا جدًا للفرار في أسرع وقت ممكن. ولماذا هو مصمم على المقاومة. إنه يقاتل من أجل أكثر بكثير من نفسه.



- لماذا لا تدعيني ألقى نظرة على تلك الجروح؟

يقف آدم أمام باب جيمس، ويداه موضوعتان في جيبيه. يرتدي قميصًا أحمر داكنًا يحتضن جذعه. ذراعاها منحوتتان، موشومتان باحتراف. أعرف الآن كيف أميزهما.  
يمسك بي أحدق.

- لم يكن لدي خيار حقًا.

يقول وهو يتفحص شرائط الحبر السوداء المتتالية المحفورة في ساعديه. كان علينا البقاء على قيد الحياة. كانت الوظيفة الوحيدة التي أمكنني الحصول عليها.  
ألتقي به في منتصف أنحاء الغرفة، وألمس التصاميم على بشرته. أومئ: أفهم ذلك.

يوشك على الضحك، يبتسم، يهز رأسه قليلًا.

- ماذا؟

أقول وأبعد يدي.

- لا شيء.

يبتسم ابتسامة واسعة. تنزلق ذراعاها حول خصري: ما زلت أحاول استيعاب الأمر، أنك بالفعل هنا، في منزلي.

تندفع الحرارة إلى رقبتني، تدوخني كمن يسقط من فوق سلم ممسكًا بفرشاة رسم مغموسة باللون الأحمر. لا أعرف كيف أستجيب للمجاملات. أعض شففتي: كيف حصلت على وشمك؟

- هؤلاء؟

ينظر إلى ذراعيه مرة أخرى.

- لا.

أصل إلى قميصه، أشده دون جدوى حتى أنه يفقد توازنه تقريبًا.

يتعثر مرة أخرى متراجعًا نحو الحائط. أذفع القماش لأعلى باتجاه رقبته. أحارب الاحمرار. ألمس صدره. ألمس الطائر: من أين حصلت على هذا؟  
- أوه.

ينظر إليّ ولكني فجأة مشتتة بجمال جسده وسرواله الفضفاض المنخفضة جدًا على وركيه. أدرك أنه نزع حزامه. أجبر عيني على النظر لأعلى. أسمح لأصابعي بالتوقف فوق عضلات بطنه. يأخذ نفسًا صغيرًا. يقول: لا أعرف. أنا فقط.. ظللت أحلم بهذا الطائر الأبيض. اعتادت الطيور على الطيران، كما تعلمين.

- اعتدت أن تحلم به؟

- نعم. طوال الوقت.

بيتسم قليلًا ويزفر قليلًا متذكرًا: كان لطيفًا. كان شعورًا لطيفًا، باعثًا على التفاؤل. كنت أرغب في التمسك بهذه الذكرى لأنني لم أكن متأكدًا من أنها ستستمر. لذلك جعلته دائمًا.

أغطي الوشم براحة يدي: كنت أحلم بهذا الطائر طوال الوقت.

- هذا الطائر؟

يرتفع حاجباه ويكاد أن يلمس السماء. أهز رأسي بالإيجاب: هذا بالضبط.

شيء مثل الإدراك يستقر بداخلي: حتى يوم ظهورك في زنزانتي. لم أحلم به منذ ذلك الحين.

ألقي نظرة خاطفة عليه.

- أنت تمزحين.

لكنه يعلم أنني لست كذلك.

أسقطت قميصه وأسندت جبهتي على صدره. أستنشق رائحته. لا يضيع الوقت في تقريبي منه. يضع ذقنه على رأسي ويديه على ظهري. ونحن نقف على هذا المنوال حتى أشيخ ولا أستطيع تذكر العالم دون دفئه.

ينظف آدم جروحي في الحمام الموجود في أحد الجوانب. إنها غرفة مصغرة بها مرحاض وحوض ومرآة صغيرة ودش صغير. أنا أحب كل هذا. بحلول الوقت الذي أخرج فيه من الحمام وأكون قد بدلت ثيابي واغتسلت للنوم يكون آدم ينتظرنني في الظلام.

هناك بطانيات ووسائد موضوعة على الأرض التي تبدو كالجنة. وأنا منهكة لدرجة أنني أستطيع أن أنام لبضعة قرون.

أنزلق إلى جانبه ويحضنني بين ذراعيه. درجة الحرارة أقل بكثير في هذا المكان، وآدم هو الفرن المثالي. أدفن وجهي في صدره ويشدني بقوة. أتمرر أصابعي على ظهره العاري، وأشعر بتوتر العضلات تحت لمستتي. أضع يدي على خصره. أعلق أصبعي في حلقة حزام سرواله. أختبر طعم الكلمات على لساني.

- لقد عنيت ذلك، كما تعلم.

أنفاسه متأخرة، قلبه ينبض بسرعة كبيرة: عنيت ماذا؟ على الرغم من أنه يعرف بالضبط ما أعنيه. أشعر بالخجل الشديد فجأة. بالعمى، بالجرأة التي بلا داعٍ. لا أعلم شيئًا عما سأغامر به. كل ما أعرفه هو أنني لا أريد أي يد سوى يده. للأبد.

يميل آدم للخلف ويمكنني فقط أن أرى الخطوط العريضة لوجهه، عيناه تتألقان دائمًا في الظلام. أحقق في شفثيه عندما يتحدث: لم أطلب منك التوقف أبدًا.

تستقر أصابعي على الزر الذي يربط بنطاله معًا.  
- ولا لمرة واحدة.

إنه يحقق في، وصدره يرتفع وينخفض بضع مرات في الثانية. يبدو مخدرًا تقريبًا بعدم التصديق.

أميل نحو أذنه: المسني.

ويبدو أنه وصل إلى قمة إثارته.

يكاد يتراجع. وجهي في يديه، وشفثاي على شفثيه، يقبلني وأنا

كالاكسجين وهو يموت من أجل التنفس. جسده فوقى تقريبًا، إحدى يديه في شعري، والأخرى تشق طريقها إلى أسفل جسدي، ينزلق خلف ركبتي ليقترب أكثر فأكثر ويصبح أكثر إحكامًا. تسقط القبلات في حلقي مثل النشوة، وتحرقني الكهرباء وتشعلني النيران، وأنا على وشك الاحتراق، الإشارة المطلقة في كل لحظة. أريد أن أغوص في كيانه، وأختبره بكل حواسي الخمس، وأغرق في موجات الإعجاز التي تغلف وجودي.

أريد أن أتذوق منحنيات جسده.

ياخذ يدي ويضعهما فوق صدره، ويوجه أصابعي وهي تتبع طول جذعه قبل أن تلتقي شفاهنا مرارًا وتكرارًا ويخدرني في هذيان لا أريد الهروب منه أبدًا. ولكن هذا لا يكفي. لا يزال هذا غير كاف. أريد أن أنصهر فيه، وأن أتبع هيكله بشفتي فقط. قلبي يتسابق في دمي، ويدمر ضبط نفسي، ويدور كل شيء في زوبعة من الجنون. يتعد عني من أجل التنفس، وأسحبه للخلف، بألم، وبأس، وأنا أموت من أجل لمستته. تنزلق يده تحت قميصي، ممسكًا جانبي، يلمسني كما لو أنه لم يجرؤ على فعل ذلك من قبل، قميصي تقريبًا فوق رأسي عندما يفتح باب الخزانة. كلانا يتجمد.

- آدم...؟

يحاول آدم التنفس بصعوبة، يحاول أن ينزلق بنفسه على الوسادة بجانبني، لكنني ما زلت أشعر بحرارته وجسده وقلبه ينبض في أذني. أبتلع مليون صرخة.

يرفع آدم رأسه قليلًا، ويحاول أن يبدو طبيعيًا.

- جيمس؟

- هل يمكنني أن أنام هنا معك؟

يجلس آدم. يتنفس بصعوبة لكنه يقول فجأة: بالتأكيد تستطيع. (يتوقف قليلًا، صوته يصبح أبطأ، وأنعم) هل تتناكب الكوابيس؟ جيمس لا يجيب. يقف آدم على قدميه. أسمع النحيب المكتوم



لدموع تبلغ عشر سنوات، لكن بالكاد أستطيع تمييز الخطوط العريضة لجسد آدم وهو يحتضن جيمس. أسمع يهمس: ظننت أنك قلت إن الأمر يتحسن. كلماته لطيفة وليست اتهامات.

يقول جيمس شيئاً لا أستطيع سماعه، يحمله آدم، وأدرك كم يبدو جيمس صغيراً بالمقارنة. يختفيان في غرفة النوم فقط ليعودا بالمفروشات. بمجرد أن يضع جيمس بشكل آمن في مكانه على بعد أقدام قليلة منه، يستسلم جيمس أخيراً للإرهاق. تنفسه الثقيل هو الصوت الوحيد في الغرفة.

يستدير آدم نحوي. لقد كنت صامتة، مدهوشة، مصدومة، مذهولة بهذا التذكير. ليس لدي أي فكرة عما شهده جيمس في مثل هذا العمر الصغير. ليس لدي أي فكرة عما كان على آدم أن يتحمله لتركه وراءه.

ليس لدي أي فكرة كيف يعيش الناس بعد الآن. كيف ينجون. لا أعرف ما حل بوالدي.

آدم يلمس خدي. يحتضنني. يقول: أنا آسف.

أقبله، وأخبره: عندما يحين الوقت المناسب.

يبتلع ريقه. يميل نحو رقبتني. يتنفسني. يدها تحت قميصي. فوق ظهري.

أبتلع شهقة كادت تفلت مني: قريباً.



أجبرنا أنفسنا أنا وآدم على الابتعاد مسافة خمسة أقدام الليلة الماضية. لكن بطريقة ما استيقظت بين ذراعيه. إنه يتنفس بهدوء، وبشكل متساوٍ، بثبات، مهمة دافئة في هواء الصباح. أرف بجفني، وأحدق في ضوء النهار فقط لألتقي بعينين زرقاوين كبيرتين على وجه طفل يبلغ من العمر عشر سنوات.

- كيف يمكنك أن تلمسيه؟

جيمس يقف فوقنا وذراعاها متشابكتان عائداً إلى الصبي العنيد الذي أتذكره. ليس هناك أي أثر للخوف، ولا تلميح للدموع التي تهدد بالانسكاب على وجهه. كأن الليلة الماضية لم تحدث قط.

- حسناً؟

يذهلني نفاذ صبره.

أفقرز بعيداً عن النصف العلوي المكشوف لآدم سريعاً لدرجة أنني أوقظه. قليلاً.

يمد يده نحوي: جوليت...؟

- أنت تلمس فتاة!

يجلس آدم بسرعة حتى يكاد يعلق في الشراشف، ويسقط مرة أخرى على مرفقيه: يا إلهي، جيمس!

- كنت نائماً بجانب فتاة!

يفتح آدم فمه ويغلقه عدة مرات. ينظر إلي. يلقي نظرة على أخيه. يغلق عينيه ويتهدد في النهاية. يمرر يده خلال شعره: أنا لا أعرف ماذا تريد مني أن أقول.

- اعتقدت أنك قلت إنها لا تستطيع لمس أي شخص.

جيمس يحدق في الآن، بريية.

- إنها لا تستطيع لمس أي شخص.

- سواك؟

- هذا صحيح.

و«وارنر».

- لا تستطيع لمس أي شخص سواك.

و«وارنر».

- هذا صحيح.

- هذا يبدو مقنعًا بشكل رهيب.

يضيق جيمس عينيه. يضحك آدم بصوت عالٍ: أين تعلمت

التحدث بهذه الطريقة؟

يعبس جيمس: بيني تقول ذلك كثيرًا. تقول أعذارى مقنعة

بشكل رهيب (يشير بيديه كعلامة اقتباس) تقول «إن هذا يعني

أنني لا أصدقك». وأنا لا أصدقك.

يقف آدم على قدميه. يتدفق ضوء الصباح الباكر عبر النوافذ

الصغيرة بزواوية مثالية، في اللحظة المثالية. لتغمر آدم بالذهبي،

عضلاته مشدودة، وسرواله لا يزال منخفضًا قليلًا على وركيه. يجب

أن أجبر نفسي على التفكير بشكل مستقيم. لقد صدمت من

افتقاري لضبط النفس، لكنني لست متأكدة من أنني أعرف كيفية

احتواء هذه المشاعر. يجعلني آدم جائعة لأشياء لم أكن أعرف أنه

يمكنني الحصول عليها.

يلف ذراعه على كتف أخيه قبل أن يجلس القرفصاء ليلتقي

بنظرته: هل يمكنني التحدث معك عن شيء ما بشكل خاص؟

- أنا وأنت؟

ينظر جيمس إلي من زاوية عينه.

- نعم. فقط أنا وأنت.

- حسنًا.

أشاهدهما يختفيان في غرفة جيمس وأتساءل ما الذي سيقوله

له آدم. يستغرق الأمر مني بعض الوقت لإدراك أن جيمس ربما

يشعر بالتهديد بسبب ظهوري المفاجئ. يرى أخاه أخيراً بعد ما يقرب من ستة أشهر فقط ليعود إلى المنزل مع فتاة غريبة تتمتع بقوى سحرية مجنونة. كدت أضحك على الفكرة. لو كان السحر هو الذي جعلني على هذا النحو.

لا أريد أن يعتقد جيمس أنني سأخذ منه آدم. أعود تحت الأغطية وأنتظر. الصباح بارد ونشط وبدأت أفكاري تحوم حول وارنر. أحتاج أن أتذكر أننا لسنا بأمان. ليس بعد.. ربما ليس أبداً. أحتاج أن أتذكر ألا أشعر بالراحة أبداً. أجلس. أسحب ركبتي إلى صدري وألف ذراعي حول كاحلي. أتساءل عما إذا كان لدى آدم خطة.

أسمع صرير باب جيمس. يخرج الشقيقان، الأصغر قبل الأكبر. يبدو جيمس متورداً قليلاً، ولا يمكنه مقابلة عيني بصعوبة. يبدو محرّجاً وأتساءل عما إذا كان آدم قد عاقبه. قلبي يتوقف للحظة. يعتصره: هل أنت بخير؟

- أنا أعرف ما هي الحبيبة...

- لم أقل أبداً أنك لا تعرف...

- إذن أنت حبيبتة؟

يعقد جيمس ذراعيه، وينظر إلي. أشعر وكأن هناك أربعمئة كرة من القطن عالقة في قصبتي الهوائية. أنظر إلى آدم لأنني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك. مهلاً، أليس عليك أن تستعد للمدرسة؟ هه؟

يفتح آدم الثلاجة، ويسلم جيمس حزمة رقائق ألومنيوم جديدة. أفترض أنها إفطاره.

يحتج جيمس قائلاً: لست مضطراً للذهاب. إنها ليست مدرسة حقيقية، لا أحد مضطر لأن... يقاطعه آدم: أريدك أن تفعل.

يلتفت عائداً إلى أخيه بابتسامة صغيرة: لا تقلق. سأكون هنا

عندما تعود.

يتردد جيمس: هل تعدني؟

- نعم.

يبتسم ابتسامة واسعة، ويهز رأسه: تعال إلى هنا.  
يركض جيمس إلى الأمام ويتمسك بآدم وكأنه يخشى أن يختفي.  
يضع آدم رقائق الطعام في المكبر الآلي ويضغط على الزر. ويمرر يده  
في شعر جيمس: أنت بحاجة إلى قصة شعر يا ولد.

جيمس يجعد أنفه: أحبه هكذا.

- إنه طويل قليلاً ألا تظن ذلك؟

يخفض جيمس صوته: أعتقد أن شعرها طويل حقاً.

ينظر جيمس وآدم إليّ مرة أخرى وأغرق باللون الوردى. ألمس  
شعري دون أن أنوي ذلك فجأة. أنظر إلى الأسفل. لم يكن لدي  
سبب لقص شعري. لم أمتلك الأدوات مطلقاً. لا أحد يقدم لي أشياء  
حادة.

أختلس النظر وأرى آدم لا يزال يحدق في. جيمس يحدق في المكبر  
الآلي.

يقول آدم: أحب شعرها.

ولست متأكدًا من الشخص الذي يتحدث إليه.

أشاهدهما. آدم يساعد شقيقه في الاستعداد للمدرسة. جيمس  
مليء بالحياة وبالطاقة، ومتحمس جدًا لوجود أخيه. يجعلني  
أتساءل كيف يجب أن يعيش طفل يبلغ من العمر عشر سنوات  
بمفرده. ما يجب أن يكون عليه الحال بالنسبة لجميع الأطفال  
الذين يعيشون في هذا الشارع.

أرغب في النهوض وتبديل ملابسني، لكنني لست متأكدة مما  
يجب أن أفعله. لا أريد أن أغتتم الحمام في حال احتاجه جيمس،  
أو إذا احتاجه آدم. لا أريد أن أشغل مساحة أكثر مما لدي بالفعل.  
إنه شعور خاص وشخصي للغاية لهذه العلاقة بين آدم وجيمس.

إنه نوع من السند الذي لم أحصل عليه من قبل ولن أحظى به  
أبدًا. لكن التواجد حول الكثير من الحب تمكن من إذابة أجزائي  
المجمدة إلى شيء بشري. أشعر بأنني إنسان. ربما يمكنني أن أكون  
جزءًا من هذا العالم. ربما ليس علي أن أكون وحشًا. ربما أنا لست  
وحشًا.

ربما يمكن للأشياء أن تتغير.





جيمس في المدرسة، وآدم يستحم، وأنا أنظر إلى وعاء من الجرانولا الذي تركه آدم لي لآكله. من الخطأ جدًا تناول هذا الطعام عندما يتعين على جيمس أن يأكل المادة غير المعروفة في حاوية الألومنيوم. لكن آدم يقول إن جيمس قد خصص جزءًا معينًا لكل وجبة، وإنه مطالب بأكله بموجب القانون. إذا وجد أنه يضيعها أو يتخلص منها يمكن أن يعاقب. من المتوقع أن يأكل جميع الأيتام طعام الرقائق الذي يُوضع في المكبر الآلي الخاص بهم. يدعي جيمس أن طعمه «ليس سيئًا للغاية».

أنا أرتجف قليلًا في هواء الصباح البارد وأضع يدي على شعري، لا يزال رطبًا من الحمام. الماء هنا ليس ساخنًا. إنه ليس دافئًا حتى. إنه متجمد. الماء الدافئ رفاهية.

شخص ما يطرق الباب.

أقف.

أدور.

أفتش المكان.

بفزع.

لقد وجدونا إنه الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير به. معدتي تترقرق، وقلبي ينبض كنفار الخشب، ودمي نهر من القلق. آدم يستحم.

وجيمس في المدرسة.

وأنا عزلاء تمامًا.

أفتش في حقيبة آدم القماشية حتى أجد ما أبحث عنه.

مسدسان، واحد لكل يد. فقط في حالة فشل المسدسات؛ فأنا أرتدي نوعًا من الملابس سيكون مريحًا في أثناء القتال. آخذ نفسيًا

عميقًا وأتوسل إلى يدي ألا ترتجف.

تزداد الطرقات قوة.

أوجه المسدسات نحو الباب.

- جوليت؟

ألتفت إلى الورا لأرى آدم يحدق في، وإلى المسدسين، والباب.

شعره مبلل. عيناه متسعتان. يومئ برأسه نحو المسدس الإضافي

في يدي وأرميه له دون أن ينبس ببنت شفة.

يقول: لو كان وارنر ما كان ليقرع الباب.

على الرغم من أنه لم ينزل سلاحه.

أعلم أنه على حق. لو كان وارنر لأسقط الباب، واستخدم

المتفجرات، وقتل مئة شخص للوصول إلي. من المؤكد أنه لن ينتظر

مني أن أفتح الباب. هناك شيء يهدأ بداخلي لكنني لن أسمح

لنفسي بالراحة.

- من تظن؟

- قد تكون بيني.. عادة ما تقوم بالاطمئنان على جيمس.

- لكن ألا تعرف أنه سيكون في المدرسة الآن؟

- لا أحد آخر يعرف أين أعيش...

الطرقات تصبح أضعف، وأبطأ. هناك صوت منخفض متألم.

نتبادل النظرات أنا وآدم.

قبضة أخرى تدق في الباب. تراجع. أنين آخر. صوت ارتطام

جسد على الباب.

أجفل.

يمرر آدم يده في شعره.

- آدم، (شخص ما يبكي، يسعل) من فضلك يا رجل، إذا كنت

بالداخل.

أتجمد. يبدو الصوت مألوفًا.

يستقيم العمود الفقري لآدم في لحظة. تنفرج شفتاه وتتسع عيناه

مندهشًا. يضرب رمز المرور، ويدير المزلاج.

يوجه مسدسه نحو الباب وهو يفتحه قليلاً: كينجي؟

أزيز قصير. تأوه مكتوم: اللعنة يا رجل، ما الذي استغرقك وقتًا طويلاً؟

- ماذا تفعل هنا بحق الجحيم؟

صوت نقرة. بالكاد أستطيع أن أرى من خلال الشق الصغير للباب، لكن من الواضح أن آدم ليس سعيدًا بوجود رفقة.

- من أرسلك إلى هنا؟ من معك؟

يسب كينجي عدة مرات: انظر إليّ.

يأمره، رغم أن الأمر يبدو أشبه بالتماس: هل تعتقد أنني جئت إلى هنا لقتلك؟

يتوقف آدم. يتنفس. متشككًا: ليس لدي مشكلة في إطلاق رصاصة على ظهرك.

- لا تقلق يا أخي. لدي بالفعل رصاصة في ظهري. أو ساقي. أو في مكان ما لعين. أنا لا أعرف مكانها حتى.

يفتح آدم الباب: قف.

- لا بأس، أنا لا أمانع أن تجرني إلى الداخل.

يضغط آدم على فكه: لا أريد دمائك فوق سجادتي. إنه ليس شيئًا يحتاج أخي أن يراه.

يقف كينجي متعثراً، ويتأرجح داخلاً الغرفة. سمعت صوته من قبل، لكنني لم أر وجهه قط على الرغم من أن هذا قد لا

يكون أفضل وقت للانطباعات الأولى. عيناه منتفختان.. متورمتان.. أرجوانيتان.. هناك جرح كبير في جانب جبهته. شفته مشقوقة،

تنزف قليلاً، جسده متهدل ومكسور. يجفل، يأخذ أنفاساً قصيرة أثناء تحركه. ملابسه ممزقة إلى أشلاء، والجزء العلوي من جسده

مغطى فقط بغطاء دبابة، وذراعاها مجروحتان وممثلتان بالكدمات أنا مندهشة لأنه لم يتجمد حتى الموت. لم يبد أنه لاحظني حتى

يتوقف.

يرمش بجفنيه. يتسم ابتسامة سخيفة خافتة بسبب الأم: يا للهول (يقول ولا يزال يتفحصني) يا للهول. (يبدأ في الضحك) يا رجل، أنت مجنون!

- الحمام هنا.

آدم جامدًا.

يتحرك كينجي إلى الأمام لكنه يواصل النظر إلى الورا. أوجه المسدس إلى وجهه. يضحك أكثر، يجفل، يتأوه قليلاً: يا رجل، لقد هربت مع الفتاة المجنونة! هربت مع الفتاة المختلة عقليًا!

يقول لآدم: لقد اعتقدت أنهم ادعوا هذا الهراء. بأي شيء كنت تفكر؟ ماذا ستفعل مع تلك المختلة؟ لا عجب أن وارنر يريدك ميتًا.. أوه يا رجل، ما هذا بحق الجحيم؟

- إنها ليست مجنونة، كما أنها ليست صماء أيها الوغد.

يغلق الباب خلفهما، ولا يمكنني إلا سماع جدالهما المكتوم. لدي شعور بأن آدم لا يريدني أن أسمع ما سيقوله لكينجي. إما ذلك، أو أنه لا يرغب في سماعي للصراخ.

ليس لدي أي فكرة عما يفعله آدم، لكنني أفترض أن له علاقة بإخراج رصاصة من جسد كينجي وإصلاح بقية جروحه بشكل عام قدر استطاعته. لدى آدم إمدادات إسعافات أولية كبيرة جدًا ويدان قويتان وثابتتان.

أتساءل عما إذا كان قد اكتسب هذه المهارات في الجيش. ربما للاعتناء بنفسه. أو ربما بأخيه. سيكون هذا منطقيًا.

كان التأمين الصحي حلماً فقدناه منذ زمن طويل.

لقد ظللت أحمل هذا السلاح في يدي لمدة ساعة تقريبًا. لقد ظللت أستمع إلى صرخات كينجي لما يقرب من ساعة وأنا أعرف ذلك فقط لأنني أحب عد الثواني في أثناء مرورها. ليس لدي أي فكرة عن الوقت الآن. أعتقد أن هناك ساعة في غرفة نوم جيمس

ولكني لا أريد الدخول إلى غرفته بدون إذن. أهدق في المسدس في يدي، في المعدن الأملس الثقيل، ويدهشني أن أجد أنني أستمتع بالطريقة التي أشعر به في قبضتي. كأنه امتداد لجسدي. لم يعد يخيفني بعد الآن.

ما يخيفني أكثر هو احتمالية استخدامه.

يُفتح باب الحمام، ويخرج آدم بمنشفة صغيرة في يديه. يتقدم نحوي. يبتسم لي ابتسامة صغيرة.

يصل إلى الثلاجة الصغيرة، يفتح قسم الفريزر الأصغر. يمسك بعض مكعبات الثلج ويسقطها في المنشفة. يختفي في الحمام مرة أخرى.

أجلس على الأريكة.

إنها تمطر اليوم. السماء تبكي لأجلنا.

يخرج آدم من الحمام خالي الوفاض هذه المرة ولا يزال وحيداً. أقف مرة أخرى.

يفرك جبهته ومؤخرة عنقه. يقترب من الأريكة. يقول: أنا آسف. عيناى واسعتان: لماذا؟

- لكل شيء. (يتنهد) كان كينجي نوعاً ما صديقاً لي في القاعدة. عذبه وارنر بعد مغادرتنا. للحصول على معلومات.

أبتلع شهقة.

- يقول إنه لم يقل أي شيء، لم يكن لديه أي شيء ليقوله، حقاً.. لكنه عُذِّب كثيراً. ليس لدي أي فكرة عما إذا كانت ضلوعه مكسورة أم كدمات فقط، لكنني تمكنت من إخراج الرصاصة من ساقه.

أخذ يده، أعتصرها.

يقول آدم بعد لحظة: لقد أصيب برصاصة وهو يهرب.

وشيء ما ينفجر في وعيي. ويملؤني الذعر: مصل تقفي الأثر؟

يومئ آدم برأسه، وعيناه ثقيلتان، مذهولتان: أعتقد أنه قد يكون معطلاً، لكن ليس لدي طريقة لمعرفة ذلك على وجه اليقين. أعلم أنه

إذا كان يعمل كما ينبغي.. لكان وارنر هنا الآن. لكن لا يمكننا المخاطرة بذلك. علينا الخروج، وعلينا التخلص من كينجي قبل أن نذهب. أهز رأسي وأنا عالقة بين تيارات متصادمة من عدم التصديق: كيف وجدك إذن؟

يقسو وجه آدم.. بدأ بالصراخ قبل أن أسأل.

- وجيمس؟

أهمس، أخشى أن أتساءل.

يسقط آدم رأسه في يديه.

- علينا أن نذهب بمجرد أن يعود إلى المنزل. يمكننا استخدام هذا الوقت للاستعداد (يقابل عيني) لا يمكنني ترك جيمس ورائي. لم يعد الوضع آمنًا بالنسبة له هنا بعد الآن.

ألمس خده وهو يميل نحو يدي ويمسك كفي. يغلق عينيه.

- يا ابن المحظوظة!

نبتعد أنا وادم، أحمر خجلًا بأكمل. ويبدو آدم منزعجًا.

يتكئ كينجي على الحائط في ردهة الحمام ممسكًا بكيس الثلج المؤقت على وجهه.

يحدق فينا: تستطيع لمسها؟ أعني.. اللعنة.. لقد رأيتك تلمسها للتو.. ولكن هذا ليس...

يقول له آدم: عليك أن تذهب. لقد تركت بالفعل أثرًا كيميائيًا يؤدي إلى منزلي مباشرةً. نحن بحاجة إلى المغادرة، ولا يمكنك القدوم معنا. - أوه، مهلاً، انتظر.

يتعثر كينجي في غرفة المعيشة، يتأرجح وهو يضغط على ساقه.

- أنا لا أحاول إبطاءك يا رجل. أعرف مكانًا. مكانًا آمنًا. بحق.. آمنًا للغاية. بإمكانني أخذك إليه. يمكنني أن أوضح لك كيفية الوصول إلى هناك. أنا أعرف رجلًا...

- هراء. (لا يزال آدم غاضبًا) كيف وجدتني حتى؟ كيف تمكنت من الظهور عند بابي يا كينجي؟ أنا لا أثق بك...

- أنا لا أعرف يا رجل. أقسم أنني لا أتذكر ما حدث. لا أعرف إلى أين كنت أركض بعد نقطة معينة. كنت فقط أقفز على الأسوار. لقد وجدت حقلاً ضخماً به سقيفة قديمة. نمت هناك لفترة من الوقت. أعتقد أنني فقدت الوعي في وقت ما، إما من الألم أو من البرد.. الجو بارد مثل الجحيم هنا.. والشيء التالي الذي أعرفه هو أن شخصاً ما حملني وأوصلني إلى بابك. يقول لي أن أصمت بشأن آدم، لأن آدم يعيش هنا.

يبتسم ابتسامة واسعة، يحاول أن يغمز لي: أظن أنني كنت أحلم بك في نومي.

- انتظر ماذا (يميل آدم إلى الأمام) ماذا تقصد أن شخصاً ما كان يحملك؟ أي شاب؟ ماذا كان اسمه؟ كيف عرف اسمي؟  
- لا أدري، لا أعرف. لم يخبرني، وليس الأمر كما لو أنه كان لدي حضور ذهني لأسأله. لكن الشاب كان ضخماً. أعني، كان عليه أن يكون كذلك إذا كان سيحملني.

- لا يمكنك أن تتوقع مني أن أصدقك.  
يهز كينجي كتفيه: أنت لا تملك خياراً.  
آدم يقف على قدميه: بالطبع أملك خياراً. ليس لدي سبب لأثق بك. لا يوجد سبب لتصديق كلمة تخرج من فمك.  
- إذن لماذا أنا هنا برصاصة في ساقي؟ لماذا لم يعثر عليك وارنر بعد؟ لماذا أنا أعزل؟

- قد يكون هذا جزءاً من خطتك!  
- وقد ساعدتني على أي حال! (يجرؤ كينجي على رفع صوته)  
لماذا لم تتركني فقط أموت؟ لماذا لم تقتلني إذن؟ لماذا ساعدتني؟  
آدم يتلعثم: لا أدري، لا أعرف.  
- أنت بالفعل تعرف. أنت تعرف أنني لست هنا للتبليغ عنك.  
لقد تلقيت ضرباً لعيناً بسببك.

- لم تكن تحمي أي معلومات خاصة بي.  
- حسناً، تباً يا رجل، ما الذي تريدني أن أقوله بحق الجحيم؟ كانوا سيقتلونني. كان علي أن أركض. لم يكن خطأي أن شخصاً ما

أوصلني عند بابك.

- هذا لا يتعلق بي فقط، ألا تفهم؟ لقد عملت بجد لإيجاد مكان آمن لأخي، وفي صباح أحد الأيام أفسدت سنوات من التخطيط. ماذا علي أن أفعل الآن بحق الجحيم؟ يجب أن أركض حتى أجد طريقة للحفاظ على سلامته. إنه أصغر من أن يضطر إلى التعامل مع هذا.

- نحن جميعًا أصغر من أن نضطر إلى التعامل مع هذا الهراء (يقول كينجي بصعوبة) لا تخدع نفسك، لا ينبغي لأحد أن يرى ما رأيناه. لا ينبغي لأحد أن يستيقظ في الصباح ليرى جثثًا في غرفة المعيشة، لكن هذا الجنون يحدث. نحن نتعامل معه ونجد طريقة للنجاة. لست الوحيد الذي يعاني.

آدم يغرق في الأريكة. ٨٠ رطلًا من القلق يثقل كتفيه. يميل إلى الأمام ويضع رأسه في يديه.

كينجي يحدق في. أهدق فيه بدوري.

يبتسم ويميل إلى الأمام: أتعلمين، أنت مثيرة جدًا بالنسبة لفتاة مختلفة عقليًا.

صوت نقرة.

يرفع كينجي يديه في الهواء، وآدم يضغط المسدس إلى جبهته.

- أظهر بعض الاحترام وإلا سوف أفجر جمجمتك.

- لقد كنت أمزح.

- بالطبع كنت كذلك.

- اللعنة يا آدم، اهدأ قليلًا...

- أين هو «مكانك الآمن للغاية» الذي يمكنك اصطحابنا إليه؟

أقف، ما زال المسدس في يدي. أنتقل إلى جوار آدم.

- أم أنك تخلق ذلك؟

كينجي يبتهج: لا، هذا حقيقي. حقيقي جدًا. في الواقع، ربما أكون

ذكرت عنك شيئًا ما للرجل الذي يدير المكان، وربما لا.. وهذا

الرجل قد يكون أو قد لا يكون مهتمًا بلقائك بشكل سخيف.



- هل تعتقد أنني شخص غريب الأطوار يمكنك التباهي به أمام أصدقائك؟

يفتح آدم قفل الأمان، ويعبئ المسدس.

كينجي يجلي حلقه: ليس غريب الأطوار.. فقط مثير للاهتمام.

أوجه بندقيتي نحو أنفه: أنا أيضًا مثير للاهتمام، يمكنني قتلك بيدي العاريتين.

وميض من الخوف بالكاد يظهر في عينيه. يتسم بخضوع: هل أنت متأكدة أنك لست مجنونة؟

- لا. (أميل رأسي) أنا لست متأكدة.

يتسم كينجي ابتسامة واسعة. ينظر إلي صعودًا وهبوطًا: اللعنة، لكنك تجعلين الجنون يبدو جيدًا جدًا.

- أنا على بعد خمس بوصات من كسر وجهك. لست بحاجة إلى سبب آخر.

يحذره آدم، صوته متحجر، جسده متيبس من الغضب، عيناه ضيقتان، نظراته لا تتزعزع. ليس هناك أي تلميح من الفكاهة في تعبيره.

يضحك كينجي بلا مبالاة: ماذا؟ لم أكن بهذا القرب من فتاة لفترة طويلة يا رجل. وسواء كانت مجنونة أم لا...  
- أنا لست مهتمة...

يستدير كينجي ليواجهني: حسنًا، لست متأكدًا من أنني ألومك. أنا في حالة مزرية الآن. لكنني أبدو جذابًا عندما أبذل جهدًا. (يحاول الابتسام) أعطني يومين، من الممكن أن تغيري رأيك. يضربه آدم بالكوع في وجهه، دون أن يعتذر.



كينجي يسب، وينزف، وتنفذ منه الشتائم، ويتعثر في طريقه نحو الحمام، ممسكًا أنفه معًا.

يسحبني آدم إلى غرفة نوم جيمس.

يقول: قولي لي شيئًا (ينظر إلى السقف، يأخذ نفسًا عميقًا) أخبريني أي شيء...

أحاول تثبيت نظراته، أمسك يديه، برقة ولطف. أنتظر حتى ينظر إليّ: لن يحدث شيء لجيمس. سنحرص على أن يكون بأمان. أعدك.

عيناه مليئتان بالألم كما لم أرهما من قبل. يباعد شفثيه. يضغظهما معًا. يغير رأيه مليون مرة حتى تتبعثر كلماته في الهواء بيننا: إنه لا يعرف حتى ما حدث لوالدنا.

إنها المرة الأولى التي يعترف فيها بالمشكلة. إنها المرة الأولى التي يعترف فيها أنني أعرف أي شيء عنها.

- لم أرده أن يعرف أبدًا. لقد اختلقت له القصص. أردت أن تتاح له الفرصة ليكون طبيعيًا.

شفثاه تتهجان أسرارًا وأذني تسكب حبر حروفه لتلطخ بشرتي.

يقول لي: لا أريد أن يمسه أحد. لا أريد أن أفسده. لا أستطيع.. يا إلهي لا أستطيع أن أترك ذلك يحدث. يهدأ. يصمت.

لقد بحثت في رأسي عن كل الكلمات الصحيحة في العالم ولكن فمي امتلأ بالاشيء.

- هذا لم يكن كافيًا (يهمس) لا يمكنني فعل ما يكفي، ما زال يستيقظ وهو يصرخ، لا يزال يبكي حتى ينام، يرى أشياء لا أستطيع السيطرة عليها (يرف بجفنيه مليون مرة) الكثير من الناس.. يا

جولييت.

أحبس أنفاسي.

- ماتوا.

ألمس الكلمة على شفتيه ويقبل أصابعي. عيناه بركتان من الكمال، مفتوحتان، صادقتان، متواضعتان.

يقول: لا أعرف ماذا أفعل، ويبدو هذا كاعتراف يكلفه أكثر بكثير مما أستطيع أن أفهمه. يقطر تحكمه في نفسه من بين أصابعه، ولكنه يصر على التماسك: قولي لي ماذا أفعل؟

أستطيع سماع دقات قلبينا في الصمت الذي يسود بيننا. أدرس شكل شفتيه، والخطوط القوية لوجهه، والأهداب التي قد تفعل الفتاة أي شيء للحصول على مثلها، والأزرق الغامق في العينين اللتين تعلمت السباحة فيهما. أقدم له الاحتمال الوحيد الذي أملكه: قد تكون خطة كينجي جديرة بالدراسة.

يتراجع آدم متفاجئًا: أنت تثقين به؟

- لا أعتقد أنه يكذب بشأن معرفة مكان يمكننا الذهاب إليه.

- لا أعرف ما إذا كانت هذه فكرة جيدة.

- لم لا؟

يصدر منه صوت قد لا يكون ضحكة: قد أقتله قبل أن نصل إلى هناك.

شفتاي تتحولان إلى ابتسامة حزينة: لا يوجد مكان آخر لنا للاختباء فيه، أليس كذلك؟

تدور الشمس حول القمر حينما يجيب. يهز رأسه. مرة واحدة. مشدود بسرعة.

أضغط على يده: إذن علينا المحاولة.

- ما الذي تفعلانه هناك بحق الجحيم؟ (يصرخ كينجي عبر الباب، يضربه عدة مرات) أعني، اللعنة، يا رجل، لا أظن أن هناك وقتًا سيئًا للتعري أبدًا، ولكن الآن ليس أفضل وقت للعبث في

وسط اليوم. لذا ما لم تكن تريد أن تُقتل، أقترح عليك أن تخرج مؤخرتك إلى هنا. علينا أن نستعد للذهاب.  
غير آدم رأيه: قد أقتله الآن.  
أضع وجهه في يدي، وأقف على أطراف أصابعي وأقبله. شفاته وساداتان، ناعمتان جدًّا، حلوتان جدًّا.  
- أنا أحبك.

إنه ينظر في عيني وينظر إلى فمي وصوته همس أجش: حقًّا؟  
- كليًّا.

نحزم ثلاثتنا حقائبنا، مستعدون للذهاب قبل عودة جيمس إلى المنزل من المدرسة. جمعنا أنا وادم أهم الضروريات الأساسية؛ الطعام، الملابس، المال الذي ادخره آدم. يستمر في النظر حول المساحة الصغيرة كما لو أنه لا يصدق أنه فقدتها بسهولة. لا يمكنني إلا أن أتخيل مقدار العمل الذي بذله فيها، ومدى صعوبة محاولته إنشاء منزل لأخيه الصغير. قلبي تحطم من أجله.  
صديقه نوع مختلف تمامًا.

يضمّد كينجي كدمات جديدة، ولكنه يبدو في حالة معنوية معقولة، متحمس لأسباب لا أستطيع فهمها. إنه مرن بشكل غريب ومتفائل. يبدو من المستحيل إحباطه ولا يسعني إلا الإعجاب بتصميمه. لكنه لا يتوقف عن التحديق بي.  
يقول بعد لحظة: إذن كيف يمكنك لمس آدم؟  
- لا أعلم.

يقول مستهزئًا: هراء.  
أهز كتفي. لا أشعر بالحاجة إلى إقناعه بأنه ليس لدي أي فكرة على الإطلاق كيف أنني محظوظة للغاية.  
- كيف عرفت أنه يمكنك حتى لمسه؟ نوع من التجارب المريضة؟  
أمل ألا يكون وجهي محمرًّا خجلًا: أين هذا المكان الذي ستأخذنا إليه؟

- لماذا تغيرين الموضوع؟  
إنه يتسم. أنا متأكدة من أنه يتسم. أنا أرفض النظر إليه

رغم ذلك.

- ربما يمكنك لمسي أيضًا. لماذا لا تحاولين؟

- أنت لا تريدني أن أملكك.

- ربما أريد ذلك.

إنه بالتأكيد يبتسم ابتسامة عريضة.

يعرض آدم: ربما يجب أن تتركها بمفردها قبل أن أعيد تلك الرصاصة إلى ساقك.

- أنا آسف، لكن أليس مسموحًا لرجل وحيد أن يأخذ خطوة؟

كينت؟ ربما أنا مهتم حقًا. ربما يجب عليك التراجع بحق الجحيم والسماح لها بالتحدث عن نفسها.

يمرر آدم يده في شعره. دائمًا اليد نفسها. دائمًا خلال شعره. إنه مرتب.. محبط.. ربما حتى مُخرج.

- ما زلت غير مهتمة.

أذكره، بصوت محتد.

- نعم، ولكن دعونا لا ننسى أن هذا (يشير إلى وجهه المضروب) ليس دائمًا.

- حسنًا، أنا غير مهتمة بشكل دائم.

أريد بشدة أن أخبره أنني غير متاحة. أريد أن أقول له إنني في علاقة جديدة. أريد أن أخبره أن آدم قدم لي وعودًا.

لكني لا أستطيع.

ليس لدي أي فكرة عما يعنيه أن تكون في علاقة. لا أعرف ما إذا كان قول «أنا أحبك» هي شفرة سرية لـ «حصري للطرفين»، ولا

أعرف ما إذا كان آدم جادًا عندما أخبر جيمس أنني حبيته. ربما كان عذرًا أو غلافًا أو إجابة سهلة لسؤال معقد بخلاف ذلك. أتمنى

لو يقول شيئًا لكينجي.. أتمنى أن يخبره أننا معًا رسميًا، حصريًا. لكنه لم يفعل.

وأنا لا أعرف لماذا.

- لا أظن أنه ينبغي عليك اتخاذ القرار حتى ينخفض التورم (يستمر كينجي وكأنه أمر واقع) سيكون هذا عادلاً، فأنا أملك

مكتبة  
t.me/t\_pdf

وجهًا مبهرًا للغاية.

آدم يختنق بسعال أعتقد أنه كان ضحكة.

- تعلمين، بإمكانني أن أقسم أن العلاقة بيننا كانت على ما يرام.

يقول كينجي، وهو يوجه نظره إلى آدم.

- لا أستطيع تذكر السبب.

ينتصب كينجي: هل هناك شيء تريد أن تقوله لي؟

- أنا لا أثق بك.

- إذن لماذا ما زلت هنا؟

- لأنني أثق بها.

يستدير كينجي لينظر إليّ. على وجهه ابتسامة بلهاء: أوه، أنت

تثقين بي؟

- طالما لدي مكان واضح لإطلاق النار عليك فيه.

أشدد قبضتي على المسدس في يدي.

تلتوي ابتسامته: لا أعرف لماذا لكنني أحب ذلك نوعًا ما. عندما

تهدديني.

- هذا لأنك غبي.

- لا. (يهز رأسه) لديك صوت مثير. يجعل كل شيء يبدو بذيئًا.

يقف آدم فجأة لدرجة أنه كاد يصطدم بطاولة القهوة.

ينفجر كينجي ضاحكًا، ويأخذ نفسًا متأملًا من إصاباته: اهدأ،

كينت، اللعنة. أنا فقط أمزح معكما يا رفاق. أحب رؤية فتاة

جميلة مختلفة عقليًا تزداد توحشًا. (ينظر إليّ ويخفض صوته)

أعني ذلك كمجاملة.. لأنك تعلمين.. (يلوح بيده بشكل عشوائي

باتجاهي) الاختلال العقلي يليق بك.

يثور آدم: ماذا بك بحق الجحيم؟

- ماذا بك أنت بحق الجحيم؟ (كينجي يعقد ذراعيه منزعجًا)

الجميع متوترون للغاية هنا.

يضغط آدم على المسدس في يده. يمشي إلى الباب، يعود، يتحرك

بغضب.

ويضيف كينجي: ولا تقلق بشأن أخيك. أنا متأكد من أنه سيكون

هنا قريبًا.

آدم لا يضحك. إنه لا يتوقف عن التحرك بسرعة. يضغط على فكه: أنا لست قلقًا على أخي. أحاول أن أقرر ما إذا كنت سأطلق النار عليك الآن أو لاحقًا.

يقول كينجي وهو ينهار على الأريكة: لاحقًا. ما زلت بحاجة لي الآن.

آدم يحاول التحدث ولكن الوقت قد نفذ.  
نقرة فوق الباب، يصدر صوت، ويرتفع المزلاج.  
جيمس في المنزل.



- أنا سعيد حقًا لأنك تتقبل الأمر بشكل جيد -أنا كذلك أيضًا-  
لكن يا جيمس، هذا حقًا ليس شيئًا يمكنك الشعور بالحماس  
بشأنه. نحن نركز للنجاة بحياتنا.  
- لكننا نقوم بذلك معًا.

يقول للمرة الخامسة، تفتش وجهه ابتسامة عريضة. لقد أبدى  
إعجابه بكينجي بسرعة كبيرة جدًّا، والآن يتأمر كلاهما لتحويل  
مأزقنا إلى نوع من المهمة المعقدة.

- ويمكنني المساعدة!

- لا لست كذلك...

- بالتأكيد تستطيع...

آدم وكينجي يتحدثان في الوقت نفسه. يستطرد كينجي أولاً: لماذا  
لا يستطيع المساعدة؟ يبلغ عشر سنوات من العمر وهي تكفي  
للمساعدة.

- هذا القرار لا يخصك. (يقول آدم، حريصًا على التحكم في صوته.  
أعلم أنه يحافظ على هدوئه من أجل أخيه) وهذا ليس من  
شأنك.

يقول جيمس بدون تفكير: سأذهب معك أخيرًا.. وأريد المساعدة.  
لقد تقبل جيمس الأخبار بثبات. لم يجفل حتى عندما شرح آدم  
السبب الحقيقي لوجوده في المنزل ولماذا كنا معًا. اعتقدت أن رؤية  
وجه كينجي المملوء بالكدمات والجروح ستخيفه، وتزعجه، وتغرس  
إحساسًا بالخوف في قلبه؛ لكن جيمس كان غير متأثر بشكل  
مخيف. خطر ببالي أنه رأى ما هو أسوأ بكثير.

يأخذ آدم أنفاسًا عميقة قليلة قبل أن يتوجه بالحديث إلى كينجي:  
كم المسافة؟

- مشيًا على الأقدام؟ (يبدو كينجي غير متأكد للمرة الأولى) على الأقل بضع ساعات. إذا لم نفعل أي شيء غبي، يجب أن نكون هناك بحلول الليل.

- وإذا أخذنا سيارة؟

يجفل كينجي. تتلاشى مفاجأته في ابتسامة هائلة: حسنًا، تَبَا يا كينت، لماذا لم تقل ذلك عاجلاً؟  
- راقب كلماتك أمام أخي.

يدير جيمس عينيه في محجريهما: أسمع أشياء أسوأ من ذلك كل يوم. حتى بيني تستخدم كلمات سيئة.  
يرتفع حاجبا آدم: بيني؟  
- نعم.

- ماذا الذي.. (يتوقف. يغير رأيه) هذا لا يعني أنه من الجيد أن تستمر في الاستماع إلى ذلك.

- أنا في الحادية عشرة من عمري تقريبًا!  
يقاطع كينجي: مرحبًا، أيها الرجل الصغير. لا بأس. هذا خطأي. يجب أن أكون أكثر حذرًا. إلى جانب ذلك، هناك سيدات حاضرات.  
كينجي يغمز لي.  
أنظر بعيدًا. أنظر حولي.

كان من الصعب بالنسبة لي مغادرة هذا المنزل المتواضع، لذا لا يمكنني إلا أن أتخيل ما الذي يمر به آدم الآن. أعتقد أن جيمس متحمس للغاية بشأن الطريق الخطير أمامنا ليدرك ما يحدث. لكي يفهم حقًا أنه لن يعود إلى هنا أبدًا.  
كلنا هاربون نركض للنجاة بحياتنا.

- إذن، ماذا.. لقد سرقت سيارة؟

يسأل كينجي.

- دبابه.

يضحك كينجي: رائع. إنها لافتة للنظر لبعض الشيء في النهار.

يسأل جيمس: ماذا يعني الالفت للنظر؟

يقول آدم محرّجًا: إنها ملحوظة قليلًا.

يتعثّر كينجي ثم ينهض: تبًا.

- قلت لك أن تراقب كلماتك...

- هل تسمع هذا؟

- أسمع ماذا؟

يصوب كينجي عينيه في كل اتجاه: هل هناك طريقة أخرى

للخروج من هنا؟

ينتصب آدم: جيمس...

يركض جيمس إلى جانب أخيه. آدم يتحقق من مسدسه. أحمل

الحقائب على ظهري، وآدم يفعل الشيء نفسه، ويحول انتباهه في

طريق الباب الأمامي.

- أسرع...

- ما مدى اقترابهم؟

- ليس هناك وقت.

- ماذا، أنت؟

كينت.. اركض.

نجري، ونتبع آدم إلى غرفة جيمس. ينزع آدم ستارة من أحد

الجدران ليكشف عن باب مخفي بينما نسمع ثلاثة أصوات صفير

من غرفة المعيشة.

آدم يطلق النار على قفل باب الخروج.

شيء ما ينفجر على بعد ١٥ قدمًا من ورائنا. الصوت يحطم

أذني ويهتز في جسدي. أوشك على الانهيار إثر الانفجار. الطلقات

النارية في كل مكان. خطوات تضرب داخل المنزل لكننا نجتاز

المخرج بالفعل. قام آدم برفع جيمس إلى ذراعيه ونحن نطير عبر

الاندفاع المفاجئ للضوء الذي يعمي طريقنا عبر الشوارع. توقف

المطر. الطرق موحلة وملساء. هناك أطفال في كل مكان، ألوان

زاهية لأجساد صغيرة يصرخون فجأة بالقرب منا. لا فائدة من أن تكون غير واضح بعد الآن.  
لقد وجدونا بالفعل.

كينجي متخلفًا عن الركب، يتعثّر في طريقه خلال آخر اندفاع للأدريينالين لديه. ننتقل إلى زقاق ضيق، ينزلق على الحائط: أنا آسف (يلهث) لا أستطيع... يمكنك أن تتركني..  
- لا يمكننا تركك.

يصرخ آدم وهو ينظر في كل مكان ويتأمل محيطنا.  
- هذا شيء لطيف يا أخي، لكن لا بأس.

- نريدك أن تدلنا على الطريق!

- حسنًا، تَبًّا...

- قلت إنك ستساعدنا...

- ظننت أنك قلت إن لديك دبابه...

- إذا لم تكن قد لاحظت فقد حدث تغيير غير متوقع في الخطط...

- لا يمكنني الاستمرار، كينت، بالكاد أستطيع المشي...

- عليك المحاولة...

«هناك متمردون طلقاء. إنهم مسلحون ومستعدون لإطلاق النار. حظر التجول ساري المفعول الآن. يعود الجميع إلى منازلهم على الفور. هناك متمردون طلقاء. إنهم مسلحون ومستعدون للقتال...»  
صوت مكبرات الصوت في الشوارع لفت الانتباه إلى أجسادنا المتجمعة معًا في الزقاق الضيق. قلة من الناس يروننا ويصرخون. أصوات الأحذية تزداد ارتفاعًا. الطلقات النارية تزداد ضراوة.

أتوقف لحظة لتحليل المباني المحيطة وأدرك أننا لسنا في مجمع سكني. الشارع الذي يعيش فيه جيمس عبارة عن قطاع غير منظم؛ سلسلة من مباني المكاتب المهجورة مكدسة معًا، بقايا من حياتنا القديمة. لا أفهم لماذا لا يعيش في مجمع مثل باقي السكان. لا أملك الوقت لمعرفة سبب أنني فقط أرى شريحتين عمريتين

فقط، لماذا كبار السن والأيتام هم السكان الوحيدون، ولماذا تم إلقاءهم في أرض غير قانونية مع جنود ليس من المفترض أن يكونوا هنا. أخشى أن أفكر في إجابات أسئلتني وفي لحظة ذعر أخشى على حياة جيمس. أدور بينما نركض، وألمح جسده الصغير الملتصق بين ذراعي آدم.

عيناه مغلقتان بشدة وأنا متأكد من أنه مؤلم. آدم يسب بصوت خافت. يركل الباب الأول الذي يمكننا العثور عليه لمبنى مهجور ويصرخ علينا أن نتبعه في الداخل.

يقول لكينجي: أريدك أن تبقى هنا. «هذا يبدو جنونًا، لكنني بحاجة إلى ترك جيمس معك. أريدك أن تتبته له. إنهم يبحثون عن جوليت، وهم يبحثون عني. لن يتوقفوا حتى يجدوكما أنتما الاثنان».

- ماذا ستفعل؟

يسأل كينجي.

- أنا بحاجة إلى سرقة سيارة. ثم سأعود من أجلك. جيمس لا يحتج حتى عندما وضعه آدم أرضا. شفتاه الصغيرتان يضاوان. عيناه واسعتان. يدها ترتجفان.

يقول آدم مرة أخرى: سأعود من أجلك يا جيمس. أعدك. يومئ جيمس برأسه مرارًا وتكرارًا. يقبل آدم رأسه مرة بقوة وبسرعة. أسقط حقائبنا القماشية على الأرض. يتحول إلى كينجي: إذا سمحت بحدوث أي شيء له فسوف أقتلك.

كينجي لا يضحك. إنه لا يعبس. يأخذ نفسًا عميقًا: سأعتني به.

- جوليت؟

يأخذ بيدي ونختفي في الشوارع.



تمتلئ الطرق بالمارة الذين يحاولون الهروب. أخفي أنا وآدم مسدساتنا في أحزمة سراويلنا، لكن يبدو أن أعيننا الجامحة وحركاتنا المتشنجة تكشفنا. يبتعد الجميع عنا، يندفعون في اتجاهات متعاكسة، بعضهم يصدر صريراً من بين أسنانه، ويصرخ، ويبكي، يسقطون الأشياء من أيديهم. لكن بين جميع هؤلاء الناس، لا أرى سيارة واحدة في الأفق. يجب أن يكون من الصعب الحصول عليها، خاصة في هذه المنطقة.

يدفعني آدم إلى الأرض بينما تمر رصاصة فوق رأسي تماماً. يطلق النار على باب آخر، ونركض عبر الأنقاض باتجاه مخرج آخر، محاصرين في متاهة ما كانت في السابق متجرّاً للملابس. طلاقات نارية وخطوات تقترب من الخلف. يجب أن يكون هناك ما لا يقل عن مائة جندي يتابعوننا عبر هذه الشوارع، مقسمين في مجموعات مختلفة، منتشرين في مناطق مختلفة من المدينة، على استعداد للقبض والقتل.

لكني أعلم أنهم لن يقتلوني.

إنه آدم الذي أقلق بشأنه.

أحاول أن أبقى قريبة قدر الإمكان من جسده لأنني متأكدة من أن وارنر قد أعطاهم أوامر لإعادتي على قيد الحياة. ومع ذلك فإن جهودي ضعيفة في أحسن الأحوال. آدم لديه ما يكفي من الطول والعضلات ليقزمي. سيتمكن أي شخص لديه تسديدة ممتازة من استهدافه. يمكنهم إطلاق النار على رأسه مباشرة.

أمامي مباشرة.

يستدير لإطلاق رصاصتين. إحداهما تفشل في الوصول إلى الهدف. الأخرى تشير صرخة خانقة.

ما زلنا نركض.

آدم لا يقول أي شيء. لم يخبرني أن أكون شجاعة. لا يسألني إذا كنت بخير، إذا كنت خائفة. إنه لا يحاول أن يشجعني أو يؤكد لي أننا سنكون على ما يرام. لم يخبرني أن أتركه وأنقذ نفسي. لم يوصني برعاية شقيقه في حالة وفاته.

إنه لا يحتاج إلى ذلك.

كلانا يفهم حقيقة وضعنا. يمكن أن يتعرض آدم لإطلاق النار الآن. يمكن أن يتم أسري في أي لحظة. قد ينفجر هذا المبنى بأكمله فجأة. شخص ما يمكن أن يكتشف كينجي وجيمس. قد تموت جميعنا اليوم. الحقائق جلية.

لكننا نعلم أننا بحاجة إلى اغتنام الفرصة في الوقت نفسه.

لأن الماضي قدمًا هو السبيل الوحيد للبقاء على قيد الحياة.

المسدس ينزلق من يدي، لكنني أتمسك به على أي حال. ساقاي تصرخان من الألم، لكنني أضعهما بشكل أسرع على أي حال. رئتي تمزقان قفصي الصدري إلى نصفين، لكنني أجبرهما على معالجة الأكسجين على أي حال. لا بد لي من الاستمرار في التحرك. ليس هناك وقت لأوجه القصور البشرية.

يكاد يكون من المستحيل العثور على مخرج الحريق في هذا المبنى. تدق أقدامنا على الأرضيات المبلطة، وأيدينا تبحث في الضوء القاتم عن نوع من المنفذ، نوع من الوصول إلى الشوارع. هذا المبنى أكبر مما توقعنا، ضخم، به مئات الاتجاهات الممكنة. أدرك أنه بالتأكيد مستودع وليس مجرد متجر. يختبئ آدم خلف مكتب مهجور، يسحبني معه.

شخص ما يصرخ: لا تكن غبيًا يا كينت.. يمكنك الركض لفترة طويلة فقط!

الصوت لا يبعد أكثر من عشرة أقدام.

يبتلع آدم ريقه. يشد على فكه. الأشخاص الذين يحاولون قتله هم الأشخاص الذين اعتاد تناول الغداء معهم. تدرب معهم. عاش معهم. هو يعرف هؤلاء الرجال. أتساءل عما إذا كانت هذه



المعرفة تجعل هذا الأمر أكثر سوءًا.

يضيف صوت آخر جديد: فقط أعطنا الفتاة. فقط أعطنا الفتاة ولن نطلق عليك النار. سنتظاهر بأننا فقدناك. سوف ندعك تذهب. وارنر يريد الفتاة فقط.

يتنفس آدم بصعوبة. يمسك المسدس في يده. يخرج رأسه لجزء من الثانية ويطلق النار. شخص ما يسقط على الأرض وهو يصرخ. - كينت، يا ابن الـ...

يستخدم آدم اللحظة للركض. نقفز من خلف المكتب ونطير باتجاه بئر السلم. الطلقات النارية تخطئنا بالمليمترات. أتساءل عما إذا كان هذان الرجلان هما الوحيدان اللذان تبعانا في الداخل. يتجه الدرج الحلزوني إلى مستوى أدنى، قبو من نوع ما. يحاول شخص ما أن يستهدف آدم، لكن حركاتنا غير المنتظمة تجعل ذلك شبه مستحيل. إن فرصة إصابته لي بدلاً منه عالية جدًا. إنه يطلق العنان لمجموعة من الشتائم في أعقابنا.

يُسقط آدم الأشياء بينما نركض، محاولاً خلق أي نوع من الإلهاء، أي نوع من المجازفة لإبطاء الجندي الذي يأتي خلفنا. لاحظت وجود زوج من أبواب ملجأ للحماية من العاصفة وأدركت أن هذه المنطقة قد دمرتها الأعاصير. الجو مضطرب. الكوارث الطبيعية شائعة. لا بد أن الأعاصير مزقت هذه المدينة إلى أجزاء. - آدم...

أشد على ذراعه. نختبئ خلف جدار منخفض. أشير إلى طريق الهروب الوحيد الممكن.

يضغط على يدي.

- لديك نظرة ثابتة.

لكننا لا نتحرك حتى يتحرك الهواء من حولنا. زلة. صرخة مكتومة. الظلام أسود بشكل يعمي هنا في الأسفل؛ من الواضح أن الكهرباء انقطعت منذ فترة طويلة. تعثر الجندي في إحدى العقبات التي تركها آدم وراءه.

يحمل آدم المسدس بالقرب من صدره. يأخذ نفسًا عميقًا.

يستدير ويطلق طلقة نارية سريعة.

هدفه ممتاز.

يؤكد ذلك انفجار خارج عن السيطرة من الشتائم. يأخذ آدم نفسًا قويًا. يقول: إنني أطلق النار فقط لتعطيهم. ليس بهدف القتل.

أقول له: أعلم.

على الرغم من أنني لم أكن متأكدًا.

نركض نحو الأبواب ويكافح آدم لفتح المزلج. أغلقه تقريبًا الصدا. نشعر باليأس. لا أعرف كم من الوقت سيستمر حتى تكتشفنا مجموعة أخرى من الجنود. أنا على وشك أن أقترح أن نطلق النار لفتحه عندما يتمكن آدم أخيرًا من تحريره.

يركل الأبواب ونحن نتعثر نحو الشارع. هناك ٣ سيارات للاختيار من بينها.

أنا سعيدة للغاية لدرجة البكاء.

يقول: مسألة وقت.

لكن ليس آدم من يقول ذلك.

هناك دماء في كل مكان.

آدم على الأرض ممسكاً بجسده، لكنني لا أعرف مكان إصابته. هناك جنود يحتشدون حوله وأنا أخدش الذراع التي تسحبني للوراء، وأركل الهواء، وأصرخ في الفراغ. شخص ما يسحبني بعيداً ولا يمكنني رؤية ما فعلوه بآدم. الألم يسيطر على أطرافي، ويشنج مفاصلي، ويكسر كل عظمة في جسدي. أريد أن أصرخ في السماء، أريد أن أسقط على ركبتي وأبكي في الأرض. لا أفهم لماذا لا يجد الألم مهرباً في صراخي. لماذا غُطي فمي بيد شخص آخر. يقول لي: إذا تركتك، عليك أن تتعهدي بعدم الصراخ. إنه يلمس وجهي بيديه العاريتين ولا أعرف أين أسقطت مسدسي.

يسحبني وارنر إلى مبنى لا يزال يعمل ويفتح الباب. يضرب محول الكهرباء. تومض مصابيح الفلورسنت مع همهمة باهتة. هناك لوحات معلقة على الجدران، وأقواس قزح، الأبجدية مثبتة على ألواح الفلين. تناثرت الطاوات الصغيرة في جميع أنحاء الغرفة. نحن في فصل دراسي. أتساءل عما إذا كان هذا هو المكان الذي يذهب إليه جيمس للمدرسة.

وارنر يسقط يده. عيناه الخضراوان اللامعتان مسرورتان للغاية وأنا مرعوبة. يقول لي: يا إلهي اشتقت إليك. لم تعتقدي في الواقع أنني سأدعك تذهبين بسهولة؟  
- لقد أطلقت النار على آدم.

إنها الكلمات الوحيدة التي يمكنني التفكير فيها. يشوش ذهني عدم التصديق. ما زلت أرى جسده الجميل ينهار على الأرض،

أحمر.. أحمر. أريد أن أعرف ما إذا كان على قيد الحياة. يجب أن يكون على قيد الحياة.  
تومض عينا وارنر: كينت مات.  
- لا..

يعيدني وارنر إلى الزاوية وأدرك أنني لم أكن أبدًا بلا أي دفاعات في حياتي من قبل.. لم أكن ضعيفة جدًا مثل هذا الوقت. سبعة عشر عامًا قضيتها أتمنى التخلص من لعنتي، لكن في هذه اللحظة أشعر باليأس أكثر من أي وقت مضى لاستعادتها. عينا وارنر دافئتان بشكل غير متوقع. من الصعب توقع تحولات تعبيراته المستمرة. من الصعب مواجهته.

يقول: جوليت.. (يلمس يدي بلطف يذهلني) هل لاحظت؟ يبدو أنني محصن ضد قدرتك.  
يتفحص عيني: أليس هذا أمرًا لا يصدق؟ هل لاحظت؟ (يسأل مرة أخرى) عندما حاولت الهروب؟ هل شعرت بي...؟  
وارنر الذي لا يفوته أي شيء على الإطلاق. وارنر الذي يتشرب كل التفاصيل.

بالطبع يعرف.  
لكنني صدمت من الرقة في صوته. الصدق الذي يريد أن يعرف به. إنه مثل كلب بري، مجنون ووحشي، متعطش للفوضى، وفي الوقت نفسه يائس للاعتراف به وقبوله.  
للحب.

يقول لي: يمكننا حقًا أن نكون معًا.  
ودون أن يردعه صمتي؛ يسحبني قريبًا جدًا. أنا مجمدة في خمسمائة طبقة من الخوف. مشدوهة في حزن وإنكار.  
يداه تصلان إلى وجهي وشفاته إلى شفتي. عقلي مشتعل وعلى وشك الانفجار من استحالة هذه اللحظة. أشعر أنني أشاهد ما يحدث منفصلة عن جسدي، غير قادرة على التدخل. لقد صدمت

من يديه اللطيفتين، عينيه الجادتين أكثر من أي شيء آخر.  
يقول: أريدك أن تختاريني. أريدك أن تختاري أن تكوني معي.  
أريدك أن تريدي هذا...

- أنت مجنون (أقول بصوت مختنق) أنت مختل.

- أنت خائفة فقط مما أنتِ قادرة عليه.

صوته رقيق. مريح. بطيء. مخادع ومقنع. لم أدرك من قبل مدى  
جاذبية صوته.

يقول: اعترفي بذلك. نحن مثاليان لبعضنا البعض. تريدين القوة.  
تحبين الشعور بالسلاح في يدك. أنتِ.. منجذبة إليّ.

أحاول تحريك قبضتي لكنه يمسك بذراعي. يقوم بتثيبتها على  
جانبي. يضغطني نحو الحائط. إنه أقوى بكثير مما يبدو: لا تكذبي  
على نفسك يا جوليت. ستعودين معي سواء أعجبك ذلك أم لا.  
لكن يمكنك اختيار أن تريدي هذا. يمكنك الاختيار الاستمتاع به...  
- لن أفعل أبداً. (أتنفس بانكسار) أنت مريض.. أنت وحش

مريض ملتو...

- هذه ليست الإجابة الصحيحة.

يقول، ويبدو أنه يشعر بخيبة أمل حقيقية.

- إنها الإجابة الوحيدة التي ستحصل عليها مني على الإطلاق.

شفتاه تقتربان كثيراً: لكني أحبك.

- لا، أنت لا تفعل.

يغمض عينيه. يلصق جبينه بجبيني: ليس لديك فكرة عما  
تفعلينه بي.

- أكرهك.

يهز رأسه ببطء شديد. يخفضه، أنفه يتحرك فوق رقبتني وأنا  
أخفق رجفة مرتعبة قد يُساء فهمها. تلمس شفتاه بشرتي وأنا أئن  
بالفعل.

- يا إلهي، أريد أخذ قضة منك.

ألاحظ بريق الفضة في جيب سترته الداخلي.  
أشعر ببارقة أمل. أشعر بالرعب. أعد نفسي لما يجب أن أفعله.  
أقضي لحظة حداد على فقدان كرامتي.  
وأرتاح.

يشعر بالتوتر يتسرب من بين أطرافه ويستجيب بدوره. يتسم  
ويفك قبضتيه عن كتفي، وتنزلق ذراعاها حول خصري. أبتلع رغبتني  
في القيء التي تهدد بكشف خطتي.

تحتوي سترته العسكرية على مليون زر وأتساءل كم سأضطر إلى  
فكه قبل أن أضع يدي على المسدس. تستكشف يداه جسدي،  
وتنزلقان على ظهري لأشعر بشكل أجزاء جسمي، وكأن هذا كل ما  
يمكنني فعله لمنع قيامي بشيء متهور. أنا لست ماهرة بما يكفي  
للتغلب عليه وليس لدي أي فكرة عن سبب قدرته على لمسي.  
ليس لدي أي فكرة عن سبب تمكيني من تحطيم الخرسانة بالأمس.  
ليس لدي أي فكرة من أين أتت تلك الطاقة.

اليوم حصل على كل الأفضلية ولم يحن الوقت للتخلي عن نفسي.  
ليس بعد.

أضع يدي على صدره. يضغطني على جسده. يميل ذقني إلى  
أعلى لمقابلة عينيه. يهمس: سأعاملك بشكل جيد يا جوليت..  
أعدك.

أمل ألا أرتجف بشكل واضح.

يقبلني.. بجوع.. بيأس.. يرغب بشدة في النفاذ إلي.. ليتذوقني.  
إنني مذهولة للغاية، مرعوبة للغاية، أنسى نفسي منغمسة في هذا  
الجنون. أقف هناك مجمدة، أشعر بالقرص. يدي تنزلق من صدره.  
كل ما يمكنني التفكير فيه هو آدم والدم.. وآدم وصوت طلقات  
نارية.. وآدم ملقى في بركة من الدماء.. كدت أبعده عني. لكن  
هذا لن يثبط عزيمة وارنر.

يقطع القبلة. يهمس بشيء في أذني يبدو وكأنه هراء. يضع وجهي

في يديه وأتذكر هذه المرة أن أظهار. أجذبه تجاهي، أمسكه من سترته بقبضتي وأقبله بأقصى ما أستطيع، أصابعي تحاول بالفعل تحرير أول أزراره. وارنر يمسك فخذي ويسمح ليديه باستكشاف جسدي. طعمه مثل النعناع، رائحته مثل الغردينيا. ذراعاه قويتان حولي، وشفاته ناعمتان، ولطيفتان على بشرتي. هناك شحنة كهربائية بيننا لم أكن أتوقعها.  
أشعر بالدوار.

شفاته على رقتي، تتذوقاني، تلتهماني، وأجبر نفسي على التفكير بشكل مستقيم. أجبر نفسي على فهم انحراف هذا الوضع. لا أعرف كيف أصلح الارتباك في ذهني، والتنافر المتردد، ورد الفعل الكيميائي الذي لا يمكن تفسيره على شفثيه. أنا بحاجة لإنهاء هذا الآن.  
أصل لأزراره.

وهو متحمس بلا داع.

يرفعني وارنر من خصري، نحو الحائط، ويدها تمسكان بأسفل مؤخرتي، مما يجبر ساقي على الالتفاف حوله. إنه لا يدرك أنه أعطاني الزاوية المثالية للوصول إلى معطفه. شفثاه تجدان شفثي، ويدها تنزلقان تحت قميصي ويتنفس بصعوبة، ويشد قبضته من حولي، وأنا أمزق سترته عملياً في تهور يائس. لا يمكنني ترك هذا يستمر لفترة أطول. ليس لدي أي فكرة عن المدى الذي يريده وارنر أن تصل إليه الأمور، لكن لا يمكنني الاستمرار في تشجيع جنونه.

أريده أن يميل إلى الأمام بمقدار بوصة واحدة فقط...

يدي تلتف حول المسدس.

أشعر به يتجمد. يتراجع للخلف. أشاهد وجهه يتقلب في إطارات من الارتباك/ الفزع/ العذاب/ الرعب/ الغضب. يسقطني على الأرض بينما تسحب أصابعي الزناد لأول مرة.

قوة وسطوة السلاح انتزعت منه، الصوت أعلى بكثير مما كنت

أثوقعه. الأصداء تهتز من خلال أذني وكل نبضة في جسدي.  
إنها نوع لطيف من الموسيقى.  
نوع صغير من الانتصار.  
لأن الدم هذه المرة ليس دم آدم.



سقط وارنر.

أنا أقف وأهرب مع مسدسه.

أحتاج أن أجد آدم. أنا بحاجة إلى سرقة سيارة. أريد أن أجد جيمس وكينجي. أحتاج أن أتعلم كيف أقود. أحتاج أن أوصلنا إلى بر الأمان. أحتاج أن أفعل كل شيء بهذا الترتيب بالضبط. لا يمكن لآدم أن يموت.

آدم لم يموت.

لن يموت آدم.

تضرب قدماي الرصيف بإيقاع ثابت، وقميصي ووجهي مغطيان بالدماء، ويداي لا تزالان تهتزتان قليلاً في غروب الشمس. نسيم حاد يمر بجانبني، ويخرجني من الواقع المجنون الذي يبدو أنني أسبح فيه. أخذت نفساً عميقاً، وأحدق إلى السماء، وأدرك أنه ليس لدي الكثير من الوقت قبل أن أفقد الضوء. على الأقل الشوارع قد أخليت منذ فترة طويلة. لكن ليس لدي أي فكرة بالضبط أين قد يكون رجال وارنر.

أتساءل عما إذا كان لدى وارنر مصل التعقب أيضاً. أتساءل عما إذا كانوا سيعرفون ما إذا كان قد مات. انغمست في الزوايا المظلمة، أحاول قراءة الشوارع بحثاً عن أدلة، وأحاول أن أتذكر أين سقط آدم على الأرض، لكن ذاكرتي ضعيفة جداً، ومشتتة للغاية، وعقلي محطم جداً لمعالجة هذه الأنواع من التفاصيل.

تلك اللحظة الرهيبة هي فوضى من الجنون في ذهني. لا أستطيع أن أفهم ذلك يمكن لآدم أن يكون في أي مكان الآن. من الممكن أن يكونوا فعلوا أي شيء به. أنا لا أعرف حتى ما الذي أبحث عنه.

قد يبدو هذا مضيقاً للوقت.

أسمع حركة مفاجئة وأتجه نحو طريق جانبي، وأصابعي تشد حول السلاح المنزلق في قبضتي. الآن بعد أن أطلقت النار من مسدس بالفعل؛ أشعر بثقاة أكبر بوجوده في يدي، وأصبح أكثر وعيًا بما يمكن توقعه، وكيف يعمل. لكنني لا أعرف هل علي أن أكون سعيدة أم مذعورة لأنني أشعر بالراحة بهذه السرعة مع شيء مميت.

وقع خطي.

أنزلق نحو الحائط، وذراعي وساقاي مستوية على السطح الخشن. أمل أن أكون مختفية في الظل. أتساءل عما إذا كان أي شخص قد وجد وارنر حتى الآن.

أشاهد جنديًا يمشي أمامي. لديه بندقية معلقة على صدره، ونوع أصغر من الأسلحة الآلية في يديه. ألقى نظرة على المسدس في يدي وأدركت أنه ليس لدي أي فكرة عن عدد الأنواع المختلفة الموجودة للأسلحة. كل ما أعرفه هو أن بعضها أكبر من البعض الآخر. بعضها يجب إعادة تعبئته باستمرار، وأخرى -مثل الذي أحمله- لا يحتاج إلى ذلك. ربما يستطيع آدم أن يعلمني الفرق بينها.

آدم.

أبتلع أنفاسي وأتحرك خلسة قدر الإمكان عبر الشوارع. ألاحظ ظلًا داكنًا بشكل خاص على امتداد الرصيف أمامي وأبذل جهدًا لتجنبه. ولكن كلما اقترب؛ أدرك أنه ليس ظلًا. إنها بقعة.

دم آدم.

أضغط على فكيّ مغلقة إياه حتى يختفي الصراخ بفعل الألم. أخذ أنفاسًا قصيرة، صغيرة، سريعة للغاية. أنا بحاجة إلى التركيز. أنا بحاجة لاستخدام هذه المعلومات. أحتاج إلى أن أركز انتباهي... أحتاج إلى اتباع أثر الدم.

أيًا كان من جر آدم بعيدًا لم يعد بعد لتنظيف الفوضى. هناك قطرات ثابتة متناثرة تؤدي بعيدًا عن الطرق الرئيسية إلى الشوارع

الجانبيّة ذات إضاءة خافتة. الضوء خافت لدرجة أنني يجب أن  
أنحني للبحث عن البقع على الأرض. لا أستطيع معرفة إلى أين  
تقودني. يوجد عدد أقل هنا من البقع. أعتقد أنها اختفت تمامًا.  
لا أعرف ما إذا كانت البقع المظلمة التي أجدها هي دماء أو علكة  
قديمة دقت على الرصيف أو قطرات حياة من لحم شخص آخر.  
اختفى طريق آدم.

أخذ عدة خطوات وأعود من حيث أتيت.

يجب أن أفعل هذا ثلاث مرات قبل أن أدرك أنهم أخذوه إلى  
الداخل. يوجد هيكل فولاذي قديم به باب صدئ يبدو أنه لم  
يُفتح من قبل. يبدو أنه لم يُستخدم منذ سنوات. لا أرى أي خيارات  
أخرى.

أهز المقبض. إنه مغلق.

أضغط وزني كله فوقه محاولة كسره أو فتحه لكنني أتمكن فقط  
من إصابتي بالكدمات. يمكنني أن أطلق عليه النار مثلما رأيت  
آدم يفعل، لكنني لست متأكدة من هدفي ولا مهارتي مع هذا  
السلاح، ولست متأكدة من أنني أستطيع تحمل تبعات الضوضاء.  
لا أستطيع أن أجعل وجودي مكشوفًا.

يجب أن تكون هناك طريقة أخرى للدخول إلى هذا المبنى.

لا توجد طريقة أخرى للدخول إلى هذا المبنى.

إحباطي يتصاعد. يأسني يعيقني. إن هستيريتي تهدد بتحطيمي  
وأريد أن أصرخ حتى تنهار رئتي. آدم في هذا المبنى. يجب أن يكون  
في هذا المبنى.

أنا أقف خارج هذا المبنى ولا أستطيع الدخول إليه.

هذا لا يمكن أن يحدث.

أطبق قبضتي، وأحاول التغلب على العبث الجنوبي الذي يغلفني،  
لكنني أشعر بالجنون. بالتوحش. بالاختلال العقلي.

الأدرينالين يتسرب بعيدًا، وتركيزي يتسرب بعيدًا، والشمس

تغرب في الأفق وأتذكر جيمس وكينجي وآدم آدم وآدم وآدم ويد وارنر على  
جسدي وشفتاه على فمي ولسانه يتذوق رقبتني وكل الدم.

في كل مكان..

في كل مكان..

في كل مكان..

وأنا أفعل شيئًا غبيًا..

أنا ألكم الباب.

وفي لحظة تصل الإشارة من عقلي إلى عضلاتي وأهيب نفسي لالتقاء  
المعدن بجسدي. أستعد للشعور بألم تحطيم كل عظمة في ذراعي  
اليمنى. لكن قبضتي تطير عبر اثنتي عشرة بوصة من الفولاذ  
كما لو كانت مصنوعة من الزبدة. إنني مذهولة. أستغل الطاقة  
المتطايرة ذاتها وأركل الباب بقدمي. أستخدم يدي لتمزيق الفولاذ  
إلى أشلاء، وشق طريقي عبر المعدن مثل حيوان بري.  
إنه أمر لا يصدق. مبهج. وحشي تمامًا.

لا بد أن تكون هذه هي الطريقة التي اخترقت بها الخرسانة في  
غرفة تعذيب وارنر. مما يعني أنه لا زال ليس لدي أي فكرة عن  
كيفية كسري للخرسانة في غرفة تعذيب وارنر.  
أتسلق عبر الفتحة التي أنشأتها وأتسلل إلى الظل. الأمر ليس  
صعبًا. المكان كله يلفه الظلام. لا أضواء ولا أصوات آلات ولا كهرباء.  
مجرد مستودع آخر مهجور، غير محصن.

أتحقق من الأرضيات ولكن لا توجد علامة على وجود دم. قلبي  
يرتفع وينخفض في الوقت نفسه. أريده أن يكون بخير. أحججه  
ليكون على قيد الحياة. آدم لم يموت. لا يمكن أن يموت.  
وعد آدم جيمس بأنه سيعود من أجله.  
لن يخلف هذا الوعد أبدًا.

أتحرك ببطء في البداية، بحذر وقلق من احتمالية وجود جنود  
بالجوار، لكن لا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أدرك أنه لا توجد

حياة في هذا المبنى. أقرر الركض.

أتخلى عن حذري، أعبئ به جيوبي، وأمل في استعادته من جديد إذا ما احتجت إلى ذلك. أطير عبر الأبواب، أدور حول المنعطفات، أركز في كل التفاصيل. لم يكن هذا المبنى مجرد مستودع. كان مصنعاً. تتسبب الآلات القديمة في تشقق الجدران، السيور الناقلة متجمدة في مكانها، آلاف الصناديق مكدسة بشكل غير مستقر في أكوام طويلة. أسمع نفساً خفيفاً، وسعالاً خانقاً.

أدخل من خلال زوج من الأبواب المتأرجحة، أبحث عن الصوت الضعيف، أقاتل للتركيز على أدق التفاصيل. أجهد أذني وأسمعها مرة أخرى.

تنفس ثقيل وصعب.

كلما اقتربت استطعت سماعه بشكل أوضح. يجب أن يكون هو. مسدسي مرفوع ومجهز لإطلاق النار، وعيني حذرة الآن، متوقعة المهاجمين. تتحرك ساقي بسرعة وسهولة وهدوء. كدت أطلق النار على الظل الذي ألقته الصناديق على الأرض. آخذ نفساً ثابتاً. التفت نحو زاوية أخرى. وأكاد أنهار.

آدم معلق من معصميه المقيدتين، عاري الصدر، ملطخ بالدماء والكدمات في كل مكان. رأسه محني، رقبته مرتخية، ساقه اليسرى ملطخة بالدماء على الرغم من التفاف عصابة حول فخذه. لا أعرف كم من الوقت ظل وزن جسده كله معلقاً من معصميه. أنا مندهشة من أنه لم يخلع كتفيه. لا بد أنه لا يزال يقاتل صامداً.

الحبل الملفوف حول معصميه متصل بنوع من القضبان المعدنية الممتدة عبر السقف. أنظر عن كثب وأدرك أن القضيب جزء من سير نقال. إن آدم على سير نقال. إن هذا ليس مجرد مصنع.

إنه مسلخ.

أنا أكثر بؤساً من أن أتحمل رفاهية الهستيريا الآن.

أحتاج إلى إيجاد طريقة لإنزاله؛ لكنني أخشى الاقتراب. تبحث عيناى فى المكان، واثقة من وجود حراس هنا فى مكان ما، وحنود مستعدين لهذا النوع من الكمين. ولكن بعد ذلك يخطر ببالي أنني ربما لم يتم اعتبارى حقاً مصدر تهديد. ليس إذا نجح وارنر فى جري بعيداً.

لا أحد يتوقع أن يجدنى هنا.

أصعد على الحزام الناقل، يحاول آدم رفع رأسه. يجب أن أكون حريصة على عدم النظر عن كثب إلى جروحه حتى لا أترك خيالى يعجزنى. ليس هنا. ليس الآن.

- آدم...؟

يرتفع رأسه مستعيداً طاقته. عيناه تجداننى. يكاد يكون وجهه سالماً. لا يوجد سوى جروح وكدمات طفيفة لا تستحق الوضع فى الاعتبار. يمنحنى التركيز على الأشياء المألوفة قدرًا بسيطاً من الهدوء.

- جوليت...؟

- أريد أن أنزلك...

- يا إلهى، جوليت، كيف وجدتنى؟

يسعل. يئن. يأخذ نفساً قصيراً.

- لاحقاً. (ألمس وجهه) سأخبرك بكل شيء لاحقاً. أولاً، أحتاج إلى

العثور على سكين.

- سروالى.

- ماذا؟

- فى (يبتلع ريقه) فى سروالى...

أصل إلى جيبه، يهز رأسه. أفتش.

- أين؟

- هناك جيب داخلي في سروالي...

أمزق ملابسه. هناك جيب صغير مخيط في بطانة سرواله الواسع. أدخل يدي إلى الداخل وأخرج السكين من جيب مدمج. سكين فراشة. لقد رأيت هذا من قبل. إنه غير قانوني.

أبدأ في تكديس الصناديق على الحزام الناقل. أتسلق إلى الأعلى وأتمنى من الله أن أعرف ما أفعله. السكين حاد للغاية، ويعمل بسرعة على فك الأربطة. أدرك متأخرة بعض الشيء أن الحبل الذي يربطه هو نفس الحبل الذي استخدمناه للهروب.

يتحرر آدم من قيده. أتسلق، وأعيد غلق السكين وأضعه في جيبي. لا أعرف كيف سأخرج آدم من هنا. معصماه مسلوخان، إنه ينزف، وجسده ينفجر في قطعة واحدة من الألم، وساقه ملطخة بالدماء إثر الرصاصة. يكاد يسقط.

أحاول إمساكه بأكبر قدر ممكن من الرقة، أحاول أن أبقيه قريبًا مني قدر الإمكان دون أن أؤذيه. إنه لا ينطق بكلمة واحدة عن الألم، ويحاول جاهدًا إخفاء حقيقة أنه يعاني من صعوبة في التنفس. إنه ينتفض من العذاب من كل ذلك، لكنه لا يهمس بكلمة شكوى. كل ما يقوله: لا أصدق أنك وجدتي.

وأنا أعلم أنني لا يجب أن أفعل ذلك. أعلم أن الوقت غير مناسب الآن. أعلم أنه غير عملي. لكنني أقبله على أي حال. أقول له: لن تموت. سوف نخرج من هنا. سوف نسرق سيارة. سنجد جيمس وكينجي. وبعد ذلك سنكون آمنين. يحدق بي. يقول: قبليني مرة أخرى. وأفعل.

يستغرق الأمر عمرًا للعودة إلى الباب. لقد أخفي آدم في أعماق تجاويف هذا المبنى، وأصبح إيجاد طريقنا إلى الأمام أكثر صعوبة

مما توقعت. آدم يحاول جاهدًا، يتحرك بأسرع ما يمكن، لكنه لا يزال غير سريع على الإطلاق. يوضح: قالوا إن وارنر أراد قتلي بنفسه. لقد أطلق النار على ساقى عن قصد، فقط لتعطيلي. لقد أعطاه هذا فرصة لجرك بعيدًا والعودة إليّ لاحقًا. يبدو أن خطته كانت تعذيبى حتى الموت. (يجفل) قال إنه يريد الاستمتاع بذلك. لا يريد التسرع في قتلي.

ضحكة قاسية. سعال قصير.

يداه على جسدي، يدها على جسدي، يدها على جسدي.

- لذا قاموا بتقييدك وتركوك هنا؟

- قالوا لن يجدني أحد على الإطلاق. قالوا إن المبنى مصنوع بالكامل من الخرسانة والفولاذ المقوى ولا يمكن لأحد اقتحامه. كان من المفترض أن يعود وارنر لي عندما يكون جاهزًا. (يتوقف. ينظر إليّ) يا إلهي، أنا سعيد جدًا لأنك بخير.

أبتسم له. أحاول أن أمنع أعضائي من السقوط. آمل ألا تظهر الثقوب في رأسي.

يتوقف عندما نصل إلى الباب. المعدن عبارة عن فوضى مشوهة. يبدو أن حيوانًا بريًا هاجمه وخسر.

- كيف لك...؟

- أنا لا أعرف.. (أعترف. أحاول أن أهز كتفي، أحاول أن أكون غير مبالية) لقد لكمته فقط.

- لقد لكمته فقط!

- وركلته قليلًا.

إنه يبتسم وأريد أن أبكي بين ذراعيه. لا بد لي من التركيز على وجهه. لا أستطيع ترك عيني تستوعب مهزلة جسده.

أقول له: هيا، دعنا نذهب ونفعل شيئًا غير قانوني.

أترك آدم في الظل وأنطلق نحو حافة الطريق الرئيسي، باحثة عن مركبات مهجورة. كان علينا أن ننتقل إلى ثلاثة شوارع جانبية



مختلفة حتى نجد واحدة في النهاية.

- كيف حالك؟ كيف تبلي؟

أسأله خائفة من سماع الجواب.

يضغط شفثيه معًا. يفعل شيئًا يشبه إماءة: جيد.

هذا ليس جيدًا.

- انتظر هنا.

الشارع شديد السواد، ولا يوجد مصباح واحد في الأفق. هذا جيد. أيضًا سيئ. إنه يمنحني ميزة إضافية، لكنه يجعلني أكثر عرضة للهجوم. يجب أن أكون حذرة. أتقدم على رؤوس أصابع قدمي نحو السيارة.

أنا على استعداد تام لتحطيم الزجاج، لكن سأتحقق من المقبض أولاً. فقط للاحتياط.

الباب مفتوح.

المفاتيح في محرك التشغيل.

هناك كيس بقالة في المقعد الخلفي.

لا بد أن شخصًا ما قد أصيب بالذعر عند سماع صوت الإنذار وحظر التجول غير المتوقع. لا بد أنهم قد أسقطوا كل شيء وهرعوا للاختباء. لا أصدق. سيكون هذا مثاليًا تمامًا إذا كان لدي أي فكرة عن كيفية القيادة.

أعود إلى آدم وأساعده على الصعود إلى كرسي الراكب. ما أن يجلس حتى أدرك حجم الألم الذي يعتريه، أي ثنية مهما كانت بسيطة، أي ضغط على أي جزء من ضلوعه، أي حركة من عضلاته تسبب ألمًا: لا بأس.

إنه يكذب عليّ.

- لا يمكنني الوقوف على قدمي لفترة أطول.

أبحث خلفي في أكياس البقالة. هناك طعام حقيقي بالداخل. ليس فقط مكعبات المرق الغريبة المصممة لاستخدامها في الآلات المكبرة؛ ولكن الفاكهة والخضراوات. حتى وارنر لم يعطنا الموز قط. أعطي الفاكهة الصفراء لآدم: تناول هذا.

- لا أعتقد أنني أستطيع أن آكل (يتوقف، يحدق إلى الشكل بين يديه) هل هذا ما أعتقده؟  
- أظن ذلك.

ليس لدينا الوقت لمعالجة استحالة حدوث هذا. أقشرها له. أشجعه على أخذ قضمة صغيرة. أمل أن يكون هذا أمرًا جيدًا. سمعت أن الموز يحتوي على البوتاسيوم. أمل ألا يتقيؤها. أحاول التركيز على الآلة تحت قدمي.

- كم نملك من الوقت حتى نجدنا وارنر؟  
يسأل آدم.

أخذ عدة أنفاس: لا أعلم.

يصمت للحظة: كيف هربت منه؟

أنا أحملق مباشرة من الزجاج الأمامي عندما أجيب: لقد أطلقت عليه النار.  
- لا.

مفاجأة. رهبة. دهشة.

أرئته مسدس وارنر. له نقش خاص في المقبض.

يقول آدم بذهول: إذن هو.. ميت؟

- لا أعرف.

أخيرًا أعترف بالخجل. أسقط عيني، وأأمل التجاوب في عجلة القيادة: أنا لست متيقنة.

لقد استغرقت وقتًا طويلًا لسحب الزناد. لقد كان أقسى مما توقعت. إمساك المسدس بين يدي أصعب مما كنت أتخيل. كان وارنر يفلتني بالفعل عندما دخلت الرصاصة في جسده. كنت أهدف إلى قلبه.

أتمنى من الله أنني لم أخطئ الإصابة.

كلانا هادئ جدًا.

- آدم؟

- نعم؟

- أنا لا أعرف كيف أقود.

- أنت محظوظة لأن هذه ليست عصا تغيير يدوية.  
يحاول الضحك.

- عصا تغيير يدوية؟

- ناقل الحركة اليدوي.

- ما هذا؟

- أكثر تعقيداً بعض الشيء.

أعض شفتي: هل تتذكر أين تركنا جيمس وكينجي؟

لا أريد التفكير في احتمالية انتقالهما. أن يكونوا قد عثروا عليهما..

لا أستطيع تصور الفكرة.

- نعم.

أعلم أنه يفكر في الشيء ذاته.

- كيف أصل إلى هناك؟

أخبرني آدم أن الدواسة اليمنى هي للوقود. اليسرى هي الفرامل.

لا بد لي من تحريك ناقل السرعات إلى وضع القيادة. أستخدم عجلة

القيادة للالتفاف. هناك مرايا للمساعدة في الرؤية ورائي. لا يمكنني

تشغيل المصابيح الأمامية الخاصة بي وسأضطر إلى الاعتماد على

القمر لإضاءة طريقي.

أقوم بتشغيل المحرك، واضغط على الفرامل، وانتقل إلى وضع

القيادة. صوت آدم هو نظام الملاحاة الوحيد الذي أحجته. أرفع

قدمي عن الفرامل. أضغط على الوقود. أكاد أصطدم بجدار.

نعود أخيراً إلى المبنى المهجور.

وقود. فرامل. وقود. فرامل. الكثير من الوقود. الكثير من الفرامل.

آدم لا يشتكي وهذا أسوأ تقريباً. لا أستطيع إلا أن أتخيل ما تفعله

قيادتي في إصابته. أنا ممتنة لأننا على الأقل لسنا ميتين، ليس بعد.

لا أعرف لماذا لم يرنا أحد. أتساءل إذا كان وارنر قد مات حقًا. أتساءل إذا كان كل شيء في حالة من الفوضى. أتساءل إذا كان هذا هو السبب في عدم وجود جنود في هذه المدينة. لقد اختلفوا جميعًا. أفكر.

كدت أنسى أن أوقف السيارة عندما نصل إلى المبنى المحطم المألوف بشكل غامض. يجب على آدم أن يمد يده ويفعل ذلك من أجلي. أساعده على الانتقال إلى المقعد الخلفي، ويسألني عن السبب.

- لأنني سأجعل كينجي يتولى القيادة، ولا أريد لأخيك أن يراك هكذا. بالخلف مظلم بما فيه الكفاية لدرجة أنه لن يرى جسدك. لا أعتقد أنه يجب أن يراك تتألم.

يومئ برأسه بعد لحظة لا نهائية: شكرًا لك.

أركض نحو المبنى المحطم. أفتح الباب. بالكاد أستطيع التحقق من وجود شخصين في الظلام. طرفة عين وأراهما بوضوح. جيمس نائم ورأسه في حضان كينجي. أكياس القماش الخشن مفتوحة، علب الطعام ملقاة على الأرض. إنهما بخير. حمدًا لله أنهما بخير.

يمكن أن أموت من الراحة.

يسحب كينجي جيمس إلى ذراعيه، ويكافح قليلاً تحت ثقله. وجهه ناعم وخطير وثابت. لا يبتسم. لا يقول أي شيء غبي. إنه يتفحص عيني كما لو كان يعرف بالفعل، كما لو كان يفهم بالفعل سبب استغراقنا وقتًا طويلًا للعودة، كما لو كان هناك سبب واحد فقط يجعلني أبدو مثل الجحيم الآن، سبب الدم على قميصي. ربما على وجهي. في كل يدي.

- كيف حاله؟

وأكاد أفقد أعصابي.

- أريدك أن تقود.

ياخذ نفسًا صغيرًا. يومئ برأسه عدة مرات. يقول: ساقى اليمنى لا تزال جيدة.

لكنني لا أهتم حتى لو لم تكن كذلك. نحن بحاجة إلى الوصول إلى مكانه الآمن، ولن توصلنا قيادتي إلى أي مكان.

يثبت كينجي جيمس النائم في جانب كرسي الراكب، وأنا سعيدة جدًا لأنه لم يستيقظ في هذه اللحظة.

أمسك بأكياس القماش الخشن وأحملها إلى المقعد الخلفي. ينزلق كينجي في المقدمة. ينظر في مرآة الرؤية الخلفية.

- من الجيد رؤيتك على قيد الحياة يا كينت.

بالكاد يتسم آدم. يهز رأسه: شكرًا لك على الاهتمام بجيمس.

- هل تثق بي الآن؟

تنهيدة صغيرة: ربما.

- سأقبل برهما هذه. (يعبس. يدير السيارة) دعونا نخرج بحق الجحيم من هنا.

يرتجف آدم.

أخيرًا بدأ جسده العاري يتشقق تحت ضغط الطقس البارد، ساعات التعذيب، إجهاد تماسكه لفترة طويلة. أفتش في الحقائب القماشية، أبحث عن معطف، لكن كل ما أجده هو قمصان وسترات صوفية. لا أعرف كيف أضعها على جسده دون أن أتسبب له بالألم.

قررت قطعها. آخذ سكين الفراشة وعددًا قليلًا من السترات، وأشققها لألفها حول جسده مثل بطانية.

أنظر لأعلى: كينجي، هل هذه السيارة بها مدفأة؟

- إنها مُدارة، لكنها مزرية، إنها لا تعمل بشكل جيد.

- كم من الوقت حتى نصل إلى هناك؟

- ليس كثيرًا.

- هل رأيت أي شخص يتابعنا؟

- لا. (يتوقف للحظة) هذا غريب. لا أفهم لماذا لم يلاحظ أحد سيارة تحلق في هذه الشوارع بعد حظر التجول. يوجد شيء غير صحيح.

- أعرف.

- وأنا لا أعرف، ولكن من الواضح أن مصل التعقب الخاص بي لا يعمل. إما أنهم لا يهتمون بي على الإطلاق، أو أنه حقًا لا يعمل.. ولا أعرف السبب.

توجد تفصيلة صغيرة في مكان بعيد من وعيي. أتأملها.

- ألم تقل أنك نمت في سقيفة؟ في تلك الليلة عندما هربت بعيدًا؟

- نعم، لماذا؟

- أين كانت؟

يهز كتفيه: لا أعلم. بعض الحقول الضخمة. كان غريبًا. أشياء غريبة قذرة تنمو في ذلك المكان. كدت أتناول شيئًا اعتقدت أنه فاكهة قبل أن أدرك أن رائحتها تشبه التغوط.

ألتقط أنفاسي: كان حقلاً فارغًا؟ قاحلاً؟ مهجورًا تمامًا؟

- بلى.

يقول آدم: الحقل النووي.

الإدراك جلي في صوته.

يسأل كينجي: أي حقل نووي؟

أخذ لحظة لأشرح.

- يا للهول! (كينجي يمسك عجلة القيادة) إذن كان من الممكن أن

أموت؟ لكنني لم أفعل؟

أتجاهله: ولكن كيف وجدونا بعد ذلك؟ كيف اكتشفوا المكان

الذي تعيش فيه؟

يتنهد آدم: لا أعرف. (يغلق عينيه) ربما كينجي يكذب علينا.

- دعك من هذا يا رجل، ما هذا بحق الجحيم؟

يقاطع آدم: أو ربما اشتروا بيني.

أشهق: لا.

- إنه أمر ممكن.

كلنا صامتون لفترة طويلة. أحاول النظر من النافذة لكن بلا فائدة. سماء الليل عبارة عن وعاء من القطران يخنق العالم من حولنا.

التفت إلى آدم ووجدت رأسه مائلاً إلى الخلف ويديه مشدودتين، وشفثيه شبه بيضاوين في الظلام. أقوم بلف السترات بإحكام أكثر حول جسده. يكبت رجفة.

- آدم...

أزيح خصلة من الشعر بعيداً عن جبهته. لقد أصبح شعره طويلاً بعض الشيء وأدرك أنني لم أهتم به من قبل. لقد حُلِق منذ اليوم الذي دخل فيه إلى زنزانتني. لم أكن لأظن أبداً أن شعره الداكن سيكون ناعماً جداً. مثل الشوكولاتة المذابة. أتساءل متى توقف عن حلاقته.

يشني فكه. يضم شفثيه. يكذب عليّ مراراً وتكراراً: أنا بخير.

- كينجي...

- خمس دقائق، أعدك.. أحاول الإسراع بهذا الشيء.

ألمس معصميه، وأتبع الجلد الرقيق بأطراف أصابعي. الندوب الدامية. أقبل راحة يده. يأخذ نفساً كسيراً.

أقول له: ستكون بخير.

لا تزال عيناه مغمضتين. يحاول الإيماء.

- لماذا لم تخبروني أنكما في علاقة؟

يسأل كينجي بشكل غير متوقع. صوته محايد.

- ماذا؟

الآن ليس الوقت المناسب للاحمرار خجلاً.

كينجي يتنهد. ألقى نظرة خاطفة على عينيه في مرآة الرؤية

الخلفية. التورم ذهب تمامًا تقريبًا. وجهه يشفى.

- يجب أن أكون أعمى حتى أفوت شيئًا كهذا. أعني، اللعنة، فقط الطريقة التي ينظر بها إليك. يبدو الأمر كما لو أن الرجل لم ير امرأة من قبل في حياته. مثل وضع الطعام أمام رجل جائع وإخباره أنه لا يستطيع أكله.

يفتح آدم عينيه. أحاول قراءته لكنه لا ينظر إلي.

- لماذا لم تخبرني؟

كينجي يقول مرة أخرى.

يجيب آدم: لم تسنح لي الفرصة أبدًا لأسأل.

صوته أقل من الهمس. مستويات طاقته تنخفض بسرعة كبيرة. لا أريده أن يتكلم. يحتاج إلى الحفاظ على قوته.

ينظر كينجي إلينا مرة أخرى: انتظر... هل تتحدث معي أم معها؟

- يمكننا مناقشة هذا لاحقًا...

أحاول أن أقول، لكن آدم يهز رأسه.

- لقد أخبرت جيمس دون أن أسألك. لقد.. افترضت (يتوقف) لا ينبغي أن أفعل. يجب أن يكون لديك خيار. يجب أن يكون لديك دائمًا خيار. إنه خيارك إن أردت أن تكوني معي.

- مرحبًا! إذن، سأتظاهر فقط وكأنني لا أستطيع سماعكما بعد الآن، حسنًا؟

يشير كينجي بحركة عشوائية بيده: انطلقا واستمتعا باللحظة.

لكنني منشغلة جدًا بتفحص عيني آدم، شفتيه الناعمتين. جبينه المقطب.

أميل نحو أذنه، أخفض صوتي. أهمس بالكلمات حتى يتمكن فقط من سماعي.

- سوف تتحسن (أعده) وعندما تفعل ذلك؛ سأوضح لك بالضبط الخيار الذي اتخذته. سأحفظ كل شبر من جسدي بشفتي.



يتنهد فجأة، يرتجف، غير متزن، يبتلع ريقه بصعوبة.

عيناه تشتعلان في اتجاهي. إنه يبدو محمومًا تقريبًا، وأتساءل عما إذا كنت أجعل الأمور أسوأ.

أبتعد عنه، يوقفني. يضع يده على ساقِي. يقول: لا تذهبي. لمستك هي الشيء الوحيد الذي يمنعني من فقدان عقلي.



- نحن هنا، وقد حل منتصف الليل. لذلك وفقًا لحساباتي يبدو أننا لم نفعل أي شيء غبي.

يوقف كينجي السيارة. نحن تحت الأرض مرة أخرى، في نوع من مرآب السيارات المتقن. دقيقة واحدة ونصبح فوق الأرض، وفي التالية نختفي في حفرة. من المستحيل تحديد المكان، ناهيك عن اكتشافه في الظلام. كان كينجي يقول الحقيقة عن هذا المخبأ. لقد كنت مشغولة بمحاولة إبقاء آدم مستيقظًا خلال الدقائق القليلة الماضية. يحارب جسده الإرهاق وفقدان الدم والجوع ومليون نقطة مختلفة من الألم. أشعر بعدم الجدوى. يُعلن كينجي: يجب على آدم الذهاب مباشرة إلى الجناح الطبي.

- لديهم جناح طبي؟

قلبي يطير من الفرح.

يبتسم كينجي: هذا المكان به كل شيء. سوف يُذهب عقلك اللعين.

يضغط على زر في السقف. ضوء خافت يضيء السيارة السيدان القديمة. كينجي يخرج من الباب: انتظري هنا.. سأطلب من أحدهم إحضار نقالة.

- ماذا عن جيمس؟

- أوه. (يلوي كينجي فمه) هو.. آ.. سوف ينام لفترة أطول قليلًا.

- ماذا تقصد...؟

يتنحنح. مرة. مرتين. يزيل تجاعيد قميصه: أنا.. آه.. ربما أعطيته شيئًا أو ربما لم أفعل.. لتخفيف مشقة هذه الرحلة عنه.

- هل أعطيت طفلًا في العاشرة من عمره حبوبًا منومة؟

أخشى أنني سأكسر رقبتة.

- هل تفضلين أن يكون مستيقظاً لكل هذا؟

- آدم سيقتلك.

كينجي يلقي نظرة على جفني آدم المتدليين: نعم، حسناً، أعتقد أنني محظوظ لأنه لن يتمكن من قتلي الليلة.

يتردد. يدخل السيارة ويمرر أصابعه في شعر جيمس. يتسم قليلاً: إنه صبور، سيكون بخير في الصباح.

- لا أستطيع تصديقك...

- مهلاً.. مهلاً.. (يرفع يديه) صدقيني سيكون على ما يرام. أنا فقط لا أريده أن يتعرض لصدمة أكثر مما كان يجب (يهز كتفيه)

اللعنة، ربما يتفق آدم معي.

- سوف أغتالك.

يغمغم آدم بصوت رقيق.

يضحك كينجي: تمالك نفسك يا رجل، وإلا ظننت أنك تعني هذا حقاً.

يختفي كينجي.

أراقب آدم، أشجعه على البقاء مستيقظاً. أخبره أنه آمن تقريباً. ألمس جبينه بشفتي. أتفحص كل ظل، كل علامة، كل جرح وكدمة في وجهه. تسترخي عضلاته وتفقد ملامحه توترها. يزفر بسهولة أكبر قليلاً. أقبل شفته العليا. أقبل شفته السفلى. أقبل خديه. أنفه. ذقنه.

كل شيء يحدث بسرعة بعد ذلك.

يركض نحو السيارة أربعة أشخاص. اثنان أكبر مني، اثنان أكبر منهما. زوج من الرجال. زوج من النساء.

- أين هو؟

تسأل المرأة الأكبر سنّاً. كلهم ينظرون حولهم، قلقون. أتساءل عما إذا كان بإمكانهم رؤيتي أحدق بهم.

يفتح كينجي باب آدم. لم يعد كينجي يتسم. في الحقيقة، هو

يبدو.. مختلفًا. أقوى. أسرع. أطول. إنه مسيطر. شخص يملك سلطة. هؤلاء الناس يعرفونه.

يُرفع آدم على النقالة وتُقيّم حالته على الفور. الجميع يتحدث في وقت واحد.

شيء عن الضلوع المكسورة. شيء عن فقدان الدم. شيء عن الشعب الهوائية وسعة الرئة وماذا حدث لمعصميه؟ شيء بخصوص فحص نبضه وكم من الوقت كان ينزف؟ الشاب والمرأة الأصغر ينظران في اتجاهي. جميعهم يرتدون ملابس غريبة.

بدلات غريبة. كلها بيضاء مع خطوط رمادية أسفل الجانب. أتساءل عما إذا كان زياً طبيًا. يحملون آدم بعيدًا.

- انتظروا.. (أخرج من السيارة) انتظروا! أريد الذهاب معه...

- ليس الآن. (يوقفني كينجي بنعومة) لا يمكنك أن تكوني معه في أثناء ما يقومون به. ليس الآن.

- ماذا تقصد؟ ماذا سيفعلون به؟

العالم يتلاشى أمامي، ظلال من اللون الرمادي تتأرجح كإطارات متعرجة، حركات مكسورة. فجأة لا شيء منطقي. فجأة كل شيء يحيرني. فجأة أصبح رأسي قطعة من الرصيف وأنا أدعس حتى الموت. لا أعرف أين نحن. أنا لا أعرف من هو كينجي. كان كينجي صديق آدم. يعرفه آدم. آدم. آدم. آدم الذي أخذ مني ولا يمكنني الذهاب معه وأريد الذهاب معه لكنهم لن يسمحوا لي بالذهاب معه ولا أعرف السبب...

- سوف يساعدونه.. جوليت.. أريدك أن تركزي. لا يمكنك الانهيار الآن. أعلم أنه كان يومًا مجنونًا لكنني أريدك أن تظلي هادئة. صوته ثابت جدًا. يتكلم بوضوح فجأة.

- من تكون...؟

أبدأ في الشعور بالذعر. أريد أن أمسك بجيمس وأن أركض لكنني

لا أستطيع. لقد فعل شيئاً لجيمس وحتى لو كنت أعرف كيف أوقظه، لا يمكنني أن ألمسه. أريد أن أمزق أظافري: من تكون؟ كينجي يتنهد: أنتِ تتصورين جوعاً. أنتِ منهكة. أنتِ تتعاملين مع الصدمة وملايين المشاعر الأخرى في الوقت الحالي. كوني منطقية. أنا لن أضربك. أنت بأمان الآن. آدم بأمان. جيمس بأمان.

- أريد أن أكون معه.. أريد أن أرى ما سيفعلونه به...

- لا يمكنني السماح لك بفعل ذلك...

- ماذا ستفعل بي؟ لماذا أتيت بي إلى هنا...؟

عيناى تتسعان، تبحثان في كل اتجاه. أدور، تتقطع بي السبل في وسط محيط مخيلتي ولا أعرف كيف أسبح.

- ماذا تريد مني؟

كينجي ينظر إلى الأسفل. يفرك جبهته. يمد يده في جيبه: لم أرغب حقاً في القيام بذلك.

أعتقد أنني أصرخ.

أشعر وكأنني درج قديم مُتهالك حين أستيقظ. شخص ما صنفر جسدي ليجعله نظيفًا. بشرتي مثل الساتان. رموشي ناعمة وشعري ناعم وقد حُل من تعقيده. يلمع في الضوء الاصطناعي، كنهْر من الشوكولاتة يلف الشاطئ الباهت لبشرتي، والأمواج الناعمة تتدلى حول عظمة الترقوة. مفاصلي تتألم. عيناى تحترقان من إرهاق لا يشبع. جسدي عارٍ تحت ملاءة ثقيلة. لم أشعر قط بهذا النقاء. أنا متعبة جدًا لأزعج نفسي بذلك.

تتفحص عيناى الناعستان المساحة التي أحتلها، ولكن ليس هناك الكثير لأفكر فيه. أنا مستلقية في السرير. هناك أربعة جدران. باب واحد. طاولة صغيرة بجانبى. كوب ماء على المنضدة. أضواء الفلورسنت تظن فوقى. كل شيء أبيض.

كل شيء عرفته يتغير.

أصل إلى كأس الماء عندما يُفتح الباب. أسحب الملاءة لأعلى بأقصى ما يمكننى.

- كيف تشعرين؟

رجل طويل يرتدي نظارات بلاستيكية. إطارات سوداء. سترة بسيطة. سروال ضيق. شعره الأشقر الرملي يتدلى فوق عينيه.

إنه يحمل لوحًا.

- من أنت؟

يمسك كرسياً لم ألاحظه كان في الزاوية. يدفعه للأمام. يجلس بجانب سريرى.

- هل تشعرين بالدوار؟ مرتبكة؟

- أين آدم؟

إنه يمسك قلمه ويقربه من اللوح. يكتب شيئاً ما: هل تتهجين

اسمك الأخير بحرفي راء؟ أم واحد فقط؟

- ماذا فعلت بجيمس؟ أين كينجي؟

يتوقف. ينظر لأعلى. لا يمكن أن يكون عمره أكثر من ثلاثين. لديه أنفه معوج، ذقن نابتة: هل يمكنني على الأقل التأكد من أنك بخير؟ ثم سأجيب على أسئلتك. أعدك. فقط اسمحي لي أن أتطرق إلى البروتوكول الأساسي هنا. أجفل.

كيف أشعر؟ لا أعلم.

هل كان لدي أي أحلام؟ لا أظن ذلك.

هل أعرف أين أنا؟ لا.

هل أظن أنني بأمان؟ لا أعلم.

هل أتذكر ما حدث؟ نعم.

كم عمري؟ سبعة عشر.

ما هو لون عيني؟ لا أعلم.

- لا تعلمين؟ (يضع قلمه. يخلع نظارته) يمكنك أن تتذكري

بالضبط ما حدث بالأمس، لكنك لا تعرفين لون عيني؟

- أعتقد أنهما خضراوان. أو زرقاوان. لست متأكدة. لماذا هذا

يهم؟

- أريد أن أتأكد من أنه يمكنك التعرف على نفسك. أنك لم تغفلي

عن نفسك.

- لم أعرف أبدًا لون عيني، رغم ذلك. لقد نظرت في المرآة مرة

واحدة فقط في السنوات الثلاث الماضية.

يحملق بي الغريب من بين أهدابه في قلق. كان علي بالنهاية أن

أنظر بعيدًا.

- كيف لمستني؟

أسأل.

- أنا آسف؟



- جسدي. بشرقي. أنا نظيفة.. للغاية.

- أوه. (يعض إبهامه. يضع علامة على شيء على أوراقه) صحيح. حسنًا، لقد كنت مغطاة بالدماء والقذارة عندما دخلت، وكان لديك بعض الجروح والكدمات الطفيفة. لم تكن نريد المخاطرة بالعدوى. نأسف للتدخل الشخصي.. لكن لا يمكننا السماح لأي شخص بإحضار هذا النوع من البكتيريا إلى هنا. كان علينا أن نتخلص من السموم السطحية.

- لا بأس.. أنا أفهم (أسرع بالقول) ولكن كيف؟

- المعذرة؟

- كيف لمستني؟

بالتأكيد يجب أن يعرف. كيف لا يعرف؟ يا إلهي.. أمل أن يعرف.

- أوه. (يومئ برأسه، مشتتًا من الكلمات التي يكتبها على لوحه، يحول عينيه إلى الصفحة) اللاتكس.

- ماذا؟

- اللاتكس. (ينظر إلى الأعلى لمدة ثانية. يرى حيرتي) القفزات؟

- صحيح.

بالتأكيد. القفزات. حتى وارنر استخدم القفزات حتى...

~~حتى اكتشف الأمر. حتى اكتشف الأمر. حتى اكتشف الأمر.~~

أعيد عرض اللحظة مرارًا وتكرارًا في ذهني. لجزء من الثانية، مما يجعلني أستغرق وقتًا طويلًا للقفز من النافذة. لحظة التردد التي غيرت كل شيء. في اللحظة التي فقدت فيها السيطرة. كل القوى. أي نقطة للهيمنة. هو لن يتوقف أبدًا حتى يجديني، وهذا خطأي. أريد أن أعرف ما إذا كان قد مات.

يجب أن أجبر نفسي على البقاء. يجب أن أجبر نفسي على عدم الاهتزاز أو الارتجاف أو التقيؤ. أنا بحاجة لتغيير الموضوع.

- أين ملابسني؟

أعبث بالملاءة البيضاء المثالية التي تخفي عظامي.

- لقد تخلصنا منها للأسباب نفسها التي جعلتنا بحاجة لتعقيمك.  
(يلتقط نظارته، يضعها على وجهه) لدينا بذلة خاصة لك. أعتقد  
أنها ستجعل حياتك أسهل كثيراً.  
- بذلة خاصة؟

أشعر بالفضول. أفتح شفتي في مفاجأة.  
- نعم. سنصل إلى هذا الجزء لاحقاً (يتوقف للحظة، يتسّم،  
هناك غماسة في ذقنه) لن تهاجميني مثلما فعلت مع كينجي،  
أليس كذلك؟

- أنا هاجمت كينجي؟

أراجع للخلف.

- قليلاً فقط. (يهز كتفيه) على الأقل الآن نعلم أنه ليس محصناً  
ضد لمستك.

- هل لمستته؟!

أجلس باستقامة وأكاد أنسى أن أسحب ملاءتي معي. أنا أحترق  
من رأسي إلى أخمص قدمي، وأحمر خجلاً في ذهني، وأمسك الملاءة  
مثل شريان الحياة: متأسفة جداً.

- أنا متأكد من أنه سيقدر الاعتذار. (يدرّس الأشقر ملاحظاته  
بدقة، مفتوناً فجأة بخط يده) لكن كل شيء على ما يرام. كنا  
نتوقع بعض الميول المدمرة. لقد مررت بأسبوع مثل الجحيم.

- هل أنت طبيب نفسي؟

- نوعاً ما.

يحرك شعره بعيداً عن جبهته.

- نوعاً ما؟

يضحك. يتوقف. يحرك القلم بين أصابعه: نعم. لجميع المقاصد  
والأغراض، أنا طبيب نفسي في بعض الأحيان.

- ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟

يفتح شفتيه. يغلقهما. يبدو أنه يفكر في الإجابة على سؤال

ولكنه يتفحصني بدلاً من ذلك. يحدق في لفترة طويلة أشعر أن وجهي يسخن. يبدأ في التدوين بشراسة.

- ماذا أفعل هنا؟

سألته.

- تتعافين.

- منذ متى وأنا هنا؟

- لقد كنت نائمة لما يقرب من أربع عشرة ساعة. أعطيناك مهدئًا قويًا جدًا (ينظر إلى ساعته) يبدو أنك بخير. (يتردد) تبدين بصحة جيدة جدًا في الواقع. مذهلة حقًا.

أملك حفنة من الكلمات المختلطة في فمي. الاحمرار يتدفق إلى وجهي: أين آدم؟

يأخذ نفسًا عميقًا. يتأكد من شيء ما في أوراقه. شفاته تتسعان في ابتسامة.

- أين هو؟

ينظر أخيرًا لأعلى: يتعافى.

- هل هو بخير؟

يومئ: إنه بخير.

أحملق فيه: ماذا يعني ذلك؟

يدق الباب مرتين.

لا يتحرك الغريب الذي يرتدي نظارة طبية. يعيد قراءة ملاحظاته.. ينادي: ادخل.

يدخل كينجي مترددًا في البداية. ينظر إليّ، وعيناه حذرتان. لم أظن أبدًا أنني سأكون سعيدة برؤيته.

رغم أنه من المريح أن أرى وجهًا أتعرف عليه، لكن معدتي التوت على الفور في عقدة من الذنب، تضربني من الداخل. أتساءل إلى أي مدى آذيته. يتقدم للأمام.

ويختفي ذنبي.

# مكتبة

t.me/t\_pdf

أنظر له عن كثب وأدرك أنه سالم تمامًا. ساقه تعمل بشكل جيد. عاد وجهه إلى طبيعته. لم تعد عيناه منتفختين، وجبينه تعافى، بخير.. لم يمسه أحد. لقد كان محققًا. لديه وجه مبهر.

خط فك جريء. حاجبان مثاليان. عيناه سوداوان مثل شعره الأملس. قوي. خطير بعض الشيء.

- مرحبًا أيتها الجميلة.

أقول باندفاع: أنا آسفة لأنني كدت أقتلك.

- أوه. (يقول في ذهول دافعًا يديه في جيبه) حسنًا. سعيد أننا تجاوزنا هذا الأمر.

ألاحظ أنه يرتدي قميصًا ممزقًا وجينز داكنًا. لم أر أحدًا يرتدي الجينز منذ وقت طويل.

أزياء الجيش والقمصان القطنية والفساتين الفاخرة هي كل ما عرفته مؤخرًا.

لا أستطيع أن أنظر إليه حقًا. أحاول أن أشرح: لقد أصبت بالذعر.

أشبك أصابعي معًا ثم أفكها.

يقطب جبينه: توقعت ذلك.

- أنا آسفة.

- أعرف.

أومئ: تبدو أفضل.

يبتسم ابتسامة واسعة، يميل نحو الحائط، وذراعه معقودتان عند صدره، وساقاه متقاطعتان عند الكاحلين.

- يجب أن يكون هذا صعبًا عليك.

- المَعذرة؟

- تنظرين إلى وجهي. تدرकिन أنني كنت على حق. تدرकिन أنك

اتخذت القرار الخاطئ (يهز كتفيه) أنا أتفهم الأمر. أنا لست رجلًا مغرورًا كما تعلمين، أنا على استعداد لمسامحتك.

أفغر فاهي، غير متأكدة مما إذا كنت سأضحك أو سأرمي شيئاً في وجهه: لا تجعلني أملك.

يهز رأسه: مدهش كيف يبدو شخص ما الخيار المثالي، لكنه في الواقع خيار خاطئ. يا لكينت من وغدٍ محظوظ!

- أنا آسف (يقف الطبيب النفسي) هل انتهيتما؟ (ينظر إلى كينجي) اعتقدت أن لديك هدفاً من القدوم.

كينجي يدفع نفسه بعيداً عن الحائط. ينتصب في وقفته: صحيح. نعم. «كاسل» يريد مقابلتها.



- الآن؟ (الأشقر أكثر حيرة مني) لكنني لم أنته من فحصها.

كينجي يهز كتفيه: يريد مقابلتها.

- من كاسل؟

أسأل.

أنظر إلى الأشقر وكينجي. ينظر كينجي بعيداً. الأشقر لا يفعل

ذلك.

يهز رأسه: ألم يخبرك كينجي بأي شيء عن هذا المكان؟

- لا.

أتردد غير متأكدة، ألقى نظرة خاطفة على كينجي الذي لا

ينظر إليّ: لم يشرح أي شيء. قال إنه يعرف شخصاً لديه مكان آمن

ويعتقد أنه يمكنه مساعدتنا.

يفتح الأشقر فمه. يضحك بشدة لدرجة أنه يشخر. يقف.

ينظف نظارته بحافة قميصه. يقول لكينجي: إنك حقير. لماذا لم

تخبرها بالحقيقة فقط؟

- لم تكن لتأتي أبداً إذا قلت لها الحقيقة.

- كيف علمت؟

- لقد كادت تقتلني...

عيناى تندفعان من وجه إلى آخر. الشعر الأشقر إلى الشعر الأسود

والعودة مرة أخرى: ما الذي يجري؟ (أسأل) أريد أن أرى آدم، أريد

أن أرى جيمس. وأريد ملابس...

- هل أنت عارية؟

يقوم كينجي فجأة بتفحص ملاءتي ولا يكلف نفسه عناء أن

يكون غير واضح حيال ذلك.

أحمر خجلاً على الرغم من بذل قصارى جهدي، مرتبكة، متعبة:

لقد قال الأشقر إنهم دمروا ملابسني.

- الأشقر؟

يبدو الرجل الأشقر مستاءً.

- لم تخبرني أبدًا باسمك.

- وينستون. اسمي وينستون.

لم يعد يبتسم بعد الآن.

- ألم تقل أن لديك بذلة لي؟

يعبس. يتحقق من ساعته: لن يكون لدينا الوقت لفعل ذلك

الآن. (يتنهد) أحضر لها شيئًا لترتيديه مؤقتًا، أليس كذلك؟

إنه يتحدث إلى كينجي. كينجي الذي لا يزال يحدق في.

- أريد أن أرى آدم.

- آدم ليس مستعدًا لرؤيتك بعد. (الأشقر وينستون يضع قلمه في

جيبه) سنخبرك عندما يكون جاهزًا.

- كيف لي أن أثق بأي منكما إذا لم تدعاني حتى أراه؟ إذا لم تدعني

أرى جيمس؟ ليس لدي حتى أشياءي الأساسية. أريد الخروج من

هذا السرير وأحتاج إلى شيء لأرتديه.

- انطلق وأحضر الملابس يا موتو.

يعيد وينستون تعديل ساعته.

- أنا لست كلبك أيها الأشقر (يقول كينجي) وقلت لك ألا

تنادينني موتو.

يحك وينستون جسر أنفه: لا مشكلة. سأخبر كاسل أيضًا أنه

خطوُّك لأنها لم تلتقي به الآن.

يتمتم كينجي بشيء فاحش. يمشي بغطرسة. يكاد يصفع الباب.

تمر بضع ثوانٍ من الصمت المجهد.

أخذ نفسًا عميقًا: إذن ما معنى موتو؟

يلف وينستون عينيه في محجريهما: لا شيء. إنه مجرد لقب.. اسمه

الأخير هو كيشيموتو. يصاب بالجنون عندما ننادي فقط بنصف



الاسم. يصبح حساسًا حيال ذلك.

- حسنًا، لماذا تقطع اسمه إلى نصفين؟

يشخر: لأنه من الصعب نطقه بحق الجحيم.

- كيف لهذا أن يكون عذرًا؟

يقول عابسًا: ماذا؟

- لقد غضبت لأنني دعوتك بالأشقر وليس وينستون. لماذا لا

يحق له أن يغضب لأنك تطلق عليه موتو بدلاً من كينجي؟

يتمتم بشيء يبدو مثل: الأمر ليس نفس الشيء.

أنزلق في الفراش قليلاً، أريح رأسي على الوسادة: لا تكن منافقًا.



أشعر وكأنني مهرج في هذه الملابس الضخمة. أنا أرتدي قميص شخص آخر. بنطال بيجامة شخص آخر. نعال شخص آخر. يقول كينجي إنهم اضطروا إلى إتلاف الملابس الموجودة في حقيبتني المصنوعة من القماش الخشن أيضًا، لذلك ليس لدي أي فكرة عن صاحب الملابس الحالية على جسدي. أنا عمليًا أسبح في المادة المصنوعة منها.

أحاول ربط القماش الإضافي ويوقفني كينجي. يشكو قائلاً: سوف تفسدين قميصي.

أسقط يدي: هل أعطيتني ملابسك؟

- حسنا، ماذا توقععت؟ ليس الأمر وكان لدينا فساتين إضافية ملقاة في الجوار.

يرمقني بنظرة كما لو أنني يجب أن أكون ممتنة لأنه يشاركني ملابسه.

حسنا. أعتقد أنه أفضل من أن أكون عارية.

- إذن.. مجددًا.. من كاسل؟

يقول لي كينجي: إنه مسؤول عن كل شيء. رأس هذه الحركة كلها.

أنصت باهتمام: حركة؟

يتنهد وينستون. يبدو متوترًا جدًا. أتساءل لماذا.

- إذن لم يخبرك كينجي بأي شيء بالفعل، ربما عليك الانتظار لسماعه من كاسل نفسه. انتظري، أعدك بأننا سنجيب على أسئلتك.

- لكن ماذا عن آدم؟ أين جيمس...

- واو (يمرر وينستون يده عبر شعره) أنت فقط لن تتخلي عن هذا.. هاه؟

يتدخل كينجي: إنه بخير يا جوليت. إنه يحتاج إلى مزيد من الوقت للتعافي. عليك أن تبدأ في الوثوق بنا. لن يؤديك أحد هنا أو يؤدي آدم أو جيمس. كلاهما بخير. كل شيء على ما يرام. لكني لا أعرف ما إذا كانت بخير كلمة كافية.

نسير عبر مدينة بأكملها تحت الأرض؛ المداخل والممرات، والأرضيات الحجرية الملساء، والجدران الخشنة التي لم يمسه أحد. هناك أقراص دائرية محفورة في الأرض، تتوهج بالضوء الاصطناعي كل بضعة أقدام. ألاحظ أجهزة الكمبيوتر، وجميع أنواع الأدوات التي لا أتعرف عليها، والأبواب تنفتح لتكشف عن غرف مليئة بالآلات التكنولوجية.

- كيف تحصلون على الكهرباء اللازمة لتشغيل هذا المكان؟

ألقي نظرة فاحصة على الآلات التي لا يمكن التعرف عليها، والشاشات الوامضة، والظنين الذي لا لبس فيه لمئات من أجهزة الكمبيوتر المدمجة في إطار هذا العالم تحت الأرض. كينجي يسحب خصلة طائشة من شعري. ألتفت.

- نحن نسرقتها. (يقطب جبينه، يومئ مشيراً إلى أسفل ممر ضيق) من هنا.

يتنقل الأشخاص صغاراً وكباراً ومن جميع الأشكال والأعراق المختلفة داخل وخارج الغرف، على طول القاعات. يحدق الكثير منهم فينا، والكثير منهم مشتت للغاية بحيث لا يلاحظنا. بعضهم يرتدي ملابس مثل الرجال والنساء الذين هرعوا إلى سيارتنا الليلة الماضية. إنه نوع غريب من الزي الرسمي. يبدو غير ضروري.

- إذن... الجميع يرتدون ملابس مشابهة؟

أهمس، مشيرة إلى الغرباء العابرين بشكل غير واضح قدر الإمكان.

كينجي يحك رأسه. يأخذ وقته في الرد: ليس الجميع. ليس كل الوقت.

أسأله: ماذا عنك؟

- ليس اليوم.

قررت عدم الانغماس في نزعته للغموض، وبدلاً من ذلك أطرح سؤالاً أكثر وضوحاً: إذن هل ستخبرني يوماً كيف شفيت بهذه السرعة؟

- نعم، (يقول كينجي غير منزعج) سنخبرك بالكثير من الأشياء في الواقع.

ننزل إلى الأسفل، الممر غير متوقع.

- لكن أولاً.. (يتوقف كينجي لبرهة خارج باب خشبي ضخم) كاسل يريد مقابلتك. هو الشخص الذي طلبك.

- طلبني؟

يبدو كينجي غير مرتاح لثانية واحدة فقط: نعم.

- انتظر.. ماذا تقصد...

- أعني أنه لم يكن مصادفة أن انتهى بي المطاف في الجيش، يا جوليت. (يتنهد) لم تكن مصادفة أن آتي عند باب آدم. ولم يكن من المفترض أن أتعرض لإطلاق نار أو أن أتعرض للضرب حتى الموت، لكنني فعلت ذلك. فقط لم يسقطني أحد الأشخاص العشوائيين. لقد عرفت دائماً أين يعيش آدم. كان من واجبي أن أعرف (يتوقف) كنا نبحث عنك جميعاً.

فمي مفتوح عن آخره.

- تفضلي. (يدفعني كينجي للداخل) سيخرج عندما يكون جاهزاً.

- حظاً سعيداً.

هذا ما قاله لي وينستون.

تمر ١٣٢٠ ثانية حتى يأتي.

يتحرك بشكل منهجي، وجهه محايد، شعره المُجدَّل مرفوع في ذيل حصان. يجلس في مقدمة الغرفة. إنه نحيف، لائق بدنياً، يرتدي بذلة بسيطة لا تشوبها شائبة. زرقاء داكنة، قميص أبيض.. لا ربطة عنق.. لا توجد تجاعيد على وجهه، ولكن هناك خطأً فضياً

في شعره. عيناه تبدوان وكأنه قد عاش ١٠٠ عام على الأقل. يجب أن يكون في الأربعينيات من عمره. أنظر حولي. إنها مساحة فارغة، مثيرة للإعجاب في تناثرها. تم بناء الأرضيات والسقف من الطوب الذي جُمع بعناية. كل شيء يبدو قديمًا وأثريًا، لكن التكنولوجيا الحديثة بطريقة ما تبث الحياة في هذا المكان. تضيء الإضاءة الاصطناعية الجوانب الغائرة، والشاشات الصغيرة مدمجة في الجدران الحجرية.

لا أعرف ما أفعله هنا. لا أعرف ماذا أتوقع. ليس لدي أي فكرة عن شخصية كاسل، ولكن بعد قضاء الكثير من الوقت مع وارنر أحاول عدم رفع آمالي. لم أدرك حتى أنني توقفت عن التنفس حتى يتحدث.

- أتمنى أن تكوني مستمتعة بإقامتك حتى الآن.  
ترتفع رقبتني لألتقي بعينيه الداكنتين، صوته الناعم الحريري والقوي. تلمع عيناه بفضول حقيقي، والقليل من المفاجأة. لقد نسيت أنني أعرف كيف أتحدث.  
- قال كينجي أنك أردت مقابلي.  
إنه الرد الوحيد الذي أقدمه.  
- كينجي على حق.

يأخذ وقته في التنفس. يأخذ وقته للاعتدال في مقعده. يأخذ وقته في تفحص عيني، واختيار كلماته، ولمس شفثيه بأصبعين. يبدو أنه سيطر على مفهوم الوقت. من المحتمل ألا يكون نفاذ الصبر مصطلحًا في مفرداته.

- لقد سمعت.. قصصًا.. حولك. (بيتسم) أردت ببساطة أن أعرف ما إذا كانت صحيحة.  
- ماذا سمعت؟

بيتسم بأسنانه شديدة البياض التي جعلته يبدو وكأن الثلج يتساقط على أودية الشوكولاتة في وجهه. يفتح يديه. يتفحصهما للحظة، ينظر لأعلى: أنه يمكنك أن تقتلي رجلًا بلا شيء سوى بشرتك العارية. يمكنك سحق خمسة أقدام من الخرسانة براحة يدك.

أشعر أنني أتسلق جبلاً من الهواء، وتواصل قدمي الانزلاق.  
أحتاج إلى السيطرة على شيء ما.  
يسأل: هل هذا صحيح؟  
- قد تقتلك الشائعات أكثر مني.

يتفحصني لفترة طويلة. يقول بعد لحظة: أود أن أريك شيئاً.  
- أريد إجابات لأسئلتني.

لقد استمر هذا أطول من اللازم. لا أريد أن يهدئني بشعور  
زائف من الأمان. لا أريد الافتراض أن آدم وجيمس بخير.  
لا أريد أن أثق بأحد حتى يكون لدي دليل. لا يمكنني التظاهر  
بأن أياً من هذا على ما يرام. ليس بعد.

أقول له: أريد أن أعرف أنني في أمان. وأريد أن أعرف أن أصدقائي  
في أمان. كان معنا طفل يبلغ من العمر عشر سنوات عندما وصلنا  
وأريد أن أراه. أحتاج إلى التأكد من أنه يتمتع بصحة جيدة ولم  
يصب بأذى. لن أتعاون معك بطريقة أخرى.

تفحصني عيناه لمدة قصيرة ثم يقول: ولاؤك شيء مريح. (وهو  
يعني ذلك) سوف تبلى جيداً هنا.  
- أصدقائي...

- نعم. بالتأكيد. (يقف) اتبعيني.  
هذا المكان أكثر تعقيداً، وأكثر تنظيمًا بكثير مما كنت أتخيله.  
هناك المئات من الاتجاهات المختلفة لأضيق فيها، العديد من  
الغرف، بعضها أكبر من البعض الآخر، كل منها مخصص لأنشطة  
مختلفة.

يقول لي كاسل: قاعة الطعام.  
المهاجع: على الجناح المقابل.  
مرافق التدريب: أسفل تلك القاعة.  
الغرف المشتركة: من هنا بالضبط.  
الحمامات: في النهاية المقابلة من الطابق.  
قاعات الاجتماعات: فقط بعد ذلك الباب.  
تعج كل مساحة منهم بالأجساد، وكل جسد يتكيف مع روتين

معين. ينظر الناس لأعلى عندما يروننا. بعضهم يلوحون، يتسّمون، يبتهجون. أدرك أنهم جميعًا ينظرون إلى كاسل يومئ برأسه. عيناه لطيفتان مريحتان. ابتسامته قوية ومطمئنة.

إنه زعيم هذه الحركة بأكملها، هذا ما قاله كينجي. هؤلاء الناس يعتمدون عليه في شيء أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة. هذا أكثر من مجرد ملجأ للطواريء. هذا أكثر بكثير من مجرد مكان للاختباء. هناك هدف أعظم.. غرض أعظم.

يقول كاسل مشيرًا بيد واحدة: مرحبًا بك في أوميجا بوينت.



- أوميجا بوينت؟

- آخر حروف الأبجدية اليونانية. التطور النهائي.. الأخير في سلسلة.  
يتوقف أمامي ولأول مرة ألاحظ رمز أوميجا مخيطاً في الجزء  
الخلفي من سترته.

- نحن الأمل الوحيد الذي تركته حضارتنا.

- ولكن كيف - بهذه الأعداد القليلة- كيف يمكنك أن تأمل في  
المنافسة؟

- لقد كنا نبنى لفترة طويلة يا جوليت. (إنها المرة الأولى التي  
يقول فيها اسمي، صوته قوي وسلس ومستقر) لقد كنا نخطط  
وننظم ونرسم إستراتيجيتنا لسنوات عديدة حتى الآن. انهيار  
مجتمعنا البشري لا يفترض أن يكون مفاجأة. لقد جلبناه على  
أنفسنا.

يتابع: السؤال لم يكن ما إذا كانت الأشياء ستتهار، بل متى.  
لقد كانت مجرد لعبة انتظار. من سيحاول الاستيلاء على السلطة  
وكيف سيحاول استخدامها.

يدير وجهه للحظة واحدة، وخطواته صامتة فوق الحجارة:  
الخوف محفز عظيم.

- هذا مثير للشفقة.

- أوافقك، وهذا هو السبب في أن جزءاً من عملي هو إحياء  
القلوب المتعثرة التي فقدت كل أمل.

نتحول نحو ممر آخر: وإخبارك أن كل شيء تقريباً تعلمته عن  
حالة عالمنا هو كذبة.

أتوقف في مكاني. أكاد أقع: ماذا تقصد؟

- أعني أن الأمور ليست بالسوء الذي تريده «إعادة التأسيس»

منا أن نعتقد أنه كذلك.

- لكن لا يوجد طعام...

- يمنحونك صلاحية الوصول إليه.

- الحيوانات...

- تُخفى، تُعدّل جينياً، تُربى في مراعي سرية.

- لكن الهواء.. الفصول.. الطقس...

- ليس بالسوء الذي يريدون منا تصديقه. ربما تكون هذه هي

مشكلتنا الحقيقية الوحيدة - لكنها مشكلة ناجمة عن التلاعب  
الفاقد بأمننا الأرض، تلاعب من صنع الإنسان، ولا يزال بإمكاننا  
إصلاحها.

يستدير ليواجهني. ينظر إلي نظرة ثابتة: لا تزال هناك فرصة  
لتغيير الأشياء. يمكننا توفير مياه الشرب العذبة لجميع الناس.

يمكننا التأكد من عدم تعديل المحاصيل من أجل الربح؛ يمكننا  
ضمان عدم تعديلها وراثيًا لإفادة الشركات المصنعة. شعبنا يموت

لأننا نطعمهم السم. تموت الحيوانات لأننا نجبرها على أكل الفضلات،  
ونجبرها على العيش في قذارتها، ونحبسها معًا في أقفاص ونسيء

معاملتها. النباتات تذبل لأننا نلقي بمواد كيميائية في الأرض تجعلها  
خطرة على صحتنا. لكن هذه أشياء يمكننا إصلاحها. نحن نتغذى

على الأكاذيب لأن تصديقها يجعلنا ضعفاء وأكثر هشاشة ومطيعين.  
نعتمد على الآخرين في غذائنا وصحتنا وقوتنا. هذا يشلنا. يخلق

الجبناء من شعبنا. عبيدًا من أبنائنا. حان الوقت لكي نقاوم.

عيناه مشرقتان بالإحساس، قبضتاه مشدودتان بالحماسة. كلماته  
قوية، مليئة بالاقتناع، واضحة وذات مغزى. ليس لدي شك في أنه

أثر في كثير من الناس بهذه الأفكار الخيالية. أمل في مستقبل يبدو  
ضائعًا. الإلهام في عالم كئيب لا يقدم أي شيء. إنه قائد بالفطرة.

خطيب موهوب.

أجد صعوبة في تصديقه.

- كيف يمكنك أن تعرف على وجه اليقين أن نظرياتك صحيحة؟  
هل لديك دليل؟  
تسترخي يداه. تهدأ عيناه. شفتاه تشكلان ابتسامة صغيرة:  
بالتأكيد.

يكاد يضحك.

- لماذا تجد هذا مضحكاً؟

يهز رأسه قليلاً: أنا مستمتع بتشكيكك. أنا معجب به في الواقع.  
ليس من الجيد أبداً أن تصدقي كل ما تسمعيه.  
أدرك ما يرمي إليه، أستوعبه: هذا مؤثر، يا سيد كاسل.  
يتوقف: أنت فرنسية أنسة فيرارز؟

«والدتي، ربما».

أنظر بعيداً: أين هو دليلك؟

- هذه الحركة برمتها دليل كاف. نحن نعيش بسبب هذه  
الحقائق. نسعى للحصول على الطعام والإمدادات من مختلف  
مجمعات التخزين التي شيدتها «إعادة التأسيس». لقد وجدنا  
حقولهم ومزارعهم وحيواناتهم. لديهم مئات الأفدنة المخصصة  
للمحاصيل. المزارعون عبيد، يعملون تحت تهديد القتل، لهم أو  
لأفراد عائلاتهم. بقية المجتمع يُقتلون أو يُحصرون في قطاعات  
مقسمة لتراقب وتُجرد بعناية.

أبقي وجهي فارغاً، هادئاً، محايداً. ما زلت لم أقرر ما إذا كنت  
أصدقه أم لا: وماذا تحتاج مني؟ لماذا تهتم إذا كنت هنا؟  
يتوقف عند جدار زجاجي. يشير إلى الغرفة الواقعة خلفه. لا  
يجيب على سؤالِي: عزيزك آدم يتعافى بفضل شعبنا.

أنا في عجلة من أمري لرؤيته. أضغط يدي على الزجاج وألقي  
نظرة على الفضاء المضاء بشكل ساطع. آدم نائم، وجهه سليم،  
مسالم. يجب أن يكون هذا الجناح الطبي.

يخبرني كاسل: انظري عن كثب. لا توجد إبر متصلة بجسده. لا

توجد آلات تبقية على قيد الحياة. وصل بثلاثة ضلوع مكسورة،  
الرئتين على وشك التوقف، رصاصة في فخذه، أصيبت الكلى مع  
باقي جسده، الجلد مسلوخ والمعصم المملطخ بالدماء، التواء في  
الكاحل. لقد فقد دمًا أكثر مما تستطيع معظم المستشفيات  
تجديده.

قلبي على وشك السقوط من جسدي. أريد أن أخترق الزجاج  
وأضعه بين ذراعي.

يقول كاسل: يوجد ما يقرب من مائتي شخص في أوميجا بوينت.  
أقل من نصفهم لديه نوع من الهبات.  
أدور إليه، مذهولة.

يقول لي بحذر وبهدوء: أتيت بك إلى هنا لأن هذا هو المكان  
الذي تنتمين إليه. لأنك بحاجة إلى معرفة أنك لست وحدك.

فكي يسقط حتى طرف حذائي.

يقول لي: ستكونين ثروة لمقاومتنا.

- هناك آخرون.. مثلي؟

بالكاد أستطيع التنفس.

ينظر لي كاسل بعينين متعاطفين: كنت أول من أدرك أن بلائي لا يمكن أن يكون لي وحدي. لقد بحثت عن الآخرين، تتابعت الشائعات، واستمعت للقصص، وقرأت الصحف بحثًا عن تشوهات في السلوك البشري. في البداية كان ذلك من أجل الرفقة فقط. (يتوقف) لقد تعبت من الجنون. من تصديق أنني غير بشري.. وحش. لكن بعد ذلك أدركت أن ما بدا أنه ضعف كان في الواقع قوة. يمكننا أن نكون معًا شيئًا غير عادي. شيء جيد. لا أستطيع التقاط أنفاسي. لا أستطيع أن أجد قدمي. لا أستطيع أن أسعل الاستحالة المتوقفة في حلقي.

كاسل ينتظر رد فعلي.

أشعر بالتوتر الشديد فجأة: ما هي.. هبتك؟

ابتسامته تنزع شعوري بعدم الأمان. يمد يده. يميل رأسه. أسمع صرير باب بعيد يفتح. صوت الهواء والمعدن. صوت حركة. أستدير نحو الصوت فقط لأرى شيئًا يندفع في اتجاهي. أنا أتفاداه. يضحك كاسل يضحك. يمسكه في يده.

أشهق.

يريني مفتاحًا بين أصابعه.

- يمكنك تحريك الأشياء بعقلك؟

لا أعرف حتى أين وجدت الكلمات لأتحدث.

- أنا في مستوى متقدم من التحريك الذهني (تفتر شفاته عن

ابتسامة) لذا نعم.

- هل هناك اسم لهذا؟

أعتقد أنني أصرخ. أحاول تثبيت نفسي.

- لحالتي؟ نعم. لحالتك؟ (يتوقف) أنا غير متأكد.

- والآخرين.. ما هم...

- يمكنك مقابلتهم، إذا كنتِ ترغبين في ذلك.

- أنا.. نعم.. أود ذلك.

أتأرجح، متحمسة، مثل طفلة في الرابعة ولا تزال تؤمن بالجنيات.

أتجمد عند سماع صوت مفاجئ.

صوت خطى تدق فوق أرضية الحجر. ألتقط صوت التنفس

المتوتر.

يصرخ أحدهم: سيدي.

ينطلق كاسل بهدوء. يدور حول الزاوية باتجاه الراكض: براندين؟

يلهث مرة أخرى: سيدي!

- لديك أخبار؟ ماذا رأيت؟

يقول: نسمع أشياء في الراديو (كلماته متكسرة بلكنة بريطانية

غليظة) كاميراتنا تلتقط المزيد من الدبابات التي تقوم بدوريات في

المنطقة أكثر من المعتاد. نعتقد أنهم ربما يقتربون...

صوت طاقة إستاتيكية.. كهرباء إستاتيكية.. أصوات مشوشة

تصدر عبر خط راديو ضعيف.

يسب براندين: معذرة سيدي، في العادة لا تكون مشوشة هكذا.

ما زلت أتعلم كيفية احتواء الأمر...

- لا تقلق. أنت فقط بحاجة للتمرين. هل يسير تدريبك بشكل

جيد؟

- جيد جدًا يا سيدي. جميع الأمور تقريبًا تحت سيطرتي.

(يتوقف براندين للحظة) النسبة الأكبر.

- ممتاز. في غضون ذلك، دعني أعرف ما إذا كانت الدبابات

تقترب. لست مندهشًا لسماع أنهم أصبحوا أكثر يقظة. حاول أن تستمع لأي إشارة للهجوم. «إعادة التأسيس» تحاول تحديد مكان وجودنا منذ سنوات، ولكن لدينا الآن شخصًا ذا قيمة بالنسبة لهم وأنا متأكد من أنهم يريدون عودتها. لدي شعور بأن الأمور ستتطور بسرعة من الآن فصاعدًا.

يرتبك للحظة: سيدي؟

- هناك شخص أود أن تقابله.

صمت.

برانندن وكاسل يقتربان. يتقدمان في نطاق رؤيتي.. يجب أن أبذل مجهودًا واعيًا للحفاظ على فيكي من التفكك. لا أستطيع التوقف عن التحديق.

رفيق كاسل أبيض اللون من الرأس إلى أخمص القدمين.

ليس فقط زيه العجيب الذي يبدو كظل لامع من اللون الأبيض المتلألئ، لكن بشرته أفتح من بشرتي. حتى شعره أشقر لدرجة أنه لا يمكن وصفه بدقة إلا بالشعر الأبيض. عيناه ساحرتان. درجة زرقاء لامعة لم أرها في حياتي. شفافة تقريبًا. يبدو أنه في نفس عمري.

لا يبدو حقيقيًا.

- برانندن، هذه جوليت، (يقدمني كاسل) وصلت بالأمس فقط.

كنت أعطيها لمحة عامة عن أوميجا بوينت.

ابتسامة برانندن مشرقة للغاية لدرجة أنني كدت أجفل. يمد يده وأنا أشعر بالذعر قبل أن يعبس. يتراجع، ويقول: أوه، آسف...

يثني يديه. يقرقع مفاصل أصابعه. تتطاير بعض الشرارات من أصابعه. أحدق فيه.

يتقلص إلى الورا. يتسم قليلًا بخجل: أحيانًا أقوم بصعق الناس بالكهرباء عن طريق الصدفة.

شيء ما في درعي الوقائي الثقيل ينكسر. يذوب بعيدًا. أشعر فجأة

بأنني مفهومة. غير خائفة من أن أكون نفسي. لا أستطيع منع  
ابتسامتي. قلت له: لا تقلق، قد أقتلك إذا صافحت يدك.  
- مدهش. (يطرف برموشه، يحدق في، ينتظرنى أن أراجع عما  
قلته) أنت جادة؟  
- جدًا.

يضحك: حسنًا إذن. ممنوع اللمس. (يميل خافضًا صوته) لدي  
مشكلة صغيرة مع ذلك بنفسى، كما تعلمين. تتحدث الفتيات دائمًا  
عن الكهرباء في علاقتهن العاطفية، لكن ليس هناك من يسعد  
كثيرًا بالتعرض للصعق بالكهرباء على ما يبدو. إنه شيء مريبك  
لعين. لكنه الواقع.  
يهز كتفيه.

ابتسامتي أوسع من المحيط الهادئ. قلبي مليء بالراحة والمواساة  
والتقبل. كان آدم على حق. ربما يمكن أن تكون الأمور على ما يرام.  
ربما لست مضطرة لأن أكون وحشًا. ربما لدي خيار.  
أعتقد أنني سأحب المكان هنا.

براندن يغمز: سررت بلقائك يا جوليت. سوف أراك لاحقًا؟  
أومئ برأسي: أظن ذلك.

- عظيم. (أطلق ابتسامة أخرى في وجهي، ويستدير إلى كاسل)  
سأخبرك إذا سمعت أي شيء، سيدي.  
- ممتاز.

يختفي براندن.  
ألتفت إلى الجدار الزجاجي الذي يبعدني عن النصف الآخر من  
قلبي. أضغط رأسي على السطح البارد. أتمنى أن يستيقظ.  
- هل ترغبين في إلقاء التحية؟  
أنظر إلى كاسل الذي لا يزال يتفحصني. يحللني. بطريقة ما  
اهتمامه لا يجعلني منزعجة.  
أقول له: نعم. أريد أن ألقى التحية عليه.



يستخدم كاسل المفتاح الموجود في يده لفتح الباب.  
- لماذا يجب إغلاق الجناح الطبي؟  
أسأله.

يستدير إلي. إنه ليس طويل القامة، أدرك هذا للمرة الأولى: إذا كنت تعرفين أين تجدينه.. هل كنت ستنتظرين بصبر خلف هذا الباب؟

أخفض نظري.. لا أجيب. أمل ألا يكون وجهي قد احمر من الخجل.

يحاول أن يكون مشجعاً: الشفاء عملية دقيقة. لا يمكن مقاطعتها أو التأثير بالعواطف غير المستقرة. نحن محظوظون بما يكفي لوجود معالجين بيننا.. توأمان في الواقع. لكن الأمر الأكثر إثارة هو أن كل واحدة منهما تركز على عنصر مختلف.. واحدة على العجز الجسدي، والأخرى على العقل. يجب معالجة كلا الجانبين وإلا فإن الشفاء سيكون غير مكتمل، وضعيفاً، وغير كافٍ (يدير مقبض الباب) أظن أنه من الآمن أن يراك آدم الآن.

أخطو إلى الداخل وتتعرض حواسي على الفور تقريباً لرائحة الياسمين. أبحث في الفضاء عن الزهور ولكن لا أجد شيئاً. أتساءل ما إذا كان عطراً. إنه مسكر.

يقول لي كاسل: سأكون بالخارج.

الغرفة مليئة بصف طويل من الأسرة، مصنوعة ببساطة. حوالي ٢٠ سريرًا، فارغة باستثناء سرير آدم. هناك باب في نهاية الغرفة يؤدي على الأرجح إلى مساحة أخرى، لكنني أشعر بالتوتر الشديد والفضول.

أسحب كرسيًا إضافيًا وأحاول أن أكون هادئة قدر الإمكان. لا أريد إيقاظه، أريد فقط أن أعرف أنه بخير. أقفل يدي وأفتحها.. أنا مدركة تمامًا لسرعة دقات قلبي. وأعلم أنني ربما لا يجب أن ألمسه، لكن لا يمكنني منع نفسي. أعطي يده بيدي. أصابعه دافئة. ترفرف عيناه للحظة. لا يفتحهما. يأخذ نفسًا مفاجئًا وأتجمد.

أنا على وشك الانهيار بكاءً.

- ماذا تفعلين؟

رقيبتي تلتفت بسرعة ناحية صوت كاسل المذعور.

أسقط يد آدم. أندفع بعيداً عن السرير بعينين واسعتين وقلقتين:

ماذا تقصد؟

- لماذا أنت.. أنت فقط.. هل يمكنك لمسه؟

لم أكن أعتقد مطلقاً أنني سأرى كاسل مرتبباً للغاية ومربباً للغاية. لقد فقد رباطة جأشه، وامتد نصف ذراعه في محاولة لإيقافي.

- بالطبع يمكنني أن... (أتوقف. أحاول أن أظل هادئة) ألم يخبرك

كينجي؟

- هذا الشاب محصن ضد لمستك؟

يهمس كاسل باندهاش.

- نعم.

أنقل نظري بينه وبين آدم، لا يزال يبدو نائماً. وكذلك وارثر.

- هذا... مذهل.

- فعلاً؟

- للغاية.

عينا (كاسل) مشرقتان ومتلهفتان: هذا بالتأكيد ليس من قبيل الصدفة. لا توجد مصادفة في هذه المواقف (يتوقف للحظة، يخطو نحو) مبهر. الكثير من الاحتمالات.. العديد من النظريات...

لم يعد يتحدث معي بعد الآن. عقله يعمل بسرعة كبيرة لا أستطيع مواكبتها. يأخذ نفساً عميقاً. يبدو أنه يتذكر أنني ما زلت في الغرفة: أعتذر، من فضلك استمري. ستخرج الفتيات قريباً.. إنهن يساعدن جيمس في الوقت الحالي. يجب أن أبلغ عن هذه المعلومات الجديدة في أقرب وقت ممكن.

- انتظر.

- نعم؟

أسأله: لديك نظريات؟ أنت.. تعرف سبب حدوث هذه الأشياء...

يبتسم كاسل لي بلطف: هل تعنين لنا؟

أحاول ألا أخجل. أتمكن من الإيمان.

يقول: لقد أجرينا بحثًا مكثفًا لسنوات، نعتقد أن لدينا نظرية

جيدة.

- و...؟

بالكاد أستطيع التنفس.

- إذا قررت البقاء في أوميجا بوينت فسنجري هذه المحادثة قريبًا

جدًا، أعدك. علاوة على ذلك أنا متأكد من أن الوقت الحالي ربما

لا يكون أفضل وقت.

ويومئ برأسه إلى آدم.

أشعر بخديّ يحترقان: أوه.. بالتأكيد.

يستدير كاسل ليغادر.

- ولكن هل تعتقد أن آدم.. (الكلمات تخرج من فمي بسرعة

كبيرة. أحاول أن أتقدم منه) هل تعتقد أنه كذلك... مثلنا أيضًا؟

يدور كاسل عائدًا. يتفحص عيني. ويقول بحذر: أظن أن هذا

ممكن تمامًا.

أشهق.

يقول: أعتذر، لكن لا بد لي حقًا من المضي قدمًا. وأنا لا أريد

مقاطعة وقتكما معًا.

أريد أن أقول نعم، بالتأكيد، بالطبع. أريد أن أبتسم وألوح وأقول

له إنها ليست مشكلة. لكن لدي الكثير من الأسئلة، أعتقد أنني

قد أنفجر... أريده أن يخبرني بكل شيء يعرفه.

- أعلم أن هناك الكثير من المعلومات التي يجب استيعابها في

وقت واحد. (يتوقف كاسل عند الباب) ولكن سيكون لدينا الكثير

من الفرص للتحدث. بالتأكيد أنت مرهقة وأنا متأكد من أنك

ترغبين في الحصول على قسط من النوم. الفتاتان سوف تعتنيان

بك.. إنهما تتوقعان رؤيتك.. في الواقع ستكونان رفيقتا سكنك

الجديد في أوميجا بوينت. أنا متأكد من أنهما ستكونان سعيدتين

# مكتبة

t.me/t\_pdf

للإجابة على أي أسئلة قد تكون لديك.

يمسك بكتفي قبل أن يذهب: إنه لشرف كبير أن تكوني معنا  
آنسة فيرارز. أمل أن تفكري بجدية في الانضمام إلينا على أساس  
دائم.

أومئ برأسي، مخدرة.

ويرحل.

قال إننا نجري بحثًا مكثفًا منذ سنوات. قال: نعتقد أن لدينا  
فكرة جيدة. أعدك بأن نجري هذه المحادثة قريبًا جدًا.

لأول مرة في حياتي قد أفهم أخيرًا ما أنا عليه ولا يبدو ذلك  
ممكّنًا. وآدم. آدم. أهز نفسي وأجلس بجانبه. ضغط على أصابعه.  
قد يكون كاسل مخطئًا. ربما هذا كله مصادفة.

لا بد لي من التركيز.

أتساءل عما إذا كان أي شخص قد سمع من وارنر مؤخرًا.

- جوليت؟

عيناه نصف مفتوحتين. إنه يحدق في وجهي وكأنه غير متأكد  
مما إذا كنت حقيقية.

- آدم!

يجب أن أجبر نفسي على البقاء ثابتة.

يبتسم ويبدو أن المجهود أنهكه: يا إلهي، يسعدني أن أراك.

- أنت بخير. (أمسك بيده وأقاوم جره بين ذراعي) أنت بخير  
حقًا.

تكبر ابتسامته: أنا متعب جدًا. أشعر أنني أستطيع النوم لبضع  
سنوات.

- لا تقلق، المهدي سوف يزول قريبًا.

ألتفت. فتاتان لهما العيون الخضراء نفسها تحدقان إلينا.  
تبتسمان في الوقت نفسه. شعرهما البني الطويل سميك ومستقيم  
وذيل الحصان العالي على رأسيهما.. ترتديان بذلات فضية متطابقة.  
وأحذية باليه ذهبية.

تقول الفتاة على اليسار: أنا سونيا.

تضيف أختها: أنا سارة.

ليس لدي أي فكرة عن كيفية التمييز بينهما.

- إنه لمن دواعي سرورنا أن نلتقي بك.

تقولان في الوقت نفسه بالضبط.

- أنا جوليت (أحاول التصرف) سررت بلقاءكما أيضًا.

تقول لي إحداهما: آدم جاهز تقريبًا للخروج.

تقول الأخرى بصوت موسيقي: سونيا معالج ممتاز.

تقول الأولى: سارة أفضل مني.

تقولان معًا بابتسامة: يستطيع أن يكون جاهزًا للمغادرة بمجرد

أن يتخلص جسده من المهدي.

- أوه.. هذا رائع.. شكرًا جزيلاً...

لا أعرف إلى من أنظر. على من أجيب. أنظر إلى آدم. يبدو

مستمتعًا تمامًا.

يسأل: أين جيمس؟

- إنه يلعب مع الأطفال الآخرين.

أعتقد أن سارة هي من تقول ذلك.

تقول الأخرى: لقد أخذناه للتو في استراحة الحمام.

تقول سارة: هل ترغب في رؤيته؟

تتسع عيناها: هناك أطفال آخرون؟

تومئ الفتاتان في الوقت ذاته.

- سوف نذهب ونحضره.

تقولان في صوت واحد كالكورس. وتختفیان.

يقول آدم بعد لحظة: تبدوان لطيفتين.

- إنهما كذلك.

هذا المكان كله يبدو لطيفًا.

تعود سونيا وسارة مع جيمس، الذي يبدو أكثر سعادة مما

رأيته من أي وقت مضى، يكاد يكون أكثر سعادة من رؤيته لآدم

للمرة الأولى. إنه سعيد لوجوده هنا. سعيد أن يكون مع الأطفال

الآخرين، ويسعده أن يكون مع «الفتيات الجميلات اللاتي يعتنين

بي لأنهن لطيفات للغاية، وهناك الكثير من الطعام، وقدموا لي الشوكولاتة يا آدم.. هل سبق لك تذوق الشوكولاتة؟» ولديه سرير كبير وسيذهب غدًا إلى الفصل مع الأطفال الآخرين وهو متحمس بالفعل.

يقول لآدم: أنا سعيد للغاية لأنك مستيقظ.

وهو يقفز صعودًا وهبوطًا على سريرته: قالوا إنك مرضت وإنك مستريح والآن أنت مستيقظ، وهذا يعني أنك أفضل، أليس كذلك؟ وهل نحن بأمان؟ لا أتذكر حقًا ما حدث في طريقنا إلى هنا (يعترف محررًا) أظن أنني نمت.

أظن أن آدم يتطلع لكسر عنق كينجي في هذه المرحلة.

يقول له آدم: نعم، نحن بأمان.

وهو يمرر يده عبر شعره الأشقر الفوضوي: كل شيء على ما يرام.

يعود جيمس إلى غرفة اللعب مع الأطفال الآخرين. تخترع سونيا وسارة عذرًا للمغادرة حتى نتمتع ببعض الخصوصية. أنا أحبهما أكثر وأكثر.

- هل أخبرك أحد عن هذا المكان حتى الآن؟

يسألني آدم. تمكن من الجلوس. انزلقت ملاءته إلى أسفل. صدره مكشوف. سُفي جلده تمامًا.. بالكاد أستطيع التوفيق بين الصورة التي لدي في ذاكرتي والصورة التي أمامي. نسيت أن أجب على سؤاله.

- ليس لديك ندوب.

ألمس بشرته كما لو كنت بحاجة إلى الشعور بها بنفسي.

يحاول أن يتسمم: إنهم ليسوا تقليديين جدًا في ممارساتهم الطبية هنا.

أنظر إلى الأعلى بذهول: أنت.. تعرف؟

- هل قابلت كاسل بعد؟

أومئ برأسي مندهشة.

يتنهد: لقد سمعت شائعات عن هذا المكان لفترة طويلة. لقد أصبحت جيدًا حقًا في الاستماع إلى الهمسات، غالبًا لأنني كنت

أبحث لنفسي عن مكان. لكن في الجيش نسمع أشياء. جميع أنواع التهديدات والأعداء. إمكانية نصب الكمائن. كان هناك حديث عن حركة سرية غير عادية منذ لحظة التجنيد. قال معظم الناس إنها هراء. إنها نوع من القمامة التي اخترعت لإخافة الناس، وإنها لا يمكن أن تكون حقيقية. لكنني كنت آمل دائماً أن يكون لها أساس من الحقيقة، خاصة بعد أن اكتشفت أمرك. كنت آمل أن تتمكن من العثور على آخرين لديهم قدرات مماثلة. لكنني لم أعرف من أسأل. لم يكن لدي أي صلات.. لا توجد طريقة لمعرفة كيفية العثور عليها. (يهز رأسه) وطوال هذا الوقت كان كينجي يعمل متخفياً. - قال إنه كان يبحث عني.

يومئ آدم برأسه. يضحك: تماماً كما كنت أبحث عنك. تماماً مثلما كان وارنر يبحث عنك.

- أنا لا أفهم (أغمغم) خاصة الآن بعد أن عرفت أن هناك آخرين مثلي.. بل حتى أقوى؛ لماذا أرادني وارنر؟

يقول آدم: لقد اكتشفك قبل أن يفعل كاسل. لقد شعر وكأنه استحقك منذ وقت طويل. (يميل آدم للخلف) إن وارنر يمكن وصفه بالكثير من الأشياء، لكنه ليس غيبياً. أنا متأكد من أنه علم أن هناك بعض الحقيقة في هذه الشائعات، وكان مفتوناً. لأنه بقدر ما أراد كاسل استخدام قدراته من أجل الخير، أراد وارنر التلاعب بهذه القدرات من أجل قضيته الخاصة. أراد أن يملك نوعاً من القوة العظمى. (يتوقف) لقد استثمر الكثير من الوقت والطاقة فقط في دراستك. لا أعتقد أنه أراد ترك هذا الجهد يذهب سدى.

أهمس: آدم.

يمسك يدي: نعم؟

- لا أظن أنه مات.





- لا لم يمت.  
يستدير آدم بصوت غاضب: ما الذي تفعله هنا؟  
- رائع. يا لها من تحية يا كينت. احرص على ألا تُمزق عضلاتك  
وأنت تشكرني على إنقاذ مؤخرتك.  
- لقد كذبت علينا جميعاً.  
- على الرحب والسعة.  
- لقد خدرت أخي البالغ من العمر عشر سنوات!  
- على الرحب والسعة على هذا أيضاً.  
أقول مستوعبة وجوده: مرحباً كينجي.  
يقترّب قليلاً وابتسم: ملابسي تبدو جيدة عليك.  
أدير عيني في محجريهما. آدم يفحص ملابسي للمرة الأولى.  
أوضح: لم يكن لدي أي شيء آخر لأرتديه.  
يومئ آدم رأسه ببطء. ينظر إلى كينجي: هل لديك رسالة  
لتوصيلها؟  
- نعم. من المفترض أن أريكما أين ستقيمان.  
- ماذا تقصد؟  
يبتسم كينجي: ستصبح أنت وجيمس رفيقا سكني الجديدين.  
آدم يسب بصوت عالٍ.  
- معذرة يا أخي، ولكن ليس لدينا غرف كافية لك ولصاحبة  
الأيادي المشتعلة هناك كي تحصلا على مساحتكما الخاصة (يغمز  
لي) لا أقصد الإهانة.  
- لا بد لي من المغادرة الآن؟  
- نعم يا رجل. أريد أن أنام. ليس لدي اليوم بطوله لأنتظر  
مؤخرتك الكسولة.

أسرع للمقاطعة قبل أن يحظى آدم بفرصة للرد: ماذا تقصد، تريد أن تنام؟ كم الساعة؟

يقول كينجي: إنها الساعة العاشرة مساءً تقريبًا. من الصعب معرفة الأمر تحت الأرض، لكننا نحاول جميعًا أن نكون على دراية بالوقت. لدينا شاشات في الممرات، ويحاول معظمنا ارتداء ساعات. يمكن أن يؤدي فقدان مسار الليل والنهار إلى انهيارنا بسرعة كبيرة. والآن ليس الوقت المناسب للشعور بالراحة.

أسأل بعصبية: كيف تعرف أن وارنر لم يمّت؟

يقول كينجي: لقد رأيناه للتو على الكاميرا. يقوم هو ورجاله بدوريات كثيفة في هذه المنطقة. تمكنت من سماع بعض حديثهم. تبين أن وارنر أصيب برصاصة.

أحبس أنفاسي، أحاول إسكات دقات قلبي.

- لهذا السبب كنا محظوظين الليلة الماضية.. على ما يبدو تم استدعاء الجنود إلى القاعدة لأنهم ظنوا أن وارنر قد مات. كان هناك تحول في السلطة لمدة دقيقة. لا أحد يعرف ماذا يفعل. ما الأوامر التي يجب أن يتابعوها. ولكن اتضح بعد ذلك أنه لم يمّت. فقط أصيب بشدة. ذراعه ملفوفة بالكامل في ضمادات ومعلقة في حمالة كتف.

يجد آدم صوته قبل أن أفعل: ما مدى أمان هذا المكان من الهجوم؟

يضحك كينجي: آمن كالبحيم. لا أعرف حتى كيف تمكنوا من الاقتراب كما فعلوا. لكنهم لن يتمكنوا أبدًا من العثور على موقعنا بالضبط. وحتى لو فعلوا ذلك، فلن يتمكنوا أبدًا من الاختراق. أمننا لا يمكن اختراقه. بالإضافة إلى أن لدينا كاميرات في كل مكان. يمكننا أن نرى ما يفعلونه حتى قبل أن يخططوا له.

- على كل حال هذا لا يهم حقًا (يتابع) «لأنهم يبحثون عن قتال،

وكذلك نحن. نحن لسنا خائفين من الهجوم. علاوة على ذلك، ليس لديهم أي فكرة عما نحن قادرون عليه. ولقد كنا نتدرب على هذا الهراء إلى الأبد.

- هل.. (أتوقف. يتدفق الدم إلى وجهي) هل يمكنك.. أعني.. هل لديك... هبة أيضًا؟

يبتسم كينجي، ويختفي.

لقد رحل بالفعل.

أقف، أحاول لمس المساحة التي كان يقف فيها للتو.

يظهر مرة أخرى في الوقت المناسب ليقفز بعيدًا عن يدي: مهلاً، توقفي.. احذري.. لمجرد أنني غير مرئي لا يعني أنني لا أستطيع الشعور بأي شيء.

أترجع محرجة: أوه! أنا آسفة.

يبدو آدم منزعًا أكثر من كونه مهتمًا: هل يمكنك أن تخفي نفسك؟

- أدهشتك، أليس كذلك؟

يضيق آدم عينيه: منذ متى وأنت تتجسس علي؟

يبتسم بلووم: عندما أحتاج إلى ذلك.

أسأل: إذا أنت.. مُتجسّد؟

يعقد كينجي ذراعيه متكئًا على الحائط: انظري إلى نفسك.. تستخدمين كلمات منمقة.

- أعني.. لا يمكنك.. مثلًا.. المشي عبر الجدران أو أي شيء.. أليس كذلك؟

يشخر: لا، أنا لست شبّحًا. يمكنني فقط.. الاندماج، أعتقد أنها أفضل كلمة. يمكنني الاندماج في خلفية أي مساحة. أحول نفسي لآتناسب مع محيطي. لقد استغرق الأمر وقتًا طويلًا لمعرفة ذلك.

- واو!

- كنت أتبع آدم في أثناء عودته إلى منزله. هكذا عرفت أين

يعيش. وهكذا تمكنت من الفرار؛ لأنهم لم يتمكنوا من رؤيتي حقًا. لقد حاولوا إطلاق النار علي في كل الأحوال (يضيف بمرارة) لكنني تمكنت من النجاة على الأقل.

اسأله: انتظر، لماذا كنت تتبع آدم؟ لقد ظننت أنك كنت تبحث عني؟

- نعم، حسنًا، لقد جندت بعد فترة وجيزة من سماعنا شيئًا عن مشروع وارنر الكبير. (يومئ في اتجاهي) كنا نحاول العثور عليك، ولكن ملك وارنر المزيد من التصاريح الأمنية وإمكانية الوصول إلى معلومات أكثر مما ملكننا؛ لذا واجهنا صعوبة في تعقبك. ظن كاسل أنه من الأسهل أن يكون هناك شخص ما في الداخل ينتبه إلى كل الجنون والهراء الذي يخطط له وارنر. لذلك عندما سمعت أن آدم هو الشخصية الرئيسية المتورطة في هذا المشروع بالذات وأن لديه هذا التاريخ معك، أرسلت المعلومات إلى كاسل. أخبرني أن أراقب آدم أيضًا، كما تعلمين، في حال تبين أن آدم مختل عقليًا تمامًا مثل وارنر. أردنا التأكد من أنه لا يشكل تهديدًا لك أو لخططنا. لكن لم يكن لدي أي فكرة أنكما ستحاولان الهرب معًا. لقد أثرما ذعري. نصمت للحظة.

يسأل آدم: إلى أي مدى تجسست علي؟

يميل كينجي رأسه: حسنًا حسنًا حسنًا. هل يشعر السيد آدم كينت فجأة بالخوف؟

- لا تكن مغفلًا.

- هل تخفي شيئًا ما؟

- نعم، مسدسي...

- مهلاً! (يضغط كينجي يديه معًا) إذن، هل نحن جاهزون

للخروج من هنا أم ماذا؟

- أنا بحاجة إلى زوج من السراويل.

يبدو كينجي منزعجًا بشكل مفاجئ: هل أنت جاد يا كينت؟ لا

أريد أن أسمع هذا القرف.

- حسنًا، ما لم تكن ترغب في رؤيتي عاريًا أقترح عليك أن تفعل شيئًا حيال ذلك.

نظر كينجي إلى آدم بنظرة قذرة وينطلق، متذمرًا بشأن إغارة جميع الناس ملابسه. يتأرجح الباب خلفه منغلقًا.  
يقول آدم: أنا لست عاريًا حقًا.  
- أوه.

أقول لاهثة الأنفاس، أنظر لأعلى، عيناى تخونانى.  
لا يستطيع أن يخفى ابتسامته في الوقت المناسب. يمرر أصابعه فوق خدي: أردت فقط أن يتركنا بمفردنا لثانية.  
أحمر خجلًا حتى العظام. أفكر في قول شيء ما: أنا سعيدة جدًا أنك بخير.  
يقول شيئًا لا أسمعه.

ياخذ يدي. يسحبني إلى جانبه.  
يميل نحوي وأميل نحوه حتى أصير فوقه تقريبًا، أنزلق بين ذراعيه، ويقبلني بنوع جديد من الرغبة اليائسة، نوع جديد من العاطفة، كحاجة ملحة. يدها في شعري، شفتاه ناعمتان جدًا، متعجلتان جدًا للوصول إلى شفتي، إنه مثل النار والعسل ينفجر في فمي. وأجد جسمي كله يتبخر.

يتراجع قليلًا فقط. يقبل شفتي السفلى، يعضها لثانية واحدة فقط. بشرته أسخن مائة درجة مما كانت عليه قبل لحظة. شفتاه مضغوطتان على رقبتى ويدي في رحلة إلى أسفل الجزء العلوي من جسمه وأتساءل عن سبب وجود العديد من قطارات الشحن في قلبي، ولماذا صدره عبارة عن هارمونيكا مكسورة. أتتبع الطائر الذي تم اصطياده إلى الأبد أثناء الطيران على جلده، وأدرك لأول مرة أنه منحني أجنحة خاصة بي. لقد ساعدني على الطيران بعيدًا والآن أنا عالقة في حركة الجاذبية، محلقة في مركز كل شيء. أعيد

شفتيه إلى شفتي.

يقول: جوليت.

يتنفس نفسًا واحدًا. قبلة واحدة. وعشرة أصابع تثير جلدي.

- أريد أن أراك الليلة.

أجل.

رجاءً.

طرقتان قاسيتان تجعلنا نظير بعيدًا.

كينجي يغلق الباب بقوة: أنت تدرك أن هذا الجدار مصنوع

من الزجاج، أليس كذلك؟

ينظر نحونا وكأن شيئًا ما لدغه في رأسه: لا أحد يريد أن يرى

ذلك.

يرمي سروالًا نحو آدم.

يومئ إلى: تعالي، سأخذك إلى سونيا وسارة. سوف تهينانك الليلة.

(يلتفت إلى آدم) لا تعد لي ذلك السروال أبدًا.

يسأل آدم بلا خجل: ماذا لو لم أكن أريد أن أنام؟ لا يسمح لي

بمغادرة غرفتي؟

يضغط كينجي شفتيه معًا. يضيق عينيه: لن أستخدم هذه

الكلمة كثيرًا، كينت.. من فضلك لا تحاول فعل أي شيء خيالي

كالتسلل بعيدًا عن الأنظار. علينا تنظيم الأمور هنا لسبب ما. إنها

الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة. لذا قدم معروفًا للجميع

ولا تخلع سروالك. سترها في الصباح.

لكن الصباح يبدو وكأنه على بُعد مليون سنة من الآن.

التوأمتان لا تزالان نائمتين عندما يطرق أحدهم الباب. أرتني سونيا وسارة مكان حمامات الفتيات لذا أتيحت لي الفرصة للاستحمام الليلة الماضية، لكنني ما زلت أرتدي ملابس كينجي الضخمة. أشعر ببعض السخافة بينما أتجول في طريقي نحو الباب. أفتحه.

تطرف عيني: مرحبًا وينستون.  
ينظر إلي من أعلى لأسفل: ظن كاسل أنك قد ترغبين في تغيير تلك الملابس.

- هل لديك ما أرتديه؟  
- نعم.. تذكرين؟ لقد صنعنا لك شيئًا مخصصًا.  
- أوه، رائع. نعم. هذا يبدو رائعًا.  
أتسلل إلى الخارج بصمت، أتبع وينستون عبر الصالات المظلمة. العالم تحت الأرض هادئ، ولا يزال مكانه نائمين. أسأل وينستون عن سبب استيقاظنا مبكرًا.

- ظننت أنك تريدين مقابلة الجميع على الإفطار. بهذه الطريقة يمكنك القفز إلى الروتين المعتاد هنا.. حتى البدء في تدريبك. (ينظر إلى الورا) علينا جميعًا أن نتعلم كيفية تسخير هبتنا بأكثر الطرق فعالية. ليس من الجيد ألا تتحكمي في جسمك.  
- انتظر، لديك قدرة أيضًا؟

- هناك بالضبط ستة وخمسون منا يملكون ذلك. البقية هم أفراد عائلتنا أو أطفالنا أو أصدقائنا المقربون الذين يساعدون في كل شيء آخر. لذا نعم، أنا واحد من هؤلاء الستة والخمسين. حتى أنت.

أوشك على الوقوف على قدميه في محاولة مواكبة ساقيه

الطويلتين: إذن ما الذي يمكن أن تفعله؟

لا يجيب. ولا يمكنني أن أكون متأكدة، أظن أنه يحمر خجلاً.

- أنا آسفة.. (أراجع) أنا لا أقصد أن.. ما كان يجب أن أسأل...

- لا بأس (يقاطعني) أعتقد أنه شيء غبي..

يضحك ضحكة قصيرة، ثم يتنهد قائلاً: من بين كل الأشياء التي يمكن أن أكون قادرًا على القيام بها.. على الأقل يمكنك أن تفعلي شيئًا مثيرًا للاهتمام.

أتوقف عن المشي، مذهولة، مذعورة: هل تظن أن هذه منافسة؟! لنرى أي خدعة سحرية أكثر انحرافًا؟! لنرى من يمكن أن يسبب أكبر قدر من الألم؟!

- ليس هذا ما قصدته...

- لا أظن أنه من المثير للاهتمام أن تكون قادرًا على قتل شخص ما عن طريق الصدفة. لا أعتقد أنه من المثير للاهتمام الخوف من لمس شيء حي...

يقول بتوتر: لم أقصد الأمر على هذا النحو. أنا فقط... أتمنى لو كنت أكثر فائدة. هذا كل شيء.

أعقد ذراعي: ليس عليك أن تخبرني إذا كنت لا تريد ذلك.

يدير عينيه. يمرر يده في شعره: أنا فقط.. مرن.. جدًا كما يقولون.

يستغرق الأمر مني بعض الوقت لمعالجة كلماته: مثل.. أن تثني نفسك على هيئة الكعكة العقديّة؟

- بالتأكيد. أو أمدد نفسي إذا احتجت إلى ذلك.

أحدق فيه بشكل واضح ولا بد أني أخرج نفسي: هل بإمكانني رؤية ذلك؟

يعض شفته. يعدل نظارته. ينظر في كلا الاتجاهين أسفل القاعة الفارغة. ويلف أحد ذراعيه حول خصره. مرتين.

أفغر فاهي مثل سمكة ميتة: رائع.



- إنه شيء غبيّ (يقول متذمرًا) وغير مجدٍ.  
أميل إلى الوراثة ناظرة إليه: هل أنت مجنون؟ هذا لا يُصدق!  
ذراعه عادت إلى طبيعتها وهو يبتعد مرة أخرى. لا بد لي من  
الركض للحاق به.

أحاول أن أقول له: لا تقسُ على نفسك. لا يوجد شيء تخجل منه.  
لكنه لا يستمع، وأتساءل متى أصبحت متحدثة تحفيزية. عندما  
تحولت من كره نفسي إلى قبول نفسي. عندما أصبح من المقبول  
لي أن أختار حياتي.

قادي وينستون إلى الغرفة التي قابلته فيها. الجدران البيضاء  
نفسها. السرير الصغير ذاته. هذه المرة فقط ينتظر آدم وكينجي  
بالداخل. يبدأ قلبي في الدوار كترس آلي وأشعر بالتوتر فجأة.  
يقف آدم على قدميه. إنه يقف دون مساعدة ويبدو مثاليًا.  
جميلًا. غير مصاب بأذى. لا توجد قطرة دم واحدة على جسده.  
يمشي إلى الأمام بعدم راحة طفيف، ويبتسم لي دون صعوبة. بشرته  
أفتح قليلًا من المعتاد، لكنها مشعة بشكل إيجابي مقارنة ببشرته  
في الليلة التي وصلنا فيها. لونه الطبيعي يوازن عينيه اللتين تبدوان  
كظلال زرقاء في سماء منتصف الليل.  
يقول: جوليت.

لا أستطيع التوقف عن التحديق فيه. التعجب منه. مندهشة من  
مدى روعة الشعور بمعرفة أنه بخير. أتمكن من الابتسام: مرحبًا.  
يتدخل كينجي قائلاً: صباح الخير لك أيضًا.  
أذهل. أتورد أكثر من غروب الشمس في الصيف، وأتقلص بنفس  
السرعة: أوه، مرحبًا.  
ألوح بيد في اتجاهه.  
يشخر.

- حسنًا. دعونا ننتهي من هذا، أليس كذلك؟  
يسير وينستون باتجاه أحد الجدران، والذي تبين أنه خزانة.

هناك لون واحد في الداخل. يسحبه من الشماعة.

- هل يمكنني.. آه.. أن أقضي لحظة وحيدة معها؟

وينستون يخلع نظارته. يفرك عينيه: أحتاج إلى اتباع البروتوكول.

لا بد لي من شرح كل شيء...

يقول آدم: أعلم.. هذا جيد. يمكنك القيام بذلك لاحقًا. أنا فقط

بحاجة إلى دقيقة، أعدك. لم تتح لي الفرصة حقًا للتحدث معها منذ

أن وصلنا إلى هنا.

يعبس وينستون. ينظر إلي، ينظر إلى آدم. يتنهد.

- حسنًا. ولكن بعد ذلك سنعود. أحتاج إلى التأكد من أن المقاس

مناسب، ويجب أن أتأكد من...

- عظيم، هذا يبدو رائعًا، شكرًا يا رجل.

يقول آدم وهو يدفعهما خارجًا.

- انتظر! (يفتح وينستون الباب بقوة) على الأقل اجعلها ترتدي

البذلة أثناء وجودنا بالخارج. بهذه الطريقة لن تكون مضیعة

للوقت.

يحدق آدم إلى المادة التي بيد وينستون الممدودة. يفرك وينستون

جبينه، ويغمغم بشيء عن أن الناس يضعون وقته دائمًا، يقمع آدم

ابتسامه. يلقي نظرة علي. أهرز كتفي.

يقول وهو يمسك بالبذلة: حسنًا. لكن الآن عليك أن تخرج...

ويدفعهما إلى الردهة.

يصرخ كينجي: سنكون بالخارج مباشرة.. على بعد خمس ثوانٍ...

يغلق آدم الباب خلفهما. يستدير. عيناه تحرقاني...

لا أعرف كيف أهدئ قلبي. أحاول أن أتحدث وأفضل.

يجد صوته أولًا، يقول: لم تتح لي الفرصة أبدًا لأقول شكرًا لك.

أخفض نظري. أظاهر بأن الحرارة لا تشق طريقها إلى وجهي.

أقرص نفسي دون سبب حقيقي.

يتقدم للأمام. يميل إلي. يأخذ يدي: جوليت.

ألقي نظرة خاطفة عليه.

- لقد أنقذت حياتي.

أعض خدي من الداخل. من السخيف قول «على الرحب والسعة» لإنقاذ حياة شخص ما. أنا لا أعرف ما يجب القيام به.

- أنا سعيدة جدًا لأنك بخير.

هذا كل ما أستطيع تدبر قوله.

يحملق في شفتي، أشعر بالوخز في كل مكان. إذا قبلني الآن لا أظن أنني سأتركه يتوقف. يأخذ نفسًا حادًا. يبدو أنه يتذكر أنه يحمل شيئًا ما.

- أوه. ربما يجب عليك ارتداء هذا؟

يسلمني قطعة فاتنة من شيء أرجواني. تبدو صغيرة. مثل بذلة

تناسب طفلًا صغيرًا. تزن أقل من لا شيء.

أنظر إلى آدم نظرة فارغة.

يبتسم ابتسامة واسعة: جريبه.

أرمقه بنظرة مختلفة.

- أوه. (يقفز للخلف، شاعرًا بالقليل من الخجل) حسنًا.. أنا

فقط.. سأستدير...

أنتظر حتى يدير ظهره لي قبل أن أزفر. أنظر حولي. لا يبدو أن

هناك أي مرايا في هذه الغرفة. لقد خلعت الزي الواسع. أسقط كل

قطعة على الأرض. أقف هنا، عارية تمامًا، وللحظة أشعر بالحيرة

من أن أتحرك. لكن آدم لا يستدير. لا يتفوه بكلمة. أتفحص المادة

الأرجوانية اللامعة. أتخيل أنه من المفترض أن تتمدد.

نعم إنها كذلك.

في الواقع، من السهل ارتداؤها بشكل غير متوقع، كما لو كانت

مصممة خصيصًا لجسدي. هناك بطانة مدمجة للمكان الذي من

المفترض أن تكون فيه الملابس الداخلية، ودعم إضافي لصدري،

وطوق يصل إلى رقبتني، وأكمام تلامس معصمي، وساقان تلامس

كاحلي، وسحاب يسحبها معًا. أفحص المواد فائقة الخفة. أشعر وكأنني لا أرتدي شيئًا. إنه أغنى درجة من اللون الأرجواني، خفيف الوزن ولكنه ليس ضيقًا على الإطلاق. إنه مريح للتنفس بشكل غريب.

- كيف تبدو...؟

يسأل آدم. يبدو متوترًا.

- هل يمكنك مساعدتي في إغلاق سحابها؟

يستدير. شفتاه تتباعدان وتشكل ابتسامة لا تصدق. حاجباه يلامسان السقف. أحمر خجلًا لدرجة أنني لا أعرف حتى أين أنظر. يتقدم للأمام وأستدير، حريصة على إخفاء وجهي، والفرشات تتسابق عبر صدري. يلمس آدم شعري وأدرك أنه يكاد يصل إلى أسفل ظهري. ربما حان الوقت لقصه.

أصابعه حذرة للغاية. يدفع التموجات فوق كتفي حتى لا تعلق في السحاب. يتتبع خطأً من رقبتي نزولًا إلى بداية الخياطة، وصولًا إلى أسفل ظهري. بالكاد أستطيع أن أبقى نفسي مستقيمة. يقوم عمودي الفقري بتوصيل ما يكفي من الكهرباء لتشغيل المدينة. يأخذ وقته في إغلاق السحاب. يمرر يديه على طول جسدي. أول ما يقوله لي: يا إلهي تبدين رائعة.

أدور. يضغط بيده على فمه، محاولًا إخفاء ابتسامته محاولًا منع الكلمات من الانزلاق من شفتيه.

ألمس الخامة. أفكر أنه ينبغي لي قول شيء: إنها مريحة.. جدًا.

- مثيرة.

أنظر إليه.

يهز رأسه: إنها مثيرة كالجحيم.

يتقدم للأمام. يضعني بين ذراعيه.

أغمغم: أنا أشبه لاعبة جمباز.

- لا، (يهمس، بأنفاس حارة حارة على شفتي) تبدين كبطلة خارقة.

## الخاتمة

كنت ما زلت أشعر بالتنميل عندما عاد كينجي ووينستون إلى الغرفة.

- فكيف يفترض بهذه البذلة أن تجعل حياتي أسهل؟  
أسأل أي شخص يعرف الإجابة.

لكن كينجي متجمد في مكانه، يحدق دون اعتذار. يفتح فمه. يغلقه. يدفع يديه في جيبيه.

يتدخل وينستون: من المفترض أن يساعد في حل مشكلة اللمس الخاصة بك (يقول لي) لا داعي للقلق بشأن تغطية نفسك من الرأس إلى أخمص القدمين في هذا الطقس غير المتوقع. تم تصميم المواد لتحافظ على برودة جسمك أو إبقائك دافئاً على درجة الحرارة. إنها خفيفة وقابلة للتنفس حتى لا تختنق بشرتك. سوف تحميك من إيذاء أي شخص بدون قصد، ولكنها توفر لك المرونة في لمس شخص ما.. عمدًا أيضًا. إذا احتجت إلى ذلك في أي وقت.  
- هذا مذهل.

يبتسم ابتسامة كبيرة: على الرحب والسعة.  
أتفحص البذلة عن كثب. أدرك شيئًا: لكن يدي وقدمي مكشوفة تمامًا. كيف من المفترض أن...

يقاطعني وينستون: أوه.. عذرًا.. لقد نسيت تقريبًا..  
يركض إلى الخزانة ويسحب زوجًا من أحذية الكاحل السوداء ذات الكعب المسطح، وزوجًا من القفازات السوداء التي تصل إلى قبل الكوع مباشرة. يسلمها لي. أتفحص الجلد الناعم للقفازات وأنبهر بمرونة الحذاء. يمكنني ممارسة الباليه والجري لمسافة ميل في هذا الحذاء.

يقول: ستناسب مقاسك.. إنها تكمل الزي.

أرتدي الحذاء وأقف على أصابع قدمي، أشعر بترف حصولي على ملابس جديدة. أشعر أنني لا أقهر.. أتمنى حقًا أن يكون لدي مرآة لمرة واحدة في حياتي. أنظر من كينجي إلى آدم إلى وينستون: ما رأيكم.. هل هي جيدة؟  
يصدر كينجي أصواتًا غريبة.  
ينظر وينستون إلى ساعته.  
لا يستطيع آدم التوقف عن الابتسام.  
نتبع أنا وهو كينجي ووينستون خارج الغرفة، لكن آدم يتوقف مؤقتًا لينزع قفازي الأيسر، ويمسك بيدي.  
تشابك أصابعنا. يتسم لي ابتسامة تعانق قلبي.  
أنظر حولي.  
أفرد قبضتي.  
ألمس الخامة التي تعانق بشرتي.  
أشعر بالدهشة. تنتعش عظامي. تبدو بشرتي نابضة بالحياة، صحية.. أبتلع كمية كبيرة من الهواء، وأتذوقها.  
الأمور تتغير؛ لكنني لست خائفة هذه المرة. هذه المرة أعرف من أنا. هذه المرة اتخذت القرار الصحيح؛ أنا أقاتل من أجل الفريق الصحيح. أشعر بالأمان والثقة.  
رهبًا محتمة أيضًا.  
لأن هذه المرة؟  
أنا مستعدة.

مكتبة  
t.me/t\_pdf



## كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 / 01001872290

وللاطلاع علي كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا  
وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات  
التواصل الاجتماعي التالية:



KayanPublishing

# SHATTER ME حطمتني

~~أنا ملعونة~~  
أنا موهوبة  
~~أنا وحش~~  
أنا أكثر من مجرد إنسان  
~~لمستي قاتلة~~  
لمستي قوة  
~~أنا سلاحهم~~  
سأقاومهم

كل ما يتطلبه الأمر لمسة واحدة.  
لمسة واحدة يمكن لجوليت فيراز أن تحطم أكثر الأشخاص  
قوة.. لمسة واحدة ويمكن أن تقتل.  
لا أحد يعرف لماذا تتمتع جوليت بهذه القوة المذهلة، يبدو  
الأمر وكأنه لعنة.. عبء لا يمكن لشخص واحد أن يتحملة  
بمفرده؛ لكن "إعادة التأسيس" تعتبرها هبة، وفرصة.. فرصة لأن  
تكون سلاح فتاك.  
لم تقاتل جوليت من أجل نفسها من قبل، ولكن عندما  
تلتقي بالشخص الوحيد الذي اهتم بها، تجد القوة التي لم  
تكن تعرف أنها تمتلكها من قبل.

telegram  
@t\_pdf

